

حياة
المسيح
و
تعاليمه

د. ديقيد هولك واى

دراسة انجيلية

الكتاب : حياة المسيح وتعاليمه

المؤلف : د. ديقيد هولداى

التجهيزات : چى . سى . سنتر

المطبعة : شركة أوفست للطباعة

تليفون ٤٩٠١٣٩٠ - ٤٩٨٩٨٩٠

رقم الايداع : ٢٠٠٢/٩٦٤٣

سيرة المسيح وتعاليمه

بقلم

ديفيد هولداواي

سيرة المسيح وتعاليمه

«صلاتي أن يبارك الله هذا الكتاب»

د. ديفيد يونج شو

دمجُ للبشائر الأربعة، وتقديم حياة المسيح بحسب ترتيب الأحداث زمنياً،

باستخدام النص الكتابي،

ومصاحبة ملاحظات دراسية سلسلة القراءة وبعض الخرائط

بقلم

ديفيد هولداوي

قالوا في هذا الكتاب

«هذا هو الكتاب الذي طال انتظاري أن أراه»

الأستاذ ديفيد شورت

أستاذ فخري في كلية طب جامعة أبردين

طبيب سابق للملكة في أسكتلندا

«أسلوب ديفيد هولداواي في سرد توافق البشائر الأربعة سيعين القارئ الحديث على استيعاب وفهم حياة وتعاليم المسيح، كما أنه يعده لدراسة كل بشارة على حدة بطريقة فردية. إن أسلوبه السلس في الكتابة يمهد القارئ لفهم الوقائع التي يقرأها عن المسيح، مما يدفعه ليجاب على السؤال «من تقولون إنني أنا؟»

القس الدكتور أ. هاورد مارشال

رئيس قسم اللاهوت والدراسات الدينية بجامعة أبردين

«من دواعي سروري أن أقدم هذا الكتاب لديفيد هولداواي. فبعد تخرجه من كلية إيليم للكتاب المقدس بوقت قصير، التحق بفريق الخدمة معي في كنيسة نورثامبتون إيليم. وكم أعتز بصداقته الشخصية وخدمته المتميزة في الوعظ. ويعكس هذا الكتاب شوق قلبه ورغبته في أن يجعل الكتاب المقدس مفهوماً للجميع، وأن يعطي اسم المسيح. إن محاولته لتقديم حياة المسيح وفقاً لترتيبها زمنياً سيعين كل مؤمن جديد حتى يدرك المعنى العام لكل بشارة من البشائر الأربعة، بالإضافة للمعونة التي سيقدمها لمن يتمتعون بقدر من المعرفة حتى يعرفوا أبعاداً جديدة في حياة المسيح، الذي هو وحده الطريق والحق والحياة. أصلي أن يبارك الرب هذا الجهد المبذول لمجد اسمه».

القس جون لانكستر

مؤلف ومعلم

«يتناول هذا الكتاب أعظم قصة عرفها العالم. لقد استطاع ديفيد هولداواي أن يمزج بين الدقة في الدراسة العلمية وبين التطبيق في هذا التناغم الجديد للبشائر الأربعة، وهو ما أشبهه بالاستماع بالنظام الرقمي إلى مقطوعة موسيقية كلاسيكية فريدة لا يمكن الاستمتاع بها إلا من خلال الاستماع إليها بالنظام القياسي. إنه كتاب يمتلئ بالمعلومات كما يمتلئ بالحياة أيضاً».

القس جون جلاس

قسيس ومؤلف

«أصلي أن يبارك الرب هذا الكتاب بكل بركة»

د. ديفيد يونج شو

كنيسة يويدي فول جوسبل - سيول - كوريا

«إنه كتاب رائع وأداة فعالة للقسوس ودارسي كلمة الله وأعضاء الكنائس على حد سواء».

القس وين لويس

المراقب العام للكنائس إيليم

«يجيب هذا الكتاب على العديد من التساؤلات من خلال دمج البشائر الأربعة معاً»

القس ديريك جرين

محرر بمجلة ديركشن

«تقديم ممتاز سهل القراءة لحياة وخدمة المسيح، أنصح أن يقرأه كل من يشاق لمعرفة المسيح معرفة قريبة»

وسلي كامبيل

مسؤول «النهضة الآن»

«كتاب رائع لكل مؤمن جديد، وتقديم عظيم لكل إنسان لا يعرف المسيح».

مارلين هاري

كارزة دولية

«في هذا الكتاب يقدم ديفيد هولداواي السيد المسيح كشخصية تاريخية، كما يعرض الحقائق الأزلية التي وردت في البشائر الأربعة بأسلوب قصصي بسيط. إنه كتاب يمتلئ بالحياة، ويدعم الإيمان».

ليندون بورينج

هيئة CARE «كير»

شكر وتقدير

أقدم شكري الخاص لكل الذين كتبوا تعليقاتهم عن هذا الكتاب، وأخص بالشكر جون لانكستر الذي يعد واحداً من أعظم الوعاظ، والذي تشرفت بالعمل معه لمدة ثلاثة أعوام في نورثامبتون. كما أشكر جون جلاس الذي أعانني وألهمني قيادته وخدمته، ليس لحياتي فقط بل لحياة مئات آخرين. وأشكر الأستاذ ديفيد شورت صاحب المواهب والملكات العظيمة ليس في مجال الطب فقط ولكن أيضاً في الأمور اللاهوتية والكنسية. وأشكر الأستاذ هوارد مارشال أحد العلماء الإنجيليين الرائدة في هذا العصر والذي كانت كتاباته وتعاليمه مصدر بركة كبيرة للكنيسة. كما أشكر وين لويس القائد الفعال والواعظ الملهم لنا جميعاً.

كما أقدم عظيم شكري للكنيسة إيليم والتي ميزني الرب بأن أكون راعياً لها في إيردين ولأعضائها الذين ساهموا بالكثير في كتابة هذا الكتاب. فشكراً للدكتورة سو بالي المسؤولة الإدارية بالكنيسة من أجل عملها لساعات طويلة في قراءة ومراجعة نص الكتاب، وشكراً لبل كاي الذي ساهم بخبرته في إعداد وتجهيز النص للطباعة ومن أجل تصميمه للغلاف. كما أشكر توم سكريفينس الذي ساعد في إعداد الخرائط. وأخيراً أقدم شكري لزوجتي الحبيبة جان التي ساهمت بخبرتها ومهاراتها كصحفية ومؤلفة، وفوق كل شيء لكونها زوجة محبة صبورة.

أهلاً

إلى زوجتي الرائعة جاه

وإلى ابنتي الجميلة وبيرة

ما هو التوافق التاريخي أو الزمني؟

إنه ترتيب البشائر الأربعة ترتيباً زمنياً وفقاً للأحداث. فعندما يقع حدثان أو أكثر في نفس المرحلة الزمنية، يتم التوفيق بينهم كحدث واحد متكامل.

هل عرفت؟

١- أن زيارة المجوس لم تحدث عندما كان المسيح طفلاً صغيراً، ولكنها تمت عندما كان بين العام والعامين من عمره، وأنهم لم يزوروه في المزود ولكن في المنزل الذي سكن فيه مع والديه (متى ٢: ١١، ١٦).

٢- أن الفترة الزمنية بين متى ٤: ١١ ومتى ٤: ١٢ هي عام كامل قضاه المسيح في الخدمة. هذا الكلام ينطبق أيضاً على الفترة الزمنية بين لوقا ٤: ١٣ ولوقا ٤: ١٤. وتُعرف هذه الفترة من الخدمة بخدمة المسيح المبكرة في اليهودية، ويسجلها لنا يوحنا في الأصحاحات الأربعة الأولى من بشارته.

٣- في لوقا ٤: ١٦-٣٠ كان قد مر على خدمة المسيح في مجمع الناصرة عام كامل قبل أن يقرأ سفر إشعياء النبي. فتلك لم تكن عظته الأولى هناك. وفي عدد ٢٣ يقول لوقا «فَقَالَ لَهُمْ: «عَلَى كُلِّ حَالٍ تَقُولُونَ لِي هَذَا الْمَثَلُ: أَيُّهَا الطَّبِيبُ اشْفِ نَفْسَكَ. كَمْ سَمِعْنَا أَنَّهُ جَرَى فِي كَفَرْنَاحُومَ». بعد هذا الرفض الذي قابلوه به، نقل خدمته من الناصرة إلى كفر ناحوم ذات الموقع الاستراتيجي. ويظن البعض أنه استأجر منزلاً هناك، وقد يكون ذات المنزل الذي أنزل المفلوج من سطحه ليمثل بين يدي المسيح.

٤- أُلقيت الموعظة على الجبل (متى ٥-٧) في العام الثاني وليس في بداية خدمة المسيح.

٥- تبعت دعوة المسيح لتلاميذه الأوائل (المذكورة في يوحنا ١) دعوة أخرى في مرقس ١: ١٤-٢٠ ومتى ٤: ١٨-٢٢ ولوقا ٥: ١-١١ ويبدو أنهم صرفوا بعض الوقت في الخدمة معه ثم عادوا مرة أخرى للصيد قبل أن يدعواهم ثانياً ليعتركوا كل شيء ويتبعوه.

٦- في الوقت الذي عاد إليه التلاميذ فرحين بما فعله الرب بواسطتهم (لوقا ٩:

(٨) سيرة المسيح وتعاليمه

- ١٠)، كان يسوع قد سمع لتوه نبأ مقتل يوحنا المعمدان (متى ١٤: ١٢).
- ٧- إن ما سجله الكتاب المقدس عن الأسبوع الأخير من خدمة المسيح يُقدر بسبعة أضعاف ما سجله لنا خلال السنة الأولى من خدمته.
- ٨- لم يُحاكم المسيح مرة واحدة في الفترة ما بين المساء وصباح يوم الصلب، بل حوكم ست مرات، ثلاث من اليهود وثلاث من الرومان.
- وهناك المزيد من الأمور التي ستتضح لك أكثر وأنت تقرأ هذا الكتاب الذي أُعدَّ بهذا الأسلوب الشيق.

فهرس الكتاب

٧	ما هو التوافق التاريخي أو الزمني؟
١١	مقدمة
	القسم الأول
١٥	المسيح شخص تاريخي، والبشائر صحيحة
١٦	الفصل الأول : هو سيغير حياتك
٢٣	الفصل الثاني : اسم المسيح
٣٢	الفصل الثالث : المسيح، إنسان صنع التاريخ
٤٨	الفصل الرابع : العالم الذي عاش فيه المسيح
٦٢	الفصل الخامس: البشائر الأربعة: قصة واحدة، وأربعة شهود
٧٣	الفصل السادس : لماذا كُتبت البشائر الأربعة؟
٧٨	الفصل السابع : لماذا يمكن الوثوق بالبشائر الأربعة؟
	القسم الثاني
٨٧	حياة المسيح واتفاق البشائر
٨٨	الفصل الثامن : إعلان ميلاد المسيح
٩٣	الفصل التاسع : السنوات الأولى
١٠١	الفصل العاشر : بدء خدمة المسيح
١٠٩	الفصل الحادي عشر : الخدمة العظيمة في الجليل
١١٩	الفصل الثاني عشر : المسيح يعظ على الجبل
١٢٧	الفصل الثالث عشر : المسيح ينزل من على الجبل

١٤٠	الفصل الرابع عشر : عام المقاومة
١٥٢	الفصل الخامس عشر : من تقولون إنني أنا؟
١٦٢	الفصل السادس عشر : المسيح نور العالم
١٧٩	الفصل السابع عشر : المسيح يبكي على أورشليم
١٨٦	الفصل الثامن عشر : الشهور الأخيرة
١٩٦	الفصل التاسع عشر : الأسبوع الأخير
٢١٥	الفصل العشرون : العشاء الأخير
٢٢٦	الفصل الحادي والعشرون : محاكمة المسيح وصلبه
٢٣٦	الفصل الثاني والعشرون : قيامة المسيح وصعوده
٢٤٥	غير المسيح حياتي

القسم الثالث

٢٤٩	ملاحق
٢٥٠	ملحق ١ أحداث القيامة
٢٦٢	ملحق ٢ توافق بعض النصوص الصعبة
٢٧٣	ملحق ٣ تواريخ ومناسبات

مقدمة

أعظم القصص على مر الأزمان

ما الذي يميّز المسيحية حتى تنادي بطريق واحد للوصول إلى الله، وأن هذا الطريق هو المسيح؟ وما هو الشيء الذي يميز المسيح هذا حتى أنه يرتفع عن كل قادة الأديان المعروفين؟

تخيل أنك ضللت الطريق وأصبحت في حاجة ماسة لمن يدلك على الوجهة الصحيحة، وتخيل أن حياتك ومستقبلك يتوقفان على تلك الوجهة.. تخيل أنك وصلت لحالة من اليأس نتيجة دورانك في حلقات مفرغة باحثاً عن الطريق الصحيح والوجهة السليمة دون أن تصل لغايتك. وأخيراً تقرأ عن قادة الأديان المختلفة عبر الأزمان، والذين يقولون إنهم قادرون على تقديم الإرشاد الصحيح. لكن هناك مشكلة أن جميعهم أموات، إلا واحد. فأيهم ستسأل؟

إن المسيحية، بعكس كل الأديان والمعتقدات والفلسفات الأخرى، لا تقوم على تعاليم شخص مات، وإنما على حياة شخص قام من الأموات. وكم تعجبني قصة الرجل الساخر الذي سأل أحد المؤمنين الشبان خلال السنوات الأولى من تأسيس الكنيسة قائلاً «تُرى، ماذا يصنع نجاركم الناصري الآن؟» فكانت الإجابة جريئة: «انه يصنع كفنًا لإمبراطوريتكم!».

كم تكثر الأديان، سواء في الماضي أو في يومنا هذا، التي يدعي قادتها أنها أديان سماوية تقود كل من يعتنقها إلى الله. فما الذي يجعل المسيح شخصاً متميزاً؟.. إنه الشخص الوحيد الكائن منذ الأزل، والذي اختار أن يولد، فقد كرر يسوع أكثر من مرة أنه أتى

إلى هذا العالم ليصنع مشيئة أبيه. لا يوجد شخص آخر كان بوسعه أن يختار إما أن يولد أو لا. كما أنه الشخص الوحيد الذي اختار أن يموت ويقوم ثانية.

«لِهَذَا يُحِبُّنِي الْآبُ لِأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضاً» (يوحنا ١٠: ١٧)

صحيح أن هناك بعض الناس الذين يختارون طريقة موتهم أو زمانه، ولكن الموت في النهاية مصير كل إنسان. قال جورج برنارد شو «إن إحصائيات الموت مثيرة للغاية، فمن كل مائة شخص، مائة شخص يموتون!». في عام ١٨٦٥ أخبر طبيب رئيس الوزراء البريطاني السير بالمرستون أنه يحتضر، فأجاب: «أحتضر؟! لا! فالموت سيكون آخر شيء يمكن أن أفعله». أما بالنسبة للمسيح، فلم يكن الموت نهاية المطاف. فبعد الصليب، قام في اليوم الثالث. يا لها من قصة رائعة دونتها لنا البشائر الأربعة في بداية العهد الجديد. وبلغة السينما العالمية يمكن أن نطلق على هذه القصة أنها «أعظم القصص على مر الأزمان».

تم تقسيم هذا الكتاب لثلاثة أجزاء، يتناول الجزء الأول منه المسيح من الناحية التاريخية ومصادقية الأناجيل. وتناول الجزء الثاني توافق البشائر الأربعة، أما الجزء الثالث فقد خصصناه لتقديم بعض الملاحظات الهامة وبعض المعلومات التفصيلية عن حياة المسيح.

لم تسجل البشائر الأربعة الأحداث بحسب ترتيبها الزمني، كما أنها لم تسجل كل ما حدث، ولكنها كلها تؤكد أن ما كُتب ما هو إلا جزء مما حدث بالفعل. لهذا خصصنا الوقت للتوفيق بين الأحداث والقصص المختلفة حتى يمكن ترتيبها من الناحية الزمنية أو التاريخية. وهذا ليس بالشيء الجديد، فقد سبقني إليه كثيرون، كما يتوافر عدد من الطباعات الكتابية التي صدرت وتناولت الأحداث الكتابية بحسب ترتيبها الزمني. في هذا الكتاب قمت بسرد وتدوين

ما سبقني إليه الآخرون في تحليل النصوص الكتابية.
لقد كافأني الرب كثيراً وأنا أقوم بهذا العمل الذي لم يكن سهلاً
على الإطلاق، بالرغم من مساعدة بعض المؤرخين والمؤلفين العظماء.
وسبب ذلك عدم وجود اتفاق مطلق على زمن وقوع بعض الأحداث،
أو عدد مرات تكرار بعض التعاليم التي ألقاها المسيح، أو مكانها أو
زمانها. ومن الواضح أن كاتبى البشائر لم يهتموا دائماً بسرد
الأحداث بحسب ترتيبها الزمني، كما أنهم أحياناً كانوا يفضلون
الكتابة بحسب الموضوعات على الكتابة بحسب ترتيب الأحداث، وهي
إحدى طرق الكتابة التي تتسم ببساطة الفكر والأسلوب.

وهناك بعض الأحداث وعلى رأسها حادثة القيامة، يصعب جداً
ترتيب الأحداث بحسب حدوثها زمنياً. وأنا لا أدعي أنني استطعت
الإجابة على كل التساؤلات، أو أنني وصلت للدقة المتناهية في ترتيب
وتوفيق الأحداث. إن كلمة الله لا يمكن التعديل عليها، إلا أن هذا
الكتاب يمكن التعديل عليه.

وقد اضطررت في بعض الأحيان أن أكرر حدثاً معيناً أو جزءاً
كتابياً بعينه، وذلك عندما أكون غير واثق من أنها نفس الأحداث أو
الأجزاء التي ورد ذكرها في بشارة أخرى أو في مناسبة مختلفة. كما
تجاهلت تقسيم الأصحاحات والآيات الكتابية، لأن الكتاب المقدس لم
يُقسَّم إلى أصحاحات إلا في عام ١٢٥٠ م بواسطة كاردينال هوجو
من مدينة سانتا كلارا. وقام روبرت ستيفانوس من مطبعة باريس
بتقسيمه إلى آيات بعد ذلك بعدة قرون. وهكذا لم يُقسَّم تسجيل
الأحداث إلى أصحاحات وآيات تفصل بينها عناوين وفترات زمنية.
وأصلي أن تساعدك هذه الطريقة في إدراك تسلسل الأحداث ببساطة
ويُسَر. كما قمت بتقسيم هذا الكتاب إلى خمسة عشر فصلاً بحيث
يتسنى لك الإلمام بالموضوع الواحد من خلال إتمام قراءتك للفصل
الواحد، فتنتهي من قراءة هذا الكتاب خلال أسبوعين، وربما في وقت

أقل من ذلك.

وأود هنا أن أؤكد أن تسلسل الأحداث الكتابية كما سجلتها في هذا الكتاب لا يُغني أبداً عن قراءة كل بشارة من البشائر الأربعة على حدة، ولكنها إحدى الطرق المثلى لدراسة كلمة الله. وشوق قلبي أن تكون هذه الدراسة مكّملة لقراءتك لكلمة الله دون أن تكون بديلة عنها. فهي ليست ترجمة جديدة، كما أنها ليست شرحاً، ولكنها ببساطة «أعظم قصة على مر الأزمان».

القسم الأول

**المسيح شخص تاريخي
والبشائر صحيحة**

الفصل الأول هو سيغير حياتك

«لا يعطي المسيح مجرد بداية جديدة للحياة،
ولكن يعطي حياة جديدة تبدأ بها».

كان المسيح ولا يزال من أعظم الشخصيات التي تأثر بها العالم، ولا يمكن أن نحصى عدد الذين توجوه سيدياً ومخلصاً لحياتهم بالملايين بل بالبلاتيين. وإذا استمرت الزيادة بنفس معدلاتها، فسيفقد عدد المؤمنين به في عام ٢٠٢٥ إلى ثلاثة بلايين شخصاً. هذا بالإضافة إلى أن البشائر الأربعة التي سجلت حياة المسيح وخدمته من أكثر الكتب مبيعاً. وفي هذا الصدد يقول دكتور ديفيد بارات مؤلف «موسوعة العالم المسيحي»: «إجمالي عدد الكتب التي تتحدث عن المسيح في كل مكتبات العالم يصل إلى ٦٥٥٧١ من بينها ٥٣٠٩٤ كتاباً يشمل عنوانه اسم «المسيح».

ويرجع السبب في ذلك إلى أن القراءة عن المسيح لا تمدنا فقط بالمعلومات، ولكنها أيضاً تغير الحياة. يقول كارل ماركس: «استطاع الفلاسفة أن يحلوا ويفسروا العالم بطرق مختلفة ولكنهم لم يغيروه». وأضيف هنا قصة شخص كان كثير الأسئلة أراد إسكات أحد الوعاظ، فصاح متفاخراً بأن الشيعوية تستطيع أن تضع معطفاً جديداً على كتفي إنسان فقير ويأثس وقال: «فماذا تستطيع المسيحية أن تفعل له؟» فأجاب الواعظ: «يستطيع المسيح أن يأخذ هذا الإنسان الفقير اليائس ويضع إنساناً جديداً داخل معطفه!». لا يعطي المسيح

مجرد بداية جديدة للحياة وإنما يهب حياة جديدة نبدأ بها. ولأبرهن على ما أقول أسرد ثلاث قصص واقعية رائعة أخذها المخرجون وحولوها لأفلام سينمائية.

١- أثناء الحرب العالمية الثانية، قبض النازيون على سيدة دانماركية تدعى «كوري تين بوم» مع أفراد عائلتها بسبب إيوائهم لليهود في بيوتهم. وفي معسكر الاعتقال قضت كوري بضعة أشهر توفيت خلالها شقيقتها «بيتسي» والتي تم القبض عليها معها. أما كوري فتم الإفراج عنها بمعجزة نتيجة خطأ إداري، وذلك قبل أسبوع واحد من صدور القرار بقتل كل السيدات اللاتي في مثل عمرها. وبعد انتهاء الحرب كانت تجوب العالم مُخبرة برسالة المسيح، معلنة أن نعمة الله وقوته يمكن أن تُعرف حتى في أحلك الظروف.

ومن أروع القصص التي تحكيها حدثت معها عند وصولها لمعسكر الاعتقال في ألمانيا. فبعد رحلة طويلة في القطار كانوا يُساقون فيها كالماشية، وبعد أيام من العذاب قضوها في التنقل من مدينة إلى أخرى في ألمانيا، وصلت كوري وشقيقتها بيتسي وباقي المسجونين إلى المقر المنشود، وكان ذلك في منتصف الليل. ولدهشتها علمت أن على كل سيدة أن تخلع كل ملابسها وتلقي بها على كومة يحرسها مجموعة من الحراس، وبعد ذلك تسير عارية أمام عشرات الجنود حتى تصل إلى أماكن الاستحمام. وعند خروجها يعطونها رداءً خفيفاً جداً وحذاءً. ولم تلقِ كوري بالذل والمهانة التي ستعرض لها ولا لتجربتها من ملابسها، ولكن كان شغلها الشاغل: ما عساها تفعل بكتابها المقدس؟ كيف سيتسنى لها أن تخفيه عن كل هذه العيون التي تراقبها؟ كانت تعلم أن العقاب سيكون شديداً إن كُشفت محاولتها في الدخول بالكتاب المقدس. وعندئذ سألت كوري هي وأختها عن مكان دورة المياه، وكانت الإجابة أنه

يمكنهما استخدام البالوعات في أماكن الاستحمام التي كانت تتسع لأكثر من خمسين سيدة عارية ترتجف من البرد.

كانت كوري تعلم أنه بعد لحظات من الآن سوف تعود إلى هذا المكان مجردة تماماً من ملابسها وكل مقتنياتها. وعندئذ لمحت كومة من الأخشاب القديمة يسكنها مئات الصراصير، فأخفت الحقيبة التي بداخلها كتابها المقدس وملابسها الداخلية خلف كومة الأخشاب هذه. وبعد عشر دقائق، سيقَّت إلى نفس المكان لتتسلم ذلك الرداء الخفيف، فأخذت كتابها المقدس الموضوع في الحقيبة الصغيرة وعلقتة حول رقبتها، ورفعت قلبها للرب حتى لا يراه أحد بالرغم من وضوحه لعين الرائي. وعند باب الخروج، كان الجنود يفتشون كل سيدة تفتيشاً دقيقاً، فصلَّت كوري «أه يا رب، أرسل ملائكتك لتحيط بي». وهكذا تم تفتيش السيدة التي أمامها وشقيقتها التي كانت تقف خلفها، أما هي فلم يفتشها أحد، بل ولم ينظر إليها أحد! وخارج المبنى وقفت مجموعة أخرى من الجنود في انتظار تفتيش وفحص كل سجيننة خشية تسرب أي شيء يكون قد تساهل فيه الجنود السابقون. وهنا تباطأت كوري قليلاً في السير، إلا أن قائد الجنود أمسك بها من كتفها ودفعها للأمام دون أن يفتشها قائلاً: «أسرعي، فأنت تبطنين حركة الطابور».

لم يمضِ وقت طويل حتى بدأت كوري وشقيقتها في عقد مجموعات لدراسة الكتاب المقدس، فتزايد عدد المؤمنين، حتى أن المعسكر رقم ٢٨ أصبح معروفاً بأنه «المعسكر الوحيد الذي لم يفقد سجنائوه الأمل». في هذا المكان وجد كثيرون المسيح مخلصاً لحياتهم وذلك قبل موتهم بوقت قصير نتيجة المرض أو التعذيب. ولكن وسط كل هذه الظروف، وجد كثيرون الأمل والرجاء من خلال كلمة الله بالرغم من كل الشر المحيط بهم. لقد تعلّموا أن الكلمة الأخيرة هي للرب، حتى في مثل هذا المكان.

٢- لم تكن هذه هي القصة الوحيدة التي تبرهن على الرجاء الذي تقدمه كلمة الله حتى وسط أحلك الظروف وداخل معسكرات التعذيب والاعتقال خلال الحرب العالمية الثانية. ففي كتابه «معجزات نهر كواي» يحكي إرنست جوردون قصة حياته كسجين حرب في اليابان من بين عدد من الرجال الذين بنوا سكك حديد بورما الشهيرة، حيث كانوا يُعاملون أقل من الحيوانات، ويعيشون في ظروف صعبة للغاية، حتى فقدوا الرجاء والهدف في الحياة. ولكن وسط كل هذه الظروف أحدثت كلمة الله تغييراً مؤثراً.

قام بعض المؤمنين الذين يواظبون على قراءة كلمة الله بتكوين مجموعات درس كتاب. ومن مشاركاتهم ودراساتهم، حدث تغيير كبير. فبدلاً من أعمال السرقة والغش التي كان يقوم بها سجناء الحرب، سادت بينهم المحبة والتضحية، حتى أنهم كانوا يضعون حياتهم فداءً لأصدقائهم. وأصبحت معسكرات الموت هذه مكاناً للرجاء والحياة، لأن كلمة الله عملت هناك.

ويذكر جوردون قصة حدثت في تلك الأثناء. ففي أثناء عملهم اختفى جاروف أحد العمال، وقبيل انصراف الكتيبة صاح الجندي الياباني معلناً اختفاء الجاروف، وأصر أن واحداً من المساجين سرقه. سار الجندي جيئةً وذهاباً أمام الكتيبة وهو يستشيط غضباً موبخاً إياهم على شرهم وعدم ولائهم للإمبراطور، تلك الخطية التي لا تُغتفر أبداً. وفيما هو يتحرك ذهاباً وإياباً، زاد غضبه إلى أقصى حد صارخاً بلفته الإنجليزية الركيكة طالباً من السجناء المتهمين بسرقة الجاروف أن يتقدم خطوة للأمام حتى يأخذ العقاب الذي يستحقه، ولكن أحداً لم يتحرك. وزاد غضب الحارس ووصل أقصى درجات العنف، فصرخ: «إنأ سيموت الجميع! سيموت الجميع!». وحتى يبرهن أنه يعني ما يقول وضع بندقيته على كتفه وصوبها تجاه أول رجل يقف في الصف. في تلك اللحظة تقدم أحد الرجال خطوة للأمام

وقال بكل هدوء «أنا السارق».

استجمع الحارس كل غضبه وكراهيته وأطاح بالسجين المسكين ضارباً إياه بقيضته القوية حتى أوقعه على الأرض، وصوب بندقيته تجاه رأس السجين ثم أطلق الرصاص، فسقط السجين بلا حراك. حمل الرجال جثة زميلهم ووضعوا أدواتهم على أكتافهم وساروا عائدين إلى معسكرهم. في اليوم التالي تم عد الأدوات مرة أخرى في بيت الحراسة، فكان العدد كاملاً.

في نهاية الحرب التحق جوردون بكلية اللاهوت في أدنبره، ثم التحق بكلية هارتفورد لللاهوت في ولاية كنتيكت. كما عمل راعياً مساعداً في «بيسلي أبي» قبل أن يعود مرة أخرى للولايات المتحدة ليعمل عميداً لكلية برنستون.

٣- والآن دعوني أشارككم بقصة أخيرة مؤكداً على قوة كلمة الله ومدى تأثيرها في تغيير حياة الناس، قد يعرف بعضكم شيئاً عنها بسبب الفيلم الذي أنتج بعنوان «تمرد على السفينة بونتي» وهي قصة واقعية حدثت عام ١٧٨٧. في ذلك العام قام الكابتن بلاي برحلة حول العالم في سفينة أطلق عليها اسم «بونتي» ليجمع أشجار ثمار الخبز (أشجار من فصيلة الخبزيات تشتمل على لب نشوي يُستعمل كالخبز). كانت بريطانيا في ذلك الوقت تمتلك الكثير من الأراضي في غرب الهند، وكانت معظم أطعمة العبيد هناك تأتي من إنجلترا، وهكذا كانت تكاليف نقل البضاعة باهظة للغاية، مما جعل سعر السكر في إنجلترا مرتفعاً جداً.

وبحثت الحكومة عن محصول ينمو سريعاً وبدون مشقة في غرب الهند، بعد أن وصلتها بعض الأخبار عن وجود أشجار في الجهة الأخرى من المحيط الباسيفيكي، وبالأخص على جزيرة تاهيتي تحمل ثماراً تشبه الخبز، ويمكن زراعتها بسهولة في غرب الهند. لذلك سافر بلاي وطاقم من البحارة لجمع بعضاً من هذه الأشجار

كعينات. وعندما وصلوا لجزيرة تاهيتي وجدوها جنة مثمرة خصبة. وسرعان ما وجد كل بحار صديقة له، وصار تمرر كبير عندما أعلن كابتن بلاي بعد عدة أشهر من وصولهم أن موعد الرحيل قد حان. وبعد مغادرتهم لتاهيتي بعدة أيام، وجد كابتن بلاي نفسه واقعاً تحت تهديد السلاح، ثم وضعوه في قارب صغير ومعه ١٨ بحاراً آخر. أما بقية المتمردين فعادوا بالسفينة لجزيرة تاهيتي وأقنعوا ١٢ فتاة بالرحيل معهم، وغادروا لجزيرة أخرى تدعى بيتكارن. وهناك أخذوا كل ما يحتاجون إليه من ممتلكاتهم ووضعوها على تلك الجزيرة ثم أحرقوا السفينة.

وما بدا في أول الأمر أنه جنة يحلم بها كل إنسان سرعان ما تحول إلى عشر سنوات من الجحيم، حيث استطاع أحد البحارة (وهو ويليام ماكوي) كان يعمل في أحد معامل تحضير الخمور باستخراج الكحول من جذور أشجار تدعى «تي» مستخدماً جهاز تقطير نحاسياً قاموا بنقله من على متن السفينة «بونتي». وبعد أن شربوا هذه المادة التي استخلصوها من جذور النباتات، قضوا أياماً وأسابيع وشهوراً سكارى بالخمير، وجُنَّ البعض، وتحول البعض الآخر إلى ما هو أشبه بالحيوانات المفترسة، يحارب أحدهم الآخر. كما ألقى أحدهم بنفسه من فوق قمم أحد الجبال. لا عجب إذن في أن يتبقى بعد بضعة سنوات من كل هذا العدد شخصان فقط، هما إدوارد يونج وألكساندر سميث، الذي كان مصاباً بداء الربو. وحدث ذات ليلة أن النساء سرقن البنادق منهما واختبأن مع أطفالهن وعددهم ١٨ طفلاً حتى لا يقترب الرجال إليهم.

في أحد الأيام قام يونج بتفقد سطح السفينة، ووجد عليها من بين الأوراق الكثيرة كتاباً مقدساً موضوعاً في حافظة من الجلد قد اصفرَّت أوراقه وأكل السوس بعضه. لم يقرأ يونج الكتاب المقدس لسنوات، وكان سميث جاهلاً بالقراءة، فقام يونج بتعليمه من كلمة أو

كلام الله. وهكذا بدأ الرجلان اللذان كانا يشعران بالخوف واليأس بقراءة كلمة الله معاً، بادئين بسفر التكوين. تعلم كل منهما من العهد القديم أن الله إله قدوس وأنهما خاطئان، لذلك حاولا جاهدين أن يصليا.

كان الأطفال الصغار هم أول من عادوا مرة أخرى للرجلين بعد أن لاحظوا التغيير العظيم الذي طرأ عليهما. وبعد ذلك أحضر الأطفال أمهاتهم، وكان الجميع يستمعون لهما وهما يقرآن من كلمة الله. في تلك الأثناء توفي يونج، ووصل سميث للعهد الجديد. وبينما كان يقرأ قصة المسيح، حدث له شيء مذهش.. وإليك ما سجله: «عشت سنوات طويلة وكأني أعمى، ولكن فجأة انفتحت كل الأبواب أمامي على مصاريحها ورأيت النور. لقد قابلت الله في المسيح الذي رفع عني نير خطايي، فوجدت الحياة الجديدة في المسيح». وهكذا صار سميث أول الرعاة على هذه الجزيرة.

وبعد مرور ثمانية عشر عاماً على التمرد الذي حدث على السفينة بونتي، رست سفينة قادمة من بوسطن على شواطئ جزيرة بيتكارن، وهناك وجد قبطان السفينة أن شعب هذه الجزيرة يتسمون بالمحبة والسماحة والكرم أكثر من أي شعب آخر. وعند عودته للولايات المتحدة صرّح قبطان السفينة أنه لم يرَ في كل رحلاته وسفاراته شعباً مثل هذا الشعب الذي ظهرت النعمة والقداسة واضحة عليه.

لقد غيّرت كلمة الله ورسالة المسيح حياتهم.

إن هذه القصة الواقعية أفضل بكثير، وأكثر تشويقاً وإثارة من

الفيلم المصور

الفصل الثاني اسم المسيح

«المسيح هو الشخص الوحيد
الذي اختار اسمه قبل أن يولد»

في مساء يوم الثلاثاء ٢١ أغسطس عام ١٨٦٠ فتحت أكبر كنيسة شُيّدت في لندن أبوابها لعقد أول خدمة لها. كان السبب في تشييد كنيسة «متروبوليتان» هذه هو زيادة عدد أعضائها، بحيث لم يكن المكان القديم في شارع «نيوبارك» يسع الجميع. لقد رأى راعي الكنيسة الذي أصبح مشهوراً الآن، واسمه «تشارلز هادون سبرجن» أعضاء الكنيسة وهم يزيدون في العدد من بضع مئات إلى بضعة ألوف

وخلال ٣٨ عاماً قضاها سبرجن في خدمته في كنيسة متروبوليتان، كان مسؤولاً عن زيادة العضوية في كنيسته حتى وصل عددهم إلى ١٤٥٠٠ عضواً. ويقول عنه أحد الكتاب «كان سبرجن واعظاً من الدرجة الأولى، مكنه صوته العذب الواضح وإتقانه للغة الإنجليزية وروحه المرحّة وحسن استيعابه لكلمة الله ومحبته العميقة للمسيح، من أن يصبح واحداً من أنبل الوعاظ الذي عرفناهم على مر الأزمان».

يكمن السبب الرئيسي في هذه الزيادة الكبيرة في الكلمات الأولى التي نطق بها خلال عظته الافتتاحية للكنيسة حيث قال: «أعلن أن موضوع وخدمة هذه الكنيسة سيكون شخص المسيح طالما وجد هذا المنبر، وطالما ارتاد هذه الكنيسة متعبدون. ولن أخجل طالما حييت من

أن أقرب بأني أعتنق المبدأ الكلفيني، ولن أتردد في أن أحمل لقب معمداني. ولكن إن سألني أحد عن عقيدتي أجبت «إنها المسيح المسيح».

وقد عرف سبرجن المسيح مخلصاً شخصياً قبل ذلك بعشر سنوات، عندما منعه الطقس السيء من حضور الكنيسة التي اعتاد التردد عليها، فدخل إحدى كنائس الإصلاح القريبة من منزله، وكان ذلك في صباح أحد أيام الأحاد التي تساقطت فيها الثلوج في شهر يناير. وبسبب هذا الطقس الشديد البرودة لم يتمكن راعي تلك الكنيسة من الحضور، فوعظ بدله في ذلك اليوم صانع أحذية أو حائك أو شيء من ذلك القبيل (كما يصفه سبرجن). وبني ذلك الواعظ كلامه على إشعياء ٤٥: ٢٢ «الْتَفَتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقْصَايِ الْأَرْضِ، لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ». وأوصى الواعظ جموع الحاضرين الذين تراوح عددهم ما بين ١٢-١٥ شخصاً أن ينظروا إلى المسيح لأن ليس بأحد غيره الخلاص وغفران الخطايا.

وبعد حوالي عشر دقائق من الوعظ، نظر الواعظ مباشرة إلى سبرجن الذي كان يجلس في المقدمة وقال له وكأنه يعرف كل ما يدور في عقله وقلبه «أيها الشاب، كم تبدو بائساً!». وعلق سبرجن على تلك العبارة بعد ذلك بقوله إنه كان بالفعل بائساً، ولكنه لم يكن معتاداً أن يتلقى مثل هذه التعليقات بصورة مباشرة من على المنبر. «وستظل بائساً دائماً: بائساً في حياتك وفي موتك، إن لم تفعل ما توصيك به كلمة الله. ولكن إن أطعت ما هو مكتوب فستخلص في الحال». وأضاف سبرجن: «بعد ذلك، رفع يديه وصاح بأعلى صوته كما يفعل الإصلاحيون عادة وقال: أيها الشاب، انظر إلى المسيح! انظر، انظر! لا عليك إلا أن تنظر لتحيا».

وقال سبرجن: «في هذا الصباح انتقلت من الظلمة إلى نوره العجيب ومن الموت إلى الحياة. عندما نظرت إلى المسيح تخلصت من

البؤس وعشت في فرح عجيب.. نظرت إلى المسيح، ونظر هو إليّ. ومنذ ذلك الحين صرت متحدّاً به وإلى الأبد». كان المسيح مصدر فرح حياته وموضوع وعظه. لقد كان واعظاً عظيماً لأنه كان يعظ بمسيح عظيم. إنه لشيء عظيم وحقيقة رائعة أن يؤمن كل من يستخدمه الله عبر العصور والأزمان ليحدث نهضة روحية بأن كلمة الله موحى بها من الله، وأن المسيح هو الله المتجسد الذي بموته وقيامته غفر خطايا كل خاطئ.

عندما سُئل المصلح الألماني العظيم مارتن لوثر عن البديل عن صلوات القديسين وتبجيل رفاتهم وتطويب مريم العذراء وزيارة القدس، أجاب «المسيح. فالإنسان لا يحتاج إلا للمسيح».

علام يدل الاسم؟

هذا سؤال أثاره شكسبير: «علام يدل الاسم؟» ولكن ما هي الإجابة؟ إن للأسماء أهمية خاصة ومعنى خاص، ويمكنك أن تسأل في ذلك والدّي أي طفل حديث الولادة.

هل يمكن للسيد كليف ريتشارد أن يتمتع بالنجومية التي يحظى بها اليوم إن ظل اسمه هاري ويب؟ وماذا عن فرانسيس جوم التي غنت «في مكان ما فوق ألوان الطيف» أليس اسم جودي جارلاند أكثر نغمًا؟

تكشف الأسماء عن الكثير من الأمور. فقد دفعت شركة فورد لتصنيع السيارات خمسين ألف جنيهًا إسترلينياً لشركة دعاية حتى تتوصل لاسم مونديو الذي أطلقتته على الموديل الجديد لسياراتها. أما اليابانيون فقد أخفقوا إخفاقاً ذريعاً عندما أطلقوا اسم «تواليت» على موديل جديد لسياراتهم وطرحوها في السوق الأمريكي حيث لم يرغب أحد في اقتناء سيارة تحمل هذا الاسم! هذا بعكس الشعار الذي نجح نجاحاً باهراً في أمريكا لعمل دعاية لشركة بيبسي وهو «عش مع بيبسي». ولكن عندما حاولت الشركة وضع هذا الشعار في

ألمانيا جاءت الترجمة كالتالي «قم من القبر وعش مع بييسي». وفي الصين حمل الشعار المعنى التالي «بييسي تحيي أسلافك وتقيمهم من القبر».

اسم يسوع المسيح

كان اسم يسوع شائعاً بكثرة في زمن العهد الجديد، وكان هناك كثيرون يحملونه، ومعناه «يهوه يخلص». كان بمقدورك أن تسير عبر طرقات أو رشليم وتلقي بالتحية على «يسوع الخباز» و«يسوع صانع الخيام» و«يسوع الصياد». ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس إنه خلال الحكم الروماني كان هناك أربعة أو خمسة كهنة يُدعون «يسوع». لهذا نقرأ عن يسوع في البشائر أنه كان يدعى «يسوع الذي من الناصرة» أو «يسوع النجار» أو «يسوع ابن يوسف ومريم».

أصبح «يسوع» اسماً مشهوراً جداً. وعندما ذاع صيته وانتشرت أخباره أراد الحكام والملوك الذين سمعوا عنه لقاءه. وبحلول الوقت الذي كُتب فيه سفر أعمال الرسل لم يقترن اسم يسوع بأي لقب أو صفة أخرى، لأن الجميع كانوا يعرفون من تتحدث عنه.

وبنهاية القرن الأول لم يعد اسم «يسوع» مستخدماً. إنها حقيقة غريبة أن يبطل استخدام هذا الاسم بعد أن كان شائعاً، وهناك سببان لهذا: الأول أن اسم يسوع كان بالنسبة لليهود لعنة، فلم يذكره المعلمون اليهود طوال ١٥٠٠ سنة. وكانت المخطوطات اليهودية القديمة تشير إلى المسيح بكلمة «الإنسان». وخلال هذه السنوات الطويلة لم يذكر أي مؤلف يهودي مرموق اسم «يسوع» في كتاباته، مع أنهم كانوا يذكرون محمداً وكونفوشيوس وبوذا، ولكنهم تحاشوا تماماً ذكر المسيح. وفي التلمود الذي يشمل التعاليم اليهودية، تم تغيير اسم يسوع إلى «يسو» وهي حروف لعنة بمعنى «ليُمح اسم» وذكره من الوجود».

لقد سعى كل من الرومان واليهود حتى يجردوا هذا الاسم من كل سلطان، وكانوا يرددون الأقاويل بأنه يصنع المعجزات بقوة السحر، كما كانوا يسخرون من فكرة ميلاده من عذراء. وفي أحد المصادر اليهودية حدث تلاعب في الألفاظ حيث استبدلت كلمة par- وهي اسم أحد جنود pantheros والتي تعني «عذراء» بكلمة thenos الجيش الروماني، ادعوا أنه الأب البيولوجي ليسوع!

وهكذا أصبح اسم يسوع أكثر الأسماء كراهية عند اليهود، وأكثرها إجلالاً عند المسيحيين الذين لم يجروا أحد منهم أن يطلق هذا الاسم العظيم على ولده. وقد غزا اسم يسوع الإمبراطورية الرومانية. واليوم نسمي أولادنا بأسماء أتباعه الذين استشهد كثيرون منهم في ظل الحكم الروماني.

وهناك أكثر من ٢٥٠ اسماً ولقباً أُعطي للمسيح في الكتاب المقدس، لأنه لا يوجد لقب واحد يكفي لوصف أبعاد شخصيته ويعلم عن شخصه. وتساعدنا هذه الألقاب على التعرف عليه، ولو أنها لا تعبر عن ملء شخصه. وهذا الاسم الذي عُرف واشتهر في كل أنحاء العالم لم يقع الاختيار عليه بواسطة يوسف ومريم العذراء، لكن بواسطة الأب السماوي، وقد أعلنته الملائكة قائلين: «تَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ» (متى ١: ٢١)

لم تركز الكنيسة الأولى بعقيدة أو دين، ولكنها كرزت باسم المسيح، فكانوا يذهبون إلى كل مكان معلنين ومتحدثين عن المسيح. كانوا يشفون العرج باسمه، مع أن السلطات حذرتهم من أن يعلموا أو يذكروا أو يعطوا بهذا الاسم فكان جوابهم:

«لَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَّاصُ. لِأَن لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أعمال ٤: ١٢).

كانوا يفتخرون بإهانة الآخرين لهم من أجل اسمه، وكانوا ينادون بغفران الخطايا باسمه.

«أَمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ فَتَخْلُصَ» (أعمال ١٦ : ٣١)

عمد التلاميذ الناس باسم المسيح، وأقاموا الموتى وأخرجوا الشياطين باسمه. وهكذا صار هذا الاسم أكثر الأسماء المحبوبة والمكروهة معاً، إذ عبده البعض ورفضه البعض الآخر. ولا يزال هناك رجال ونساء على أتم استعداد أن يموتوا من أجل هذا الاسم، كما لا يزال هناك حتى يومنا هذا من يقتلون ويذبحون في سبيل تدمير هذا الاسم وكل ما يرمز إليه.

لا يهتم إبليس كثيراً بألقابنا أو سمعتنا أو حالتنا الاجتماعية، ولا تقشعر الشياطين من الألقاب التي يطلقها علينا الناس أو تلك التي نطلقها على أنفسنا. تخيلوا معي أننا نخاطب الملبوس بالشياطين الذي كان يقيم في منطقة الجدرين قائلين للروح النجس الذي يسكنه «باسم رئيس الأساقفة نأمرك أن تخرج من هذا الإنسان» أو أن نقول له «باسم الرئيس أو الملك الفلاني اخرج منه». ماذا يا ترى كان سيحدث؟ سيلتفت الروح النجس إلينا ويمزقنا! لكن عندما نكون ممسوحين من الروح القدس، كارزين بقوة اسم المسيح، أمرين الروح النجس باسم المسيح تتزعزع قوات الظلمة وتفرح السماء بنجاة الملبوس المسكين!

ربما سمعتم عن الملك كنيوت الذي أراد أن يرجع مياه البحر. فلماذا حاول أن يفعل مثل هذا الأمر؟ تأتي الإجابة غريبة جداً: فالسر لا يكمن في كبرياء كنيوت، ولا في غبائه، بل في مذلته وروحانيته. وقد سجل المؤرخ هنري هذه الواقعة في كتابه *Historia Anglorum* فقال إن الملك غضب جداً بسبب إطراء شعبه له وإخبارهم إياه باستمرار بأنه قادر على كل شيء، فقرّر أن يجرب إن كانت أمواج البحر وحركات المد والجزر ستطيع أوامره. ولكن، وبعد أن ابتلت قدماه، وبعد أن فشل فشلاً ذريعاً قال كنيوت: «ليعلم كل إنسان أن قوة الملك ما هي إلا قوة خاوية بلا قيمة، لأنه لا يوجد من يستحق

هذا اللقب إلا ذاك الذي تطيع الأرض والبحر وأوامره». ويذكر هنري أن كنيوت لم يلبس تاجه الملكي بعد ذلك أبداً بل كان يعلقه على حائط كاتدرائية نورثمبتونشير.

بعد ذلك الحدث بقرون، وعند تتويج الملكة في وسمنستر أبي عام ١٩٥٣، قدم رئيس الأساقفة الدكتور جيفري فيشر التاج للملكة قائلاً «أقدم لجلالتك هذا التاج لتلبسه حتى يأتي ذاك الذي يستحق أن يلبسه». وقدم لها رئيس رابطة الكنائس في اسكتلندا كتاباً مقدساً قائلاً «اقبلي مني أعظم هدية يمكن لأي إنسان أن يقتنيها: الشريعة الملكية».

ومن أعظم التغييرات التي تحدث في حياة الإنسان عندما يقبل المسيح مخلصاً لحياته هو التغيير في اعتزازه باسم المسيح، فبعد أن كان ينظر إليه باستخفاف ويجدف عليه أحياناً، يصبح هذا الاسم غالباً جداً على قلبه، حتى أنه يشمئز عندما يسمع شخصاً يستخدمه بنفس الطريقة التي كان يستخدمه بها في الماضي. كتب جون نيوتن العديد من الترانيم، ومن المعروف أن نيوتن كان تاجر رقيق. ومن أشهر الترانيم التي كتبها: «يا للنعمة الغنية!». ويسجل لنا التاريخ قصة هذا الرجل ومحبه للمسيح الذي غفر له، وهو الذي كان يوماً تاجر رقيق! ويقول نيوتن عن ذاته إنه أشر الناس شراً وأكثر الخطاة خطية!

لكنه ذات يوم تقابل مع المسيح، عندما وجد نفسه يواجه عاصفة رعدية شديدة، وهناك وجدته نعمة الفادي، فترك تجارة الرقيق وقدم التعضيد لوليم ولبرفورس كما أصبح خادماً في أونلي. وقبل أن يسلم حياته للمسيح، كان اسم المسيح بالنسبة له مجرد كلمة ينطق بها للقسم. ويقول نيوتن عن نفسه إنه كان من أسوأ المجدفين، وبالرغم من ذلك حدث تغيير عظيم في قلبه. وذات يوم كتب واحدة من أجمل ترانيمه يقول مطلعها (مترجماً) «اذكروا لي اسم يسوع،

باطل كل سواه. اسمه حلو عزيز، لست أسلو عن هواه». وعلى فراش الموت يوم ٢١ ديسمبر عام ١٨٠٧، علم نيوتن بإصدار البرلمان لقانون إلغاء تجارة الرقيق. فكم كان يشناق لسماع مثل هذا الخبر. وكان يسخر من نفسه قائلاً إنه «معباً ومغلف وجاهز للشحن». وفي يوم وفاته، مال إليه صديقه وليم جاي لسمع الكلمات الأخيرة التي لفظ بها نيوتن قبل وفاته، فسمعه يقول: «أصبحت ذاكرتي خاوية من كل شيء إلا من اثنين: إني خاطئ أثيم» وتوقف لحظات ثم قال «وإن لي مخلصاً عظيماً».

وتعتبر فيني كروسبي من أشهر المؤمنات اللاتي قمن بكتابة الترانيم، حيث كتبت أكثر من ٨٠٠٠ ترنيمة. وكانت قد أصيبت بميكروب بسيط وهي في الأسبوع السادس من عمرها بسبب إهمال الطبيب، ففقدت بصرها. وتقول فيني إنها لا تحمل أي مشاعر كراهية تجاه ذلك الطبيب. وذات يوم قالت لها إحدى صديقاتها: «من المؤسف أن تُحرم مؤمنة رائعة مثلك من نعمة البصر». فأجابتها فيني: «لكني أمتاز عن بقية المؤمنين بشيء واحد». فسألتها صديقتها: «وما هو؟» أجابت: «أن يكون وجه المسيح هو أول ما ستراه عيناى».

وفي ترنيمتها الرائعة «يا لثقتي، المسيح لي» تقول فيني:

في خضوع تام وبهجة عارمة

يتراءى لي مجيء المسيح

والملائكة من حوله تحمل لي

ألحان الرحمة وهمسات الحب

هناك كثيرون يؤمنون بالله ويعيشون حياة التدين، ولكنهم مع الأسف يعيشون عقيدة أو ديناً، دون أن يعيشوا للمسيح. ولكن عندما تأتى اللحظات التي نواجه فيها الموت وجهاً لوجه، تصبح العقيدة أو الدين أو حتى الكنيسة غير كافية بالمرة. لقد شهد بولس الرسول عن نعمة الله الغنية قبيل موته. كانت الجريمة التي عوقب

عليها بولس هي محبته لاسم المسيح وحديثه المستمر عن هذا الاسم أينما ذهب، فكتب يقول:

«لَأَنْنِي عَالِمٌ بِمَنْ أَمَنْتُ، وَمُوقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيْعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ» (٢ تيموثاوس ١ : ١٢).

فعندما تنتهي حياتنا على الأرض ونقف أمام الديان العظيم، لن نُسأل «عمّا» نعرفه، ولكن «عمّن» نعرفه. فهل تعرف المسيح معرفة شخصية؟ وهل قبلته سيداً ومخلصاً لحياتك؟ هل هو أروع وأعظم شخص تعرفه؟

من الآيات التي ترعب من يرفضون قبول فداء المسيح قوله في بشارة متى ٧ : ٢١-٢٣

«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنْبَأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أَصْرَحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ!» (متى ٧ : ٢١-٢٣).

لقد شفى التلميذ الخائن يهوذا مرضى وأخرج أرواحاً نجسة، لكنه الشخص الوحيد الذي يذكره الوحي بالاسم أنه مضى إلى الجحيم. سيتعين عليك أن تجيب على السؤال «هل يعرفك المسيح؟». صحيح أن المسيح يعرف كل شيء عنك لأنه الله، ولكنني أتحدث هنا عن «علاقة» لا عن مجرد «معرفة». فهل المسيح مركز وأساس حياتك، أم أنك بالكاد تعرفه وتعرف أنه موجود. ربما تكون قد رفعت صلوات باسمه ولكنك أبعدته عن حياتك؟

الفصل الثالث

المسيح، إنسان صنع التاريخ

المسيح ليس مجرد إنسان صنع تاريخاً

ولكنه الإنسان الذي صنع التاريخ،

فما حدث قبل الميلاد وبعدة مئة سنة للمسيح

قرأت مؤخراً قصة الكارز العظيم «جوردون بيلي» الذي كان يطرق أبواب البيوت ليبشر الناس بالأخبار السارة عن المسيح. وذات مرة طرق باب أحد البيوت ففتح له رجل، سأله بيلي أن يسمح له ببضعة دقائق حتى يحدثه عن المسيح، فأجاب الرجل بأنه لا يبالي بأمور الدين. فقال جوردون «أنا لم أذكر شيئاً عن أمور الدين». فقال «بل ذكرت. على أي حال لن تنجح في أن تجعلني من رواد الكنائس». فقال جوردون «أنا لم أذكر شيئاً عن الكنائس». قال الرجل «بل ذكرت». ومرة لحظة من الصمت، قرر جوردون بعدها أن يبدأ الحديث مرة أخرى، فأغلق الرجل الباب. وعاد جوردون يطرق ففتح له الرجل. وقال جوردون «أرجو أن تستمع لي جيداً، فأنا أطلب منك أن تصرف بعض الوقت معي لأحدثك عن المسيح». نظر الرجل إليه وقال «لا يهمني ما ستحدثني فيه». فقال جوردون «ألا تهتم بأشهر رجل عاش على سطح الأرض؟» فأجاب الرجل: «لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة من قبل». فقال جوردون: «ماذا إذن تعرف عن هذا الشخص؟ هل تعرف كيف مات؟». أجاب الرجل: «نعم مات مصلوباً». قال جوردون «بالصواب أجبت. ولكن هل تعلم أن مئات آخرين ماتوا بنفس الطريقة؟» قال الرجل: «لا لم أنتبه لذلك». فقال جوردون:

«أليس من الغريب أن نسمع من بين هؤلاء المثات الذين صُكِّبوا عن شخص واحد فقط؟». فقال الرجل: «تفضل بالدخول».

تخصص موسوعة «البريتانیکا» مساحة للحديث عن المسيح أكثر مما تخصص لسقراط وأغسطس قيصر ونابليون. ولا يوجد شخص تهافت الناس على دراسة حياته وفحصها وتحليلها بكل دقة مثل حياة المسيح. ولم يؤثر شخص آخر في حياة ملايين الناس عبر كل هذه القرون مثل المسيح.

لقد برهن المسيح دون أي شك أنه صانع التاريخ. فاسمع معي ما يقوله غير المسيحيين عنه. قال المهاتما الشهير غاندي عن المسيح إنه واحد من أعظم الذين عاشوا على الأرض. وقال هـ. ج. ويلز «لست مؤمناً، ولكنني أعترف كمؤرخ أن هذا الشخص الفقير الذي أتى من الناصرة هو مركز ومحور كل التاريخ بلا منازع». ويقول المؤرخ ليكي عن المسيح: «دفعت شخصيته الرفيعة البشرية كلها نحو أفضل تفكير أخلاقي على مر العصور».

وفي كتابه «شخص المسيح» يكتب المؤرخ الكنسي فيليب شاف عن التأثير الرائع الذي تركته حياة المسيح على تاريخ وحضارة العالم الغربي فيقول «نجح المسيح الذي أتى من الناصرة بمعزل عن المال والسلاح أن يغزو ملايين أكثر من تلك التي غزاها الاسكندر وقيصر ونابليون. ونجح دون أن يتعلم في معهد لاهوتي في شرح أمور بشرية وإلهية أكثر من كل الفلاسفة والعلماء مجتمعين. لقد تحدث المسيح دون أن يذهب إلى مدارس أو جامعات بكلمات حياة لم يتحدث إنسان بمثلاً منذ ذلك الحين، كما ترك أثراً في حياة الناس أعمق من تأثير الشعراء. ودون أن يكتب سطرأ واحداً استطاع أن يحرك أقلام الكثيرين ليكتبوا عظات ومناقشات ومراجع وأعمال فنية وترانيم وقصائد تسبيح».

ويعتبر الأستاذ سيمون جرينفيلد واحداً من أعظم الشخصيات

ذات النفوذ في عالم الأدلة القانونية. وفي كتابه «اختبار الكارزين تحرى وحل كل الأدلة التاريخية عن حياة وقيامة المسيح، وختم كتابه بقوله: «الأدلة عن حياة وقيامة المسيح تفوق الخيال».

ومن ضمن هذه الدلائل التحول الكبير الذي حدث في حياة إبراهيم لنكولن وهو في الأربعين من عمره. فبعد أن كان من المتشككين (الذين يؤمنون باستحالة التأكد من وجود إله)، اعتنق المسيحية مؤمناً بكل قلبه بالمسيح. وقد حدث هذا التغيير عندما قرأ لنكولن الكتاب الرائع الذي كتبه الدكتور جيمس سميث بعنوان «الدفاع المسيحي» برهن فيه على الواقع التاريخي للأحداث التي وقعت أثناء حياة المسيح على الأرض. قال لنكولن عندئذ: «تلاشت كل شكوكي في الهواء، واقتنع عقلي بالمناظرة التي أيدت حقيقة أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هو موحى به من الله وأنه معصوم من الخطأ».

وقد خصص جوش ماكديويل فصلاً كاملاً في كتابه «برهان يتطلب قراراً» دون فيه المراجع التاريخية القديمة التي تبرهن بدون شك على صحة وأصالة المسيح. ومن الناحية التاريخية وبالرغم من كل هذه الدلائل والبراهين لا يزال كثيرون يتجاهلون وينكرون حقيقة أن المسيح عاش على هذه الأرض. ويحكي ماكديويل عن مناظرة تمت بينه وبين إحدى عضوات حزب العمل المتقدم (الماركسية) في نيويورك، فقالت في ملاحظاتها الافتتاحية «يستنكر المؤرخون اليوم المسيح من الناحية التاريخية..» ويقول ماكديويل إنه لم يصدق أذنيه عندما سمع هذه العبارة ولكنه كان شاكراً لأنها تقوهت بها، لأن الحاضرين الذين بلغ عددهم ٢٥٠٠ طالباً أدركوا أنها لم تحسن إعداد موضوعها من الناحية التاريخية. وهكذا بدأ ماكديويل في تقديم البراهين الموثقة ليثبت بدون شك أن المسيح كان صانع التاريخ.

ليس من الغريب أن ينكر الماركسيون وجود المسيح من الناحية

التاريخية. فمثل هذا الاعتقاد يرجع في الأصل إلى عالم لاهوت ألماني في عام ١٨٤٢ عندما حُرم برونو باور من سلطته اللاهوتية نتيجة لآرائه الثورية التي كانت تتعارض مع تقليد الكنيسة. ثار غضب كارل ماركس جداً عندما سمع بالأمر واستنكر الأسلوب الذي استخدمته السلطات الدينية في معاملة باور. كان باور يؤمن أن المسيح لم يعيش على الأرض، ولكنه شخصية من نسج خيال مرقس الكارز. ولم يتحقق ماركس من أصل الديانة المسيحية فصار بغباوته أعمى جاهلاً بالبراهين التي تثبت عكس ذلك. فلا يوجد من هو أكثر ظلمة من الأعمى العاجز عن رؤية الحقيقة.

براهين تاريخية:

كرنيليوس تاسيتوس: من أعظم مؤرخي الإمبراطورية الرومانية، وكان حاكماً لآسيا في عام ١١٢ م. كان زوج بنت يوليوس أجريكولا الذي حكم بريطانيا من عام ٨٠-٨٤ م.

وفي كتابه Annals يقول إن الإمبراطور نيرون ألقى باللوم على المسيحيين عندما شعر بشك الناس في أنه السبب في حريق روما، فأوقع عليهم العقاب جزاء ما فعلوا. فبعد موت وقيامة المسيح بحوالي ٣٥ سنة، كان للكنيسة حجم وكيان يمكن أن يقدمه نيرون ليكون كبش الفداء عن أعماله الشريرة وغير المسؤولة.

«لقد فشلت كل تعزيات البشر وهيات الإمبراطور والذبائح التي قدمها للآلهة في نقل أصابع الاتهام والشك من على نيرون الذي أعطى أوامره بإحراق روما. وحتى تهدأ تلك الشائعات، ألقى نيرون بالذنب زوراً على مجموعة من الناس تُدعى «مسيحيين» كانوا مكروهين في ذلك الوقت بسبب كثرة أعدادهم، وأوقع عليهم أقصى وأبشع أنواع العقوبة. وكان المسيح، مؤسس هذه الحركة، قد قُتل في عهد بيلاطس البنطي حاكم اليهودية. وهكذا هدأت الخرافات التي انتشرت، ولكن لزمّن قليل اشتعلت بعدها مرة أخرى لا في اليهودية

فقط حيث بدأت، ولكن في كل مدينة وفي روما أيضاً»
(Annals XV.44).

من الواضح أن تاسيتوس لم يشعر بأي نوع من الشفقة تجاه المسيحيين، ولذلك يعتبر هذا الدليل من أكثر البراهين مصداقية. لقد سمح له حكمه في آسيا أن يتعرف على أصل ومصدر المسيحية. ففي عام ١١٢م، العام الذي كتب فيه تاسيتوس ما سبق، كان عدد المسيحيين كبيراً جداً.

بلني الصغير: كان معاصراً لكرنيليوس تاسيتوس، ومنه - كمصدر وثني - خرجت أكثر المراجع إماماً ومصداقية. وفي عام ١١٢، أرسله الإمبراطور تراجان ليحكم مقاطعة بيثينية (شمال تركيا). تميز هذا الرجل بعقل بيروقراطي، وكان يرسل خطابات للإمبراطور في كل مناسبة. وكانت المسيحية موضوع أحد هذه الخطابات التي قال فيها إنه يجد مسيحيين أينما ذهب في مقاطعته بما في ذلك القرى والريف البعيد. هذا بالإضافة إلى انتشارها السريع مما كان ينبئ بحدوث مشكلة اجتماعية كبيرة حيث أغلقت المعابد أبوابها بسبب قلة المتعبددين، وتوقف الناس عن الاحتفال بالأعياد المقدسة وعن تقديم الذبائح والحيوانات للآلهة.

وشرح للإمبراطور محاولاته في قمع الإيمان والعقيدة المسيحية، بأن قتل الرجال والنساء والأولاد والبنات. وتساءل في خطابه عما إذا كان من المفروض أن يستمر في قتله لكل هذا العدد من الناس أم يكفي بقتل أفراد معينين. كما اعترف بأنه مشوش التفكير بخصوص الجريمة الموجهة إليهم. فقد اكتشف من الذين ارتدوا عن إيمانهم نتيجة للاضطهاد (بأن جعلهم يسجدون لتمثال تراجان ويلعنون المسيح، ويقول إن مثل هذا الفعل لا يمكن أن يرغب عليه شخص مسيحي حقيقي) وقال إن المجتمع المسيحي لم يمارس أي نوع من الجرائم الفاحشة.

«إن ذنبهم الوحيد أنهم اعتادوا أن يجتمعوا في فجر يوم معين (الأحد) وقبل طلوع الشمس ليترنموا ببعض الترانيم للمسيح وكأنه إله (الله)، وأنهم أقسموا ألا يفعلوا شراً وألا يرتكبوا حماقة أو سرقة وألا يزنوا أو يقدموا شهادة زور أو ينكروا على أحد حقه». (Epistles X.96))

لقد تحير بليني من أن الجماعات المسيحية لم تسبب أي ضرر على الإمبراطورية، وظهر ذلك في رسالته للإمبراطور. ثالوس، المؤرخ السامري: ويُعتبر من أول المؤرخين الأممين الذين ذكروا اسم المسيح في كتاباتهم، وكان ذلك في ظل الإمبراطورية الرومانية وبالتحديد في عام ٥٢م. ولكن مع الأسف فقدت معظم كتاباته، وأصبحنا لا نعرف عنها إلا من خلال كتابات مؤرخين آخرين من بينهم يوليوس أفريكانوس، وهو كاتب مسيحي كتب عنه في عام ٢٢١م. وفي أحد أجزاء كتاباته يستشهد أفريكانوس بتعليق ثالوس عن الظلمة التي شعر بها الناس عند موت المسيح على الصليب فيقول:

«يفسر ثالوس في كتابه التاريخي الثالث الظلمة التي حدثت عند موت المسيح بأنها بدت وكأنها ظاهرة كسوف الشمس كما تراءى لي، وهو ما يتنافى مع المنطق».

لا شك أن هذه الظاهرة كانت تتنافى مع المنطق لأن كسوف الشمس لا يمكن أن يتزامن مع اكتمال القمر، ومن المعروف أن المسيح مات في موسم الفصح وهو موسم يكتمل فيه القمر. من المهم هنا أن نلاحظ أن الظلمة التي حدثت أثناء صلب المسيح كانت ظاهرة معروفة لدى الجميع، وحاول بعض غير المؤمنين الذين شهدوها أن يفسروها.

جستن مارتير: وهو أحد المدافعين الماهرين عن الإيمان المسيحي، كتب في عام ١٥٠م موجهاً دفاعه عن المسيحية للإمبراطور

أنتونيوس بيوس طالباً منه أن يراجع تقرير بيلاطس البنطي الذي كان من المفترض أن يكون محفوظاً في الأرشيف الخاص بالإمبراطورية، وقال: «ثقبوا يديه ورجليه بالمسامير التي ثبتوا بها يديه ورجليه على الصليب. وبعد صلبه اقترع على ثيابه العسكر الذين صلبوه وقسموها فيما بينهم. ولكي تتأكد من صحة ما حدث يمكنك الرجوع لسفر الأعمال الذي سُجل أيام حكم بيلاطس البنطي». ويقول في موضع آخر «وللتأكد من صحة المعجزات التي صنعها، يمكنك الرجوع لسفر أعمال بيلاطس البنطي». (Apology I.48)

فلافيوس يوسيفوس: من أبرز وأهم الشهود والمؤرخين المعاصرين للفترة التي عاش فيها المسيح على الأرض. كان واحداً من القيادات اليهودية في الحرب ضد روما، ولكن بعد الغزو الروماني لفلسطين من ٦٧-٧٠م صار من المتعاونين مع الرومان. حاول إعادة المصادقية للديانة اليهودية في عقول المجتمع الروماني بوجه عام والعائلة المالكة بوجه خاص، فكتب «الآثار اليهودية» الذي صدر عام ٩٣م، و«الحرب اليهودية» الذي صدر ما بين عامي ٧٥ و٧٩م، بغرض إعلام الشعب الروماني بالعقيدة اليهودية.

وبالرغم من أن هذه المخطوطات خلت من كل ما يمكن أن يؤدي القارئ الروماني، إلا أننا نقرأ في كتابات يوسيفوس عن بعض الشخصيات المعروفة في العهد الجديد مثل بيلاطس وحنانيا وقيافا وهيرودس وكرنيليوس وفيلكس وفستوس ويوحنا المعمدان ويعقوب أخ المسيح، وعن المسيح نفسه.

ومن الشواهد التي دار حولها الكثير من الجدل يقول: «في ذلك الوقت، كان هناك إنسان -إن جاز لي أن أدعوه إنساناً- لأنه كان يصنع أعمالاً عظيمة، معلماً كل من كان يقبل الحق بفرح، فجذب إليه عدداً كبيراً من اليهود واليونانيين على حد سواء. لقد كان المسيح. وعندما حكم عليه بيلاطس -الذي هو واحد من الحكام-

بالصلب، لم يتخلَّ عنه الذين أحبوه، لأنه ظهر لهم حياً في اليوم الثالث كما تنبأ الأنبياء عنه وعن موته وعن آلاف الأشياء الرائعة التي تتعلق به. ولم ينجح أحد حتى هذا اليوم في إبادة هذه المجموعة التي أُطلق عليها اسم «مسيحيين». (Antiquities 18.63 بداية القرن الثاني).

لا شك أن وجود مثل هذه الكلمات الاختبارية يعتبر أمراً غريباً بالنسبة لشخص لم يكن من أتباع المسيح. وبالرغم من غرابتها، إلا أن كل المحاولات التي تمت للتقليل من شأنها أو إثبات عدم صحتها باءت جميعها بالفشل. ومن الجدير بالذكر أن هذه الكلمات التي كتبها يوسيفوس وردت في كل المخطوطات.

براهين من المصادر العبرية: كانت المصادر اليهودية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين معادية جداً للمسيح وكنيسته، بالرغم من أنها كانت تؤكد وجوده من الناحية التاريخية وتشهد بالنمو السريع للكنيسة. عُرفت هذه الكتابات أو المصادر بالمشنا والتلمود والتي يُستشهد فيها بأقوال المعلمين الذين عاشوا في القرن الأول الميلادي. وفي هذه المصادر، يُشار إلى المسيح بأنه «ذاك الإنسان» على اعتبار أن مجرد ذكر اسمه يعني منحه كرامة لا يستحقها. وتشير التفاصيل التي سجلوها عن هذه الشخصية التي لم يُذكر اسمها وعن أتباعه إلى المسيح. وفي بعض المواضع، يُطلق عليه اسم «بن ستادا» أو «بن بانديرا» أو «بن بانثيرا» كإيحاء بأنه الابن غير الشرعي لأحد الجنود أو أحد الأشخاص الذين لا يُعتد بهم. كما توصف أمه بأنها ذات سمعة سيئة.

وفي مثل هذه المصادر، يفترض الكتاب وجود المسيح ونشاطه كمعلم وصانع معجزات، لأنهم لم يستطيعوا إنكار ما كان واضحاً ومثبتاً وحقاً، وهكذا فعلوا كل ما بوسعهم حتى يقللوا من شأنه ويسخروا منه. إن قصص المسيح ومعجزاته لا يشوبها أي غموض

أو خيال، والدليل على ذلك وجود ٢٧ وثيقة في العهد الجديد تبرهن على ذلك. ليس هذا كل شيء، فيوجد أيضاً الكتابات التي تركها لنا آباء الكنيسة الأولى والمؤرخون اليهود والسامريون والرومان.

براهين من مخطوطات البحر الميت: تعتبر هذه المخطوطات من أهم المخطوطات الأثرية ليس فقط في هذا القرن وإنما في تاريخ البشرية. تم الكشف عنها عام ١٩٤٧ في كهوف في وادي قمران على السواحل الشمالية الغربية للبحر الميت. خبأت مجموعة من اليهود المحافظين المعروفين باسم «الغيورين» والتي كانت منتعشة من ١٥٠ ق م وحتى ٧٠ م هذه المخطوطات في تلك الكهوف. وظلت المخطوطات هناك أكثر من ألفي عام حتى تم اكتشافها بواسطة ثلاثة من الصبية العرب الذين كانوا يعملون في رعاية الأغنام، وذلك عندما ألقي أحدهم بحجارة داخل الكهف فسمع صوت فرقعة حيث اصطدمت الحجارة بأحد القوارير التي كانت بعض هذه المخطوطات موضوعة فيها. وبعد مرور عدة أيام، رجع «محمد الديب» وهو أصغر الصبية الثلاثة ليتفقد الأمر، فوجد قوارير تحوي لفائف جلدية منقوش عليها بعض الكتابات. وهكذا تم اكتشاف المخطوطات التي أدهشت العالم كله. لم يدرك الصبي في بداية الأمر مدى أهمية هذه المخطوطات التي ظلت في خيمته أسابيع قبل أن يتم بيعها بأثمان تراوحت بين سبعة جنيهات و ٢٤ جنيهاً إسترلينياً للمخطوطة الواحدة. وتساءل عدد كبير من العلماء المسيحيين عما إذا كانت هذه المخطوطات تحوي براهين ودلائل عن المسيح وعن المسيحية. ولكن وبالرغم من الاهتمام الكبير بهذه المخطوطات، إلا أن الجزء الأكبر منها لم يُترجم للعامة، ولسنوات ظلت المخطوطات في حيازة مجموعة صغيرة من علماء المخطوطات الذين تحفظوا عليها، مما أدى لظهور بعض الادعاءات في التشكيك في أصل الإيمان المسيحي. وفي ذلك الوقت نالت هذه الآراء ووجهات النظر صدى إعلامياً كبيراً،

بالرغم من أنها لم تكن أكثر من اعتبارات قلة قليلة. وبعد ٤٥ عاماً من الأبحاث التي أجراها علماء المخطوطات، لم يترجم سوى ٢٠٪ من المخطوطات. وفي جملة للعلاقات العامة قامت بها مجلة «مراجعة للآثار الكتابية» زاد الطلب على إتاحة هذه المخطوطات. وبالفعل تم نشر بقية المخطوطات التي لم تتم ترجمتها أو إتاحتها للعامة. ولدهشة وغبطة الكثير من العلماء، حوت هذه المخطوطات الكثير من الشواهد من العهد الجديد، والأهم من ذلك أنها حوت شواهد عن المسيح الناصري.

وتختص إحدى هذه المخطوطات غير العادية والتي نُشرت عام ١٩٩١ بموضوع صُلب المسيح بصورة مباشرة. قام الدكتور روبرت أيسنمان أستاذ الأديان الشرق أوسطية بجامعة كاليفورنيا بترجمة هذه المخطوطة فيقول «يعتبر هذا النص على قدر كبير جداً من الأهمية، لأنه يبرهن على أن هذه المجموعة التي قامت بتدوينها كانت تعيش ضمن الإطار الكتابي والمسيحي للمسيحيين الأوائل». شملت هذه المخطوطة الهامة حقائق ومعلومات عن موت المسيح، كما تستشهد بنبوة إشعياء النبي المذكورة في أصحاح ٥٣ عن الآلام التي يتحملها المسيا الذي مات من أجل خطايا شعبه.

براهين أثرية عن المسيح: يقول مايكل جرين في كتابه «العالم الهارب» إن السمكة كانت ولا تزال حتى يومنا هذا واحدة من أشهر الرموز المسيحية القديمة. لقد استُخدم هذا الرمز في الكنيسة الأولى كعلامة تميز المسيحيين وتعبّر عما يؤمنون به في شخص المسيح. والسمكة باللغة اليونانية هي ichthus وترمز الحروف اليونانية الخمسة التي تتكون منها هذه الكلمة للعبارة التالية Iesous Christos أي «يسوع المسيح ابن الله المخلص». Theou Huios Soter

شخص تاريخي وهو الذي طال انتظار اليهود له. إنه ابن الله، فهو ليس مجرد إنساناً عادياً، إنه الله المتجسد، المخلص الذي يخلصنا

من خطايانا ومن الموت.

ومن الاكتشافات الرائعة الأخرى ما تم اكتشافه في عام ١٩٤٥ على يد الأستاذ الإسرائيلي ساكينك Sukenik فقد اكتشف في قبر خارج مدينة أورشليم في مقاطعة تُدعى تالبيوث Talpioth خمسة توابيت مصنوعة من العظام وعملة معدنية. وأكدت العملة والزخرفة الموجودة على التوابيت أن هذا القبر أُغلق تقريباً عام ٥٠ م. وعلى اثنين من هذه التوابيت يظهر اسم المسيح. على واحد منهم نقراً باليونانية (Iesu Iou المسيح ابن) والثاني بالأرامية نقراً 'Yeshu' يا يسوع أقم). وتشير هذه الكتابة التي يرجع تاريخها Aloth

لعشرين عاماً بعد موت وقيامته المسيح إلى وجود مؤمنين رأوا في المسيح رياً للحياة وغالباً للموت. لقد أعلنوا أن المسيح هو ابن الله المقام الذي سيقم الأموات المسيحيين من قبورهم.

لذلك لا يُعتبر المسيح شخصاً تاريخياً فحسب، وإنما هو إنسان صانع تاريخ. والحقيقة هي أنه كان أكثر من مجرد إنسان، إنه الله المتجسد. ويقول نيقوديموس عنه في يوحنا ٣: ٢

«يَا مُعَلِّمُ نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا»

صحَّ هذا التصريح جزئياً، فقد كان المسيح الله نفسه الذي جاء لكي يعلم. واليوم يستند العالم كله على التقويم الميلادي فنقول «قبل الميلاد» BC و«بعد الميلاد» أو AD التي هي اختصار للكلمات Anno Domini بمعنى في سنة الرب.

سلسلة نسب المسيح:

عندما نقرأ سلسلة نسب المسيح سنلاحظ أن متى يسجل نسبه من يوسف وحتى إبراهيم، بينما يسجل لوقا نسب المسيح بداية من يوسف وحتى آدم. وفي هذا الصدد يقدم علماء اللاهوت تفسيرات متنوعة، من أكثر هذه التفسيرات احتمالاً وأقرب إلى الصحة هو أن متى يسجل نسب المسيح من ناحية يوسف، أما لوقا فقد سجله من

ناحية نسب مريم.

وتعتبر الخلفية الثقافية واللاهوتية لكل من متى ولوقا على قدر كبير من الأهمية، فيكتب متى وهو يهودي لليهود، أما لوقا وهو أرمي فيكتب للأمم. ولذلك يقدم متى المسيح على أنه المسيا الذي ينتظره اليهود، فيسجل النسب من إبراهيم وحتى ملوك يهوذا. أما لوقا فيعود بنسب المسيح حتى آدم ليعلن للجميع أن المسيح هو المخلص الذي جاء للعالم أجمع.

متى ١: ١-١٧

«كِتَابُ مِيلَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ. إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونَ وَلَدَ أَرَامَ. وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِينَادَابَ. وَعَمِينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونَ وَلَدَ سَلْمُونَ. وَسَلْمُونَ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكِ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سَلِيمَانَ مِنَ الْتِي لِأُورِيَا. وَسَلِيمَانُ وَلَدَ رَحْبَعَامَ. وَرَحْبَعَامُ وَلَدَ أَبِيَا. وَأَبِيَا وَلَدَ آسَا. وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَا. وَعُزِّيَا وَلَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حَزَقِيَا. وَحَزَقِيَا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونَ وَلَدَ يُوشِيَا. وَيُوشِيَا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَالْتَيْئِيلَ. وَشَالْتَيْئِيلُ وَلَدَ زَرْيَابِلَ. وَزَرْيَابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلْيَاقِيمَ. وَأَلْيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ. وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلْيُودَ. وَأَلْيُودُ وَلَدَ أَلْيَعَازَرَ. وَأَلْيَعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَوْسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الْتِي وَلَدَ مِنْهَا يَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ. فَجَمِيعُ الْأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا».

لوقا ٣: ٢٣-٣٨

«وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ
ابْنُ يَوْسُفَ بْنِ هَالِي بْنِ مَتَّى بْنِ لَأَوِي بْنِ مَلْكِ بْنِ يَنَا بْنِ يَوْسُفَ
بْنِ مَتَّى بْنِ عَامُوصَ بْنِ نَاحُومَ بْنِ حَسَلِي بْنِ نَجَّايَ بْنِ مَآثَ بْنِ
مَتَّى بْنِ شَمْعِي بْنِ يَوْسُفَ بْنِ يَهُوذَا بْنِ يُوحنَّا بْنِ رِيسَا بْنِ زَرْيَابِلَ
بْنِ شَالْتَيْلَ بْنِ نِيرِي بْنِ مَلْكِ بْنِ أَدْيَ بْنِ قُصَمَ بْنِ أَلْمُودَامَ بْنِ عِيرَ
بْنِ يَوْسَيَ بْنِ أَلِيْعَازَرَ بْنِ يورِيمَ بْنِ مَتَّى بْنِ لَأَوِي بْنِ شَمْعُونَ بْنِ
يَهُوذَا بْنِ يَوْسُفَ بْنِ يُونَانَ بْنِ أَلْيَاقِيمَ بْنِ مَلِيَا بْنِ مِينَانَ بْنِ مَتَّى بْنِ
نَآثَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ يَسَى بْنِ عُوْبِيدَ بْنِ بُوْعَزَ بْنِ سَلْمُونَ بْنِ نَحْشُونَ بْنِ
عَمِّيْنَادَابَ بْنِ أَرَامَ بْنِ حَصْرُونَ بْنِ فَارِصَ بْنِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ
إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَارَحَ بْنِ نَاحُورَ بْنِ سَرُوجَ بْنِ رَعُوَ بْنِ فَالْجَ بْنِ
عَابِرَ بْنِ شَالْحَ بْنِ قَيْنَانَ بْنِ أَرْفَكْشَادَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ بْنِ لَامَكَ بْنِ
مَتُوشَالْحَ بْنِ أَخْنُوخَ بْنِ يَارِدَ بْنِ مَهْلَلْيَلِ بْنِ قَيْنَانَ بْنِ أَنُوشَ بْنِ شِيثَ
بْنِ آدَمَ ابْنِ اللَّهِ»

اختبارات رائعة:

جیلبرت ویست Gilbert West والسيد ليتيلتون Lord Lyttle-

كان كل من جيلبرت ويست والسيد ليتيلتون من السلطة ton
القضائية، كما كانا ملحدين يؤمنان بمذهب العقلانية، وكان ذلك في
القرن الثامن عشر. قرر الاثنان أن يبرهنا مرة واحدة وإلى الأبد أن
المسيحية والكتاب المقدس ما هما إلا خزعبلات وخرافات لا أساس لها
من الصحة. كان على ويست أن يثبت أن قيامة المسيح أسطورة،
وكان على ليتيلتون أن يبرهن أن إقبال بولس الرسول إلى المسيحية
خرافة.

اعتقد الاثنان أنه بمجرد إثبات عدم حدوث هاتين الواقعتين
ستنتفي صحة العهد الجديد بأكمله، فقررا صرف عام كامل لإنجاز
مهمتهما وتأليف كتاب لتفنيد هاتين الحقيقتين، على أن يتقابلا بعد

عام لمناقشة ما توصل كل منهما إليه.

وبعد عام التقيا فقال ليتيلتون: «قمت بتأليف كتابي. ولكن هناك اعتراف يجب أن أدلي به. لقد وجدت أثناء دراستي لحادثة التحول الذي حدثت في حياة بولس الرسول، بعد تطبيق قوانين الأدلة المعروفة لدينا، أن هذا التغيير قد حدث بمعجزة رغمًا عن بولس نفسه. لقد صرتُ مسيحياً وقمت بتأليف هذا الكتاب لإثبات صحة هذه الواقعة، وليس العكس».

فأجاب جيلبرت ويست: «وأنا لديّ اعتراف مماثل. لقد وجدت أن قيامة المسيح حقيقة أكدتها الأدلة والبراهين. لقد صرت أنا أيضاً مسيحياً، وقمت بتأليف كتابي من هذا المنطلق».

أطلق ويست على كتابه عنوان «ملاحظات على التاريخ وبراہين على قيامة يسوع المسيح» وطُبع في عام ١٧٤٧. ويعتبر العنوان الداخلي الذي سجله على صفحات الكتاب على قدر كبير من الأهمية وهو «لا تلومني قبل أن تفحص الحقائق، الفهم يسبق الإنكار».

ابن حور Ben Hur

«بعد ست سنوات خصصتها للتحري عن الديانة المسيحية من حيث صحتها أو زيفها، توصلت لحقيقة أن المسيح هو المسيا الذي ينتظره اليهود، وأنه مخلص العالم ومخلصي أنا أيضاً». كانت تلك هي كلمات ليو والاس Lew Wallace عمدة ولاية ألاباما الأمريكية منذ أكثر من قرن مضى. كان والاس قد شرع في تأليف كتاب ضد المسيح، وخلال هذا الوقت تغيرت حياته واعتنق المسيحية، وإليك اختباره كما رواه لصديق له:

«كنت دائماً من الذين يؤمنون أن الله وأصل الكون أمور لا سبيل إلى معرفتها، وكنت لا أعترف بالمسيحية. كان روبرت سي إنجرسول من أعزّ أصدقائي، وكان يتفق معي في اعتقادي هذا. وبعد انتهاء خدمتي كعمدة، عدت مع إنجرسول شرقاً. وبينما كنا نتجاذب أطراف

الحديث وقبل أن نصل لولاية سانت لويس لاحظنا مدائن الكنائس وقد ارتفعت في تلك المنطقة، وعندها قال إنجرسول: «يا له من عار أن يؤمن العديد من الأذكىاء بتلك المعتقدات الغبية التي تُعلنها هذه الكنائس. تُرى، متى سيأتي اليوم الذي يعترف فيه الناس ببطلان وحماقة هذه التعاليم التي يطلقون عليها تعاليم الكتاب المقدس؟».

وفجأة نظر إنجرسول إليّ وقال: «ما رأيك يا والاس؟ فأنت إنسان متعلّم ومفكر رائع. لماذا لا تقوم بجمع المادة اللازمة لتأليف كتاب يثبت زيف المسيح، وأن شخصاً بهذا الاسم لا وجود له، وتثبت أيضاً أن أصحاب التعاليم الموجودة في العهد الجديد لا وجود لهم أيضاً؟ تأكد أن هذا الكتاب سينال شهرة كبيرة لأنه سيكون كتاباً فريداً من نوعه، كما أنه سيبرهن أن المسيح هذا الذي يدعونه مخلص العالم ما هو إلا ضرب من الحماقة».

«تركت هذه الكلمات انطباعاً عميقاً في داخلي، فناقشنا إمكانية تأليف مثل هذا الكتاب، وأخبرته بأنني سأحاول جمع المادة اللازمة حتى يصدر هذا الكتاب ليكون تحفة فنية وتتويجاً لكل أعمالي. بعد ذلك عدت لموطني بمدينة إنديانابوليس، وأخبرت زوجتي بما أنوي فعله. كانت زوجتي عضواً في إحدى كنائس الإصلاح، وكان من الطبيعي أن لا تحوز خطتي إعجابها. ولكنني عازمت أن أبدأ العمل، وبالفعل قمت بتجميع المادة اللازمة من المكتبات، ومن المخطوطات القديمة. قمت بتجميع كل ما حدث في تلك الفترة التي يزعمون أن المسيح عاش فيها، الأمر الذي استغرقني بضع سنوات. وبعد أن وصلت للفصل الرابع من هذا الكتاب اتضح لي أن يسوع المسيح شخص حقيقي، مثله مثل سقراط وأفلاطون وقيصر وغيرهم. وزاد اقتناعي بهذا الأمر حتى أصبح يقيناً بداخلي. لقد تيقنت أن المسيح عاش على أرضنا نتيجة للحقائق المتعلقة بتلك الفترة التي عاش فيها. «ووجدت نفسي في وضع لا أحسد عليه. لقد بدأت بتأليف كتاب

يثبت أن شخصاً مثل المسيح لم يحيَ على أرضنا. والآن أصبحت في مواجهة مباشرة مع حقيقة كونه شخصية تاريخية مثله مثل يوليوس قيصر ومارك أنتوني ودانتي وغيرهم من أشخاص عاشوا في الماضي البعيد. وسألت نفسي بكل صدق: إن كان المسيح شخصية حقيقية (فلم أعد أشك في ذلك الأمر) فلماذا لا يكون أيضاً ابن الله ومخلص العالم؟.. وتدرجياً أصبح تسلسل الأمور منطقياً، فإن كان المسيح شخصية حقيقية فمن الأرجح أن يكون كل ما قاله عن ذاته حقيقياً.

«زاد اقتناعي بهذا الشخص حتى تحول في أحد الليالي إلى يقين ثابت، فركعت على ركبتَيَّ وصليت لأول مرة في حياتي، وطلبت من الله أن يعلن ذاته لي، وأن يغفر لي خطاياي ويساعدني حتى أكون واحداً من أتباع المسيح. وبحلول الفجر، أضاء نور المسيح في حياتي، فذهبت لغرفة نومي وأيقظت زوجتي وأخبرتها بأنني قبلت المسيح رباً ومخلصاً. فقالت «آه يا ليو! لقد صليت لأجلك حتى تجد الرب منذ أن أخبرتني بهدف تأليفك هذا الكتاب».

لقد ألف ليو والاس كتاباً ذا شهرة واسعة، وكان بالفعل تحفة فنية وتتويجاً لكل أعماله بعد أن قام بتغيير هدف التأليف، واستخدم المواد التي كان قد قام بتجميعها وأطلق على الكتاب اسم «ابن حور». وفي كل مرة أشاهد هذا الفيلم الرائع وأرى فيها كارلتون هيستون في سباقه مع الخيول الأربعة في مضمار السباق أقول «هناك كتاب رائع خلف هذا الفيلم» وأتساءل: كم من المشاهدين يعرفون أن كاتب قصة هذا الفيلم أراد في وقت من الأوقات تأليف كتاب يبرهن فيه أن المسيح لا وجود له. ولكنه تغير ليؤمن أن المسيح أعظم إنسان عاش على سطح الأرض.

الفصل الرابع العالم الذي عاش فيه المسيح

«على الإنسان أن يختار ما بين سيادة الله على حياته أو سيادة الطغاة»
(وليم بن William Penn الذي تسمت ولاية بنسلفانيا على اسمه)

كان المسيح عبرانياً، قدم خدماته للناس من واقع حياتهم واحتياجاتهم، وعاش في فلسطين في القرن الميلادي الأول، وكان المسيحيون الأوائل من اليهود، وكانت مدينة أورشليم محل ميلاد المسيحية، وهي عاصمة الأمة. فإن أردنا أن نفهم معنى ومغزى كل ما حدث في ذلك الوقت وكل ما سجلته لنا البشائر الأربعة، يجب أن نفهم العالم السياسي والاجتماعي الثقافي والديني الذي عاش فيه المسيح.

العالم الديني:

عاش ملاخي، آخر أنبياء التوراة، قبل ٤٠٠ سنة من ظهور يوحنا المعمدان. وتُعرف هذه الفترة الزمنية ما بين نبوة ملاخي (آخر أسفار العهد القديم) وبين بشارة متى (أول أسفار العهد الجديد) بفترة «ما بين العهدين» وهي الفترة التي لم يُسجل خلالها شيء في الكتاب المقدس. ظهرت خلال هذه الفترة تسجيلات تاريخية ووثائق دينية تساعدنا على فهم الخلفية التي سبقت مجيء المسيح. وتُسمى هذه الأسفار «الأبوكريفا». وخلال هذه الفترة مال الناس لأحد اتجاهين: فمنهم من تمرد على شريعة الله، ومنهم من حفظ الشريعة. وهذا ما يحدث حتى في أيامنا هذه عندما يسكت الرب عن الكلام، فيميل الناس إما لكسر الشريعة والقوانين، أو للتمسك الحرفي بها.

الهيكل: كان الهيكل هو المكان الأساسي للعبادة وتقديم الذبائح، وكان مشيداً على قمة جبل صهيون في أورشليم بعد أن تمت تسويته ليصبح سهلاً تبلغ مساحته ألف قدم مربع، شُيد عليه الهيكل من الرخام الأبيض المغطى بالذهب. وكان يقال إن أحداً لم يجرؤ على النظر للهيكل لحظة سطوع الشمس عليه بسبب البريق الشديد الذي كان ينعكس منه. وتعتبر نظرة المسيح للهيكل هامة جداً، فقد كان يحترم الهيكل، ولكنه على الصعيد الآخر كان يوليه أهمية مؤقتة، فنسمعه يقول عن الهيكل إنه «بيت الله» (متى ١٢: ٤ ويوحنا ٢: ١٦) ولكنه يقول أيضاً إنه سيُهدم سريعاً (متى ٢٤: ٢). وهو ما تحقق في عام ٧٠م عندما قاد تيطس الجيش الروماني إلى أورشليم وهدم كل شيء فيها، عقاباً لليهود على تمردهم على الدولة الرومانية. ويقال إن حرارة النيران جعلت الذهب الموجود في الهيكل ينصهر. وفي سعيهم للحصول عليه، أصدرت السلطات الرومانية أمراً بهدم كل حجر موجود في الهيكل، الأمر الذي تنبأ المسيح بحدوثه قبل حدوثه بأكثر من ثلاثين عاماً. فقد قال: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يَبْقَى هَهُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُنْقَضُ!» (متى ٢٤: ٢).

وفي مناسبتين مختلفتين طهر المسيح الهيكل ووبّخ القائمين عليه لأنهم حولوه إلى سوق يمتلئ بالصوص. وسبب ما فعله المسيح على قدر كبير من الأهمية. كان عيد الفصح الذي أتى المسيح ليحتفل به في أورشليم من أعظم الأعياد اليهودية، وكانت الشريعة تنص أن يحضره كل رجل بالغ يعيش على بُعد ١٥ ميلاً من أورشليم. ويقدر عدد الذين كانوا يحضرون هذا الاحتفال بنحو مليوني شخص يجتمعون في «المدينة المقدسة» للاحتفال به. وكان على كل يهودي يبلغ ١٩ سنة أن يدفع جزية الهيكل لتمويل العبادة المستمرة فيه. وكانت قيمة الجزية نصف شاقل، وتعادل أجر يومين للإنسان العادي في ذلك الوقت. وكان مسموحاً في فلسطين بتداول جميع

أنواع العملات، ولكن كان لا بد أن تُدفع جزية الهيكل «بالشاكل الجليلي» أو «بشاكل الهيكل». أما بقية العملات فكانت مرفوضة باعتبارها نجسة، فكان يمكن أن تُستخدم بين الناس، لا في الواجبات من نحو الله.

كان الحجاج يجيئون للاحتفال بالفصح من كل مكان في العالم، حاملين معهم عملات بلادهم، فيغيرونها في ساحة الهيكل من الصيارفة. لم يكن وجود الصيارفة في ذلك المكان خطية لو أنهم سلكوا بالأمانة، فقد كانوا يؤدون مهمة ضرورية، إلا أنهم استغلوا وضعهم ونفوذهم لسلب القادمين من بلدان أخرى، فكانوا يفرضون عمولة عالية لتغيير كل نصف شاكل، وعمولة أخرى لإعطائهم عملات صغيرة كانوا في حاجة إليها. ولم يكن تقاضي الصيارفة عمولة لتغيير العملات هي الخطية التي وبخهم عليها المسيح، بل كان السلب والنهب الذي كان يحدث لكل شخص يأتي من بلاد غريبة طالباً الرب، حيث كان يدفع نصف شاكل ليغيّر شاكلين، وهو ما يعادل أجرة يوم كامل.

وكان في الهيكل باعة الحمام وأغنام وثيران، فقد كانت الشريعة تنص أن تكون الذبيحة بلا عيب. فقام المسؤولون عن الهيكل بتعيين أشخاص للكشف على الحيوانات والطيور التي كانت تُقدم ذبائح، وكانوا يتقاضون عن ذلك عمولة معينة. وكانوا يرفضون الذبيحة التي يحضرها المتعبد من خارج ساحة الهيكل، فكان على العابد أن يشتري الذبيحة من الباعة الموجودين في ساحة الهيكل. وهنا كان الاستغلال في أبشع صورة، حيث كان ثمن الذبيحة عشرين مرة ضعف ثمنها من خارج الهيكل. غضب المسيح عندما رأى كل هذا الفساد، فقلب موائد الصيارفة وطرده باعة الذبائح.

كان معظم الحجاج الذين يسافرون للاحتفال بالفصح من بلاد الأمم، فلم يكن مسموحاً لهم إلا بدخول الساحة الخارجية للهيكل

وهي «ساحة الأمم» حيث كان يتم تغيير النقود وبيع الذبائح. فبدلاً من أن يلتقي هذا الأممي بإله اليهود في هيكله، كان يتقابل مع كل أنواع هذا الفساد الديني. وقال المسيح عن الهيكل إنه ينبغي أن يكون بيتاً للصلاة لكل الأمم.

وإليك هنا ملاحظة أخيرة: لقد صنع المسيح أولى معجزاته في عرس قانا الجليل حيث حوّل الماء إلى خمر، وبعد هذه المعجزة ترك قانا الجليل وذهب إلى أورشليم، وبمجرد وصوله إلى هناك طهر الهيكل من الصيارفة وباعة الذبائح. ويبدو أن المسيح سرّ أكثر بوجوده في حفل أكرم فيه عن أن يوجد في صرح ديني لا يُكرم فيه. المجمع: كان المجمع من أهم المؤسسات في حياة أي يهودي. وهناك فرق بين المجمع والهيكل. فلا يوجد إلا هيكل واحد، بينما كان هناك مجمع حيثما وجدت عشر عائلات يهودية.

كان المجمع هو المركز المحلي للصلاة ودراسة الشريعة فقط، ولكن لم توجد فيه طقوس لتقديم الذبائح أو التسابيح. وفي يوم السبت، يتقابل اليهود في المجمع حيث يجلس الرجال والنساء منفصلين. وكانت الخدمة تُقسم لثلاثة أجزاء: الأول للصلاة، والثاني لقراءة التوراة التي يقوم بها واحد من الحاضرين. أما الجزء الثالث فكان يُخصص للوعظ. ولم تكن العظة مسؤولية شخص معين، وإنما كان رئيس المجمع والمسؤول عن تنسيق فقرات العبادة يطلب من أي شخص متميز أو حتى غريب أن يلقي العظة. وكان يمكن أن يتطوع أي شخص صاحب رسالة لتقديم العظة طالما قرر رئيس المجمع أنه شخص جدير بإلقاء العظة.

كان المجمع أكثر من مجرد مكان للعبادة، فقد كان المدرسة المحلية ومركز المجتمع، كما كان مكان الحكومة المحلية. وكان شيوخ المجمع هم السلطة المدنية في المجتمع. وساعد إنشاء هذه المجامع على ترابط المجتمعات اليهودية خلال فترة ما بين العهدين.

كما أثر ما كان يحدث داخل هذه المجامع على كل جوانب حياة المجتمع اليهودي.

الشريعة: عكف الناس منذ أيام عزرا (في القرن الخامس ق م) على دراسة الشريعة وتعاليمها. كان السبب في سقوط الأمم والشعوب هو عدم طاعة الناس لله ولشريعته، فعزم الناس ألا يقعوا في مثل هذا الخطأ مرة أخرى. يقول هوشع إن شعب الرب هلك بسبب عدم المعرفة (هوشع ٤: ٦) من هنا جاءت أهمية البحث عن المعرفة. ونتيجة لهذه الدراسات المكثفة، عُرف اليهود بأنهم «أهل الكتاب». يا له من لقب ويا لها من رغبة رائعة! ولكن مع الأسف، حمل هذا اللقب وهذه الرغبة في طياتهما عدداً كبيراً من التقاليد، أصبحت واجبة النفاذ مثلها مثل الشريعة.

استخدم اليهود كلمة «الشريعة» بأربع صور:

- (١) بمعنى الوصايا العشر.
 - (٢) بمعنى الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، والتي كانت من أكثر أجزائه أهمية بالنسبة لهم.
 - (٣) بمعنى كلمة الله كلها.
 - (٤) وأخيراً استخدموها بمعنى الشريعة الشفاهية أو المنقولة.
- وفي أيام المسيح كانت الشريعة المنقولة هي الأكثر شيوعاً، وهي الشريعة التي رفضها المسيح وبولس من بعده. فما هي هذه الشريعة المنقولة؟

نصت شريعة العهد القديم على عدد كبير من المبادئ العامة التي يسلك الإنسان بمقتضاها في كل ظروف حياته اليومية بإرشاد من الله. ولكن اليهود الذين جاءوا بعد ذلك لم يروا أن مبادئها كافية. لقد آمنوا بقدسية التوراة وأن الله قال فيها كلمته الأخيرة، ولذلك فهي شاملة لكل شيء. ولكنهم جادلوا بأنه من الشريعة يمكن للمرء أن يستنبط قواعد وقوانين لكل ظرف من ظروف الحياة. ومن هناك

ظهرت جماعة الكتبة الذين كان شغلهم الشاغل أن يحولوا هذا الحق الرائع (الذي هو الشريعة) إلى آلاف القواعد والقوانين التي يجب الالتزام بها.

فعلى سبيل المثال تقول الشريعة إن يوم السبت قدس للرب، لا يعمل فيه الإنسان. فقرر الكتبة تعريف كلمة «عمل» بأنها تشمل حمل حمولة معينة، ثم قاموا بتعريف الحمولة بأنها أن يحمل المرء أكثر من وزن تينة مجففة، أو مقداراً من الخمر يكفي لبلعة واحدة، أو مقداراً من الحبر يكفي لكتابة حرفين من الأبجدية، وهكذا. وكانوا يصرفون ساعات لا عدد لها في المجادلة حول هذه التفاصيل الصغيرة متسائلين إن كان الحائك قد ارتكب خطية عندما غادر دكانه وفي ردائه إبرة! وإن كان يحل للرجل أن يخرج يوم السبت وفي فمه خرس صناعي! وإن كان يحل للرجل أن يحمل ابنه في يوم السبت! مثل هذه الأشياء تطورت لتصبح بالنسبة لهم جوهر الدين، مما جعلهم حُرُفِيِّين يتمسكون بالقواعد والقوانين ويتجاهلون الجوهر الحقيقي.

كان شفاء المرضى في يوم السبت يُعتبر عملاً، ولو أن الشفاء الذي يمنع تدهور حال المريض كان مسموحاً به في يوم السبت. ولذلك كان يُسمح بوضع ضمادة جافة على جرح المريض، بينما لا يُسمح بوضع المواد المُطهرة. فهل أدركت الآن لماذا حدث الصدام بينهم وبين المسيح؟

وقد كرس «الكتبة» حياتهم لكتابة هذه التفاصيل، أما «الفريسيون» فهم الذين اعتزلوا كل الأنشطة العادية وكرسوا أنفسهم لتطبيق هذه القواعد والقوانين في حياتهم.

الكتبة: ذكرنا أن الكتبة هم الذين كانوا يفسرون ويعلمون الشريعة، آخذين (بعد السبي) دور الكهنة واللاويين. كانوا المهتمين بتقديم القواعد والقوانين اللازمة في كل مناسبة. فعلى سبيل المثال،

كان هناك ٣٩ نوع عمل محرمة في يوم السبت، من بينها الحصاد والدرس وقطف السنابل وفركها بالأيدي (لوقا ٦ : ١ ، ٢). كان هناك صدام مستمر بينهم وبين المسيح لأنه لم يذعن لتلك العادات والتفسيرات التي هي من صنع الإنسان، والتي كان ينادي بها الكتبة.

الفريسيون: الفريسي هو «شخصٌ مكرس أو مُفرَز». وهم مجموعة من المتدينين الصفائيين (مجموعة تحرص على صفاء اللغة والأسلوب) كرسوا حياتهم لاتباع وحفظ الأمور الدينية أكثر من الأمور السياسية. كان هدفهم الأسمى وشوق قلوبهم هو حفظ الشريعة بما في ذلك كل العادات والتقاليد التي بُنيت عليها. ومن هنا يمكن أن نقول إن معظم الكتبة كانوا ينتمون لجماعة الفريسيين. بدأت تلك الجماعة بدوافع صالحة وكان لها شعبية وسط الناس، إلا أنهم بدأوا في النزوع نحو الحرفية وتبنوا سياسة الانعزال عن «الطبقات الدنيا». وتسببت هذه السياسة في الكثير من أنواع النفاق والكبرياء، لأنهم اهتموا بحفظ حروف الشريعة ولكنهم فقدوا جوهرها، لهذا انتهرهم المسيح بأعنف التوبيخات، وعنفهم على كبريائهم ونظرتهم المتعالية، ولم يوبخهم على تمسكهم بالتقاليد.

الصدوقيون: وهم الذين شكلوا الجزء الآخر الأساسي من المجتمع في أيام المسيح. وهم مجموعة ترتبط بعائلات الكهنة، إلا أنهم لم يكونوا من الكهنة، ولا تربطهم بهم صلة قرابة من أي نوع. كانوا أغنياء بصفة عامة، ومن سلالة طبقات ملاك الأراضي الذين استطاعوا تأمين مراكز نفوذهم عن طريق المناورات السياسية البارة. وبالرغم من تضائل هذا النفوذ في أيام المسيح، إلا أن عدد أصواتهم في السنهدريم (المجلس الأعلى لليهود) كان مساوياً لعدد أصوات الفريسيين.

كانت معتقداتهم الدينية وقناعاتهم على عكس تقاليد الفريسيين،

الأمر الذي استغله بولس الرسول لصالحه في بداية إحدى محاكماته (أعمال ٢٣: ٦-١٠). كان الصدوقيون يرفضون قبول ما لم يرد في الخمسة أسفار الأولى لموسى (من سفر التكوين إلى سفر التثنية). ولذلك كان رد المسيح عن القيامة (لوقا ٢٠: ٢٧-٤٠) مقبولاً بالنسبة لهم لأنه مذكور في سفر الخروج. لا يؤمن الصدوقيون بالملائكة ولا الشياطين ولا الخلود ولا كل ما هو فائق للطبيعة. وكانوا (مثلهم مثل أي أقلية أرستقراطية) على أتم الاستعداد للمساومة مع الحكام الوثنيين في فلسطين، ولهذا حصلوا على تعضيد شعبي محدود جداً.

السندهريم: وهو المجلس الأعلى لليهود ويتكوّن من الكتبة والفريسيين والصدوقيين وشيوخ الشعب، وعدد أعضائه سبعين عضواً يرأسهم رئيس الكهنة. وكان للسندهريم حق السلطة القضائية في كل الأمور الدينية والفقهية. أما في وقت المسيح فلم يكن له سلطة إصدار حكم الإعدام الذي أصبح من حق الحاكم الروماني، وكان يُنفذ بواسطة السلطات الرومانية. لهذا السبب أُحضر المسيح أمام بيلاطس بتهمة خيانة الدولة الرومانية.

الغيورون: بينما حاولت المجموعات الأخرى الاستفادة من الحكم الروماني، كان الغيورون (كما أُطلق عليهم) المحاربين من أجل الحرية والثوريين اليهود. كانوا يحلمون ويحاربون حتى تتحرر أمتهم من الحكم الروماني، وكانوا يؤمنون وينادون بأن الخضوع للسلطة الرومانية خيانة لله الملك الحقيقي الوحيد لبني إسرائيل. وكانوا يرفضون إعطاء أي إنسان على الأرض لقب «ملك».

مؤسس هذه الجماعة هو يهوذا الجليلي الذي قام بثورة مسلحة في عام ٦ م ضد روما (أعمال ٥: ٣٦، ٣٧). تم القضاء على هذا التمرد وقُتل يهوذا إلا أن ابنه واصل الكفاح. ومن المرجح أن تكون هذه الجماعة قد تسببت في إشعال التمرد الكبير الذي أدى بروما إلى

تدمير أورشليم في عام ٧٠م. كانت مدينة «ماسادا» آخر معاقل مقاومتهم، والتي سقطت في عام ٧٤م. وفي أيام المسيح، قامت هذه المجموعة بعدة ثورات فاشلة. ويذكر الكتاب المقدس اسم شخصين يبدو أن لهما صلة وثيقة بهذه الحركة: الأول هو سمعان الغيور، الذي استطاع بمعجزة أن يعمل ويخدم مع متى جابي الضرائب سابقاً. كان سمعان يكره متى في بداية الأمر لأنه كان يعمل لمصلحة روما، إلا أن وجود المسيح وتأثيره جعلاً من الأعداء شهادة حية عن نعمة الله عندما عملاً معاً في خدمته. أما الشخص الآخر فيحتمل أن يكون باراباس.

العالم السياسي

كان العالم الذي وُلد فيه المسيح متقلباً من الناحية السياسية. كانت فلسطين واقعة تحت الحكم الروماني، وكان هناك الكثير من المؤامرات والمناوشات في كل من روما وأورشليم بين الحكام الرومان والقائمين على المقاطعات الرومانية الذين كانوا يقدمون تقاريرهم للحكام في سوريا. ونرى هذه المؤامرات بوضوح أثناء محاكمة المسيح وموته. خافت الأحزاب الدينية أن تفقد النفوذ الذي يمنحها لها الحاكم الروماني إن استمر المسيح في التقليل من سلطتهم، كما خاف بيلاطس من أن يتعدى حدوده مما جعله يريد إطلاق المسيح، كما قيل: «مَنْ هَذَا الْوَقْتُ كَانَ بِيَلَاطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلَقَهُ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ: «إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتُ مُحِبّاً لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكاً يُقَاوِمُ قَيْصَرَ» (يوحنا ١٩: ١٢).

في ذلك الوقت، قام أحد حراس الإمبراطور الروماني بمحاولة اغتياله، ولكن المحاولة باءت بالفشل وجاء العقاب سريعاً، وانتشرت الأقاويل والنظريات حول المتآمرين الذين اشتركوا في هذه المحاولة. وفي الجليل، كان الحكم اليهودي واقعاً تحت سلطان روما بقيادة الهيروودسيين، وهم من سلالة هيروودس أنتيباتر الذي كان مغامراً

نصف يهودي، نصَّبته السلطة الرومانية «ملكاً لليهود». وحكم ولاية اليهودية أحد الولاة الرومان.

ملاحظات على بيلاطس:

في عام ١٩٦١ تم العثور على لوح حجري يحمل اسم بيلاطس البنطي. ويشير المؤلف الروماني تاسيتوس Tacitus في كتاباته لحادثة صلب المسيح في عهد بيلاطس كما يحكي اثنان من الكتاب اليهود (هما يوسيفوس وفيلو) عن عدد من الأحداث الأخرى التي حدثت في عهده أيضاً. كان فيلو معاصراً لبيلاطس، وفي كتاباته يصفه بأنه «حازم بطبعه، عنيفٌ عنيد وحشي». ويقول إن الملك أغريباس الأول يصف بيلاطس في رسالته للإمبراطور كاليجولا بأنه «رجل ذو موقف صارم، غير رحيم بالمرة، وعنيد إلى أقصى حد». من الواضح أن بيلاطس كان من الطبقة الرومانية المتوسطة كما أنه كان يتمتع بخبرة في إدارة الجيوش، وفي عام ٢٦م تم تعيينه ليشغل منصب الوالي الروماني لليهودية في عهد الإمبراطور طيباريوس. ويبدو أنه شغل هذا المنصب مدة عشرة أعوام وحتى عام ٣٦م، وتمتع بنفوذ واسع بالأخص في النواحي المالية والعسكرية. قام بيلاطس بتعيين رئيس الكهنة وكان يتحكم في موارد الهيكل المالية.

أثار بيلاطس غضب اليهود بمجرد توليه منصبه عندما سمح للجنود الرومان بتطبيق النظام الروماني في أورشليم، بما في ذلك وجود تماثيل للإمبراطور مما أغضب اليهود لأنهم شعروا أن مثل هذه الرموز الوثنية تدنس المدينة المقدسة. فتنازل بيلاطس أمام هذه العاصفة السياسية وأمر بإخراج التماثيل من هناك. وتسبب بيلاطس أيضاً في ثورة قام بها اليهود عندما قام بتمويل إنشاء قناة لجلب المياه من نبع يبعد ٢٥ ميلاً عن أورشليم. وقوبلت العديد من هذه المظاهرات بالعنف والقمع مما أسفر عن موت عدد من اليهود. وربما

تكون هي تلك الحادثة التي ورد ذكرها في لوقا ١٣ : ١ .
أخطأ بيلاطس خطأه الأخير عندما اعتقل عدداً من السامريين
المجتمعين في جبل جرزيم باعتباره جبلهم المقدس، نتيجة لذيوع
بعض الشائعات بوجود آنية مقدسة من خيمة الاجتماع مخبأة هناك،
فقام بقتل عدد من زعماء الثورة. ونتيجة لهذا التصرف، تظلم
السامريون لدى فيتليوس حاكم سوريا ورئيس بيلاطس، فأمر
بيلاطس أن يعود إلى روما للمثول أمام الإمبراطور. إلا أن
الإمبراطور الحاكم في ذلك الوقت (وهو طيباريوس) مات قبل أن
يصل بيلاطس إلى روما. ولا نعلم ماذا حدث بعد ذلك، سوى ما كتبه
لنا يوسابيوس (أحد مؤرخي القرن الرابع الميلادي) أن بيلاطس
انتحر.

العالم الاجتماعي

تشنت اليهود: في أيام المسيح، كان اليهود قد تشتتوا شرق البحر
الأبيض المتوسط. فمنذ أن حدث السبي في أعوام ٧٢٢ و ٥٩٧ و ٥٨٧ ق م،
تشنت البعض، ونُفي البعض، وانتقل البعض الآخر ليعيش في
أماكن أخرى. وبحلول القرن الأول الميلادي، كان هناك مليون
يهودي يعيش في مصر وحدها. وفي أيام المسيح، كان ما بين نصف
وثلاثي اليهود يعيشون خارج فلسطين. وعُرفت هذه الحادثة باسم
«دياسپورا» Diaspora أو تشتت اليهود.

وتباينت نظرة اليهود الذين مكثوا في فلسطين تجاه اليهود الذين
تشتتوا، فكانوا يقبلون اليهود الذين تمسكوا بالإيمان اليهودي
ويدفعون الضريبة السنوية للهيكل ويواظبون على زيارة هيكل
أورشليم في الأعياد. أما اليهود الذين اختاروا التزاوج من بين
الشعوب التي عاشوا وسطها وهجروا هويتهم اليهودية فكانوا
محتقرين في عيون اليهود الذين سكنوا فلسطين.

ويذكر الكتاب المقدس أن اليهود كانوا يكرهون أهل السامرة لأنهم

كانوا خليطاً من اليهود والأمم. كان السامريون يرون أنفسهم من سلالة بني إسرائيل الذين تم سبيهم بعد سقوط السامرة، أما اليهود فامتنعوا عن التعامل معهم لأنهم تزاجوا من الشعب الجديد بعد سقوط السامرة في عام ٧٢٢ ق م. كل هذه الحقائق تلقي الضوء على الطريقة التي تعامل بها المسيح مع أهل السامرة، سواء في مقابلته معهم، أو في التعاليم التي وجهها إليهم، على سبيل المثال في مثل السامري الصالح (لوقا ١٠)، وفي مقابلته مع السامرية عند البئر (يوحنا ٤).

اللغة والحضارة اليونانية: بعد موت الإسكندر الأكبر الذي غزا كل دول البحر الأبيض المتوسط (في ما بين الأعوام ٣٣٦ و ٣٢٣ ق م) حكم البطالمة فلسطين بعد الملوك الإغريق. وكانوا سعداء بأن يجعلوا اليهود يحكمون أنفسهم، ولم يتعرضوا لأموال دينهم. وخلال حكمهم لفلسطين، سادت اللغة والحضارة اليونانية على الحياة التجارية والتعليمية.

تُرجمت التوراة للغة اليونانية، وصارت اليونانية العامية وهي اليونانية الكوينية Koine Greek لغة الدولة، وبها كُتب العهد الجديد. ولكن اللغة الآرامية ظلت اللغة المستخدمة بين اليهود في فلسطين. ساعد كل من انتشار استخدام اليونانية الكوينية وشبكة الطرق الممهدة التي بناها الرومان على انتشار بشارة المسيح بسرعة لكل المدن والبلدان المحيطة. وهكذا وبمولد المسيح في بيت لحم، وبمولد الكنيسة في أورشليم، كانت البنية التحتية مواتية تماماً لانتشار أخبار البشارة السارة لكل أنحاء العالم.

«لَمَّا جَاءَ مَلَأُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنْ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَامُوسِ» (غلاطية ٤: ٤).

بعض الأماكن المشهورة:

بيت لحم (أي بيت الخبز) مكان ميلاد المسيح:

«أَمَا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكَ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطاً عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مِنْذُ الْقَدِيمِ، مِنْذُ أَيَّامِ الْأَزَلِ» (مicha ٥: ٢)

كانت مدينة صغيرة تقع على بُعد ستة أميال جنوب أورشليم على قمة أحد الجبال الكلسية التي يبلغ ارتفاعها ٢,٥٠٠ قدماً. وفي تلك المدينة، مدينة داود، انتظر اليهود أن يولد المسيا.

«لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ». سافر يوسف ومريم من الناصرة إلى بيت لحم لإحصاء السكان الذي أمر به قيصر (لوقا ٢: ١-٣) ولا بد أنها كانت رحلة شاقة قطعاً فيها أكثر من ٨٠ ميلاً. وبما أنهما كانا من نفس النسب، فمن المحتمل أن يكون لهما أقارب في بيت لحم، إلا أن وصمة العار كانت تلاحقهما حيث كانت مريم حبلً من دون زواج، الأمر الذي لم يكن ليمرّ دون ملاحظة الآخرين. ويبدو أن كل أقاربها رفضوا أن تدخل بيوتهم.

الناصرية: مدينة تقع بين سهول الجبال جنوب الجليل. فإن تسلقت الجبال، رأيت مياه البحر الأبيض المتوسط غرباً. أما السهل الذي يطوّق الساحل فيمتد به طريق يصل من دمشق إلى مصر، ويعتبر الجسر المؤدي إلى أفريقيا، كما كان من أكثر الطرق ارتياداً في العالم. قضى المسيح معظم سني حياته وحتى بلغ الثلاثين من عمره في الناصرة.

سأل نثنائيل أندراوس «أَمِنْ النَّاصِرَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟» (يوحنا ١: ٤٦). من المهم أن نلاحظ هنا وجود المنافسة المستمرة بين المدن الصغيرة، ويجب أيضاً أن ندرك أن الناصرة لم يرد ذكرها في العهد القديم.

أورشليم: من أشهر مدن العالم، وتقع على حافة أحد أعلى سهول فلسطين، ويحوطها من الجنوب الشرقي والجنوب والغرب أودية ضيقة شديدة الانحدار. ولذلك كانت حصناً منيعاً، فاخترها الملك

داود لتكون عاصمة دولته. وعلى أرض هذه المدينة بُني أعظم صرح في تاريخ الأمم «هيكل سليمان».

كفرناحوم: قوبل المسيح بالرفض في الناصرة، فنقل قاعدة خدمته إلى كفرناحوم (متى ٤: ١٣) التي تقع على شاطئ بحر الجليل الغربي، على الطريق المهد ما بين دمشق وصور. ويعتبر هذا الانتقال حركة استراتيجية حكيمة، لأنه من هذه المدينة استطاع القيام بعدد من الرحلات إلى الجليل، وبعض السفرات إلى أورشليم والمناطق الواقعة شمال الجليل.

قيصرية فيلبي: تقع هذه المنطقة على بعد ٢٥ ميلاً شمال شرق بحر الجليل، وكانت مليئة بمعابد البعل للسريان القدماء. وبالقرب منها يوجد جبل عظيم به كهف، يقال إنه المكان الذي وُلد فيه إله الطبيعة «بان». واشتهرت قيصرية فيلبي بهذا الإله حتى أن اسمها في الأصل كان «بانياس». وفي هذه المدينة بني هيرودس الأعظم معبداً عظيماً من الرخام تكريماً وتأليهاً لقيصر. وبعد ذلك بقليل، قام ابنه فيليب بتجميل وتحسين المدينة وغير اسمها تكريماً للإمبراطور، فأضاف اسمه عليها ليصبح «قيصرية فيلبي».

وفي هذا المكان سأل المسيح تلاميذه: من يقول الناس إنه هو؟ في هذا المكان الذي انتشرت فيه معابد الآلهة وترددت الادعاءات بأن الآلهة يصيرون بشراً والبشر آلهة، سأل المسيح تلاميذه: من يظنون أنه هو، فأعلن روح الله لبطرس أن المسيح هو ابن الله. وفي هذا المكان أيضاً أعلن المسيح أنه سيبنى كنيسته، وأن أبواب الموت والجحيم لن تقوى عليها (متى ١٦: ١٣-١٩).

الفصل الخامس البشائر الأربعة قصة واحدة، وأربعة شهود

«العهد الجديد هو أفضل الكتب التي عرفها وسيعرفها العالم»
(تشارلز ديكنز)

كان دور الطفل البالغ من العمر الخامسة في مسرحية عيد الميلاد لا يتعدى أن يقول سطرًا واحدًا هو: «أنا أحمل بشرى سارة». وبعد مرات عديدة من التدريب، سأل والدته عن معنى كلمة بشرى. فقالت له إن معناها «أخبار سارة». وبدأ عرض المسرحية، وبدأت الحيرة على وجه الصغير. وبعد لحظات من الصمت صرخ: «لكم عندي أخبار سارة».

هكذا حمل التلاميذ الأوائل رسالة البشارة لكل مكان معلنين «لكم عندنا أخبار سارة». اختار التلاميذ الكلمة اليونانية euangelion والتي ترجمتها «بشارة» (أو أخبار سارة) ليعلنوا الحق الرائع عن محبة الله وقوته. كانت الكلمة مستخدمة بين الناس، وتستخدم عادة للإشارة لعيد ميلاد الإمبراطور كان هذا اليوم عطلة كما كان يوم أخبار سارة.

وعندما نتحدث عن البشائر الأربعة، من المهم أن نلاحظ حقيقتين هامتين: الأولى هي أن المسيح لم يكتب هذه البشائر، فهو لم يكتب كتاباً قط ولذلك فهي ليست أسفاراً ألفها المسيح، وإنما أسفار كتبت عن المسيح تحوي مجموعة كبيرة من تعاليمه. وتوجد أربع بشائر، مما يساعدنا على فهم وتفسير الأخبار السارة، إذ نقف أمام نفس الحدث المذكور بطرق مختلفة. وقد اعتقد البعض أن هذا يقلل من

شأن وقيمة البشائر، إلا أن الدراسة المتأنية أثبتت المصادقية التاريخية لمحتويات البشائر. لقد رأى الله أنه من المناسب أن تُسجل لنا الأحداث أربع مرات من خلال شهادة أربعة شهود مختلفين، وبالرغم من ذلك تكون في تناغم وتوافق رائع.

يجب أن نتذكر أن الشهود المسؤولين عن كتابة البشائر لم يروا الحق فقط، ولكن حياتهم تغيرت بسبب هذا الحق أيضاً. ولهذا كتب كل منهم عما أثر فيه وفي الآخرين، حتى أنهم تركوا كل شيء وتبعوا المسيح. لم تسجل البشائر كل شيء (كما قال لوقا في سفر الأعمال) وإنما رسم كل كاتب منهم صورة عامة، وذلك بالتركيز على بعض الشخصيات والخبرات التي تُظهر بعض النقاط الهامة في تطور الأحداث.

في البشائر الأربعة يروي كاتبوها نفس الأحداث، ولكن من وجهات نظر متباينة، منبرين على بعض الأحداث، متأثرين بتوجهات مختلفة وبالجماعة التي يكتبون إليها، وأيضاً بالغرض الذي لأجله يكتبونها. فإن كان تسجيل الأحداث أربع مرات قد تم بهدف تكرار الواحد للآخر، فما حاجتنا لأربع بشائر؟ واحد منها كان يكفي. لماذا إذن أربعة؟

الشخصية والغرض:

لماذا أربع بشائر؟ إنه سؤال هام. فلا يوجد أربعة من سفر الأعمال أو الرسائل. لكن لماذا تُسجل حياة المسيح أربع مرات؟ ذكرت أن كل بشارة كُتبت لغرض معين ولجماعة معينة من الناس. لنأخذ مثلاً بشارة مرقس، باعتبار أنها أول بشارة كُتبت، فنجد أنها الأقصر، وأنها أسرعها في تدوين الأحداث. ويسجل مرقس معجزات أكثر من الآخرين، ونلاحظ أن كلمة «وللوقت» وردت أكثر من ٣٠ مرة، ولذلك فهي كلمة مفتاحية. ويستهل الكاتب هذا البشارة بتعريف مختصر لا يذكر فيه شيئاً عن ميلاد المسيح ولا عن نسبه وإنما يبدأ باختباره.

ويتسم الأسلوب بالوضوح والصور التوضيحية. وبالرغم من أن موضوع البشارة نجده في متى ولوقا (فهما يشتركان في الكل ما عدا ٣١ آية)، إلا أنه لا يعتبر تكراراً، لأنه يحتوي على عدد من التفاصيل واللمسات الشخصية التي لا نجدها في البشارتين الأخريتين.

البشارة بحسب مرقس: سُميت البشارة «البشارة بحسب مرقس» لأن كاتبها هو يوحنا مرقس. كان يوحنا هو اسمه اليهودي، أما مرقس فكان اسمه الروماني. وهو الشاب الذي ذهب مع بولس وبرنابا في أول رحلة كرازية لهما، ولكن لسبب ما تركهما في «برجة» وعاد لوطنه، الأمر الذي أغضب بولس حتى أنه رفض أن يأخذه معه في رحلته الكرازية الثانية. ولكن في أواخر خدمة بولس رضي على مرقس واعتبره أحد الفعلة النافعين.

وبالرغم من أن مرقس هو كاتب البشارة، إلا أن بطرس هو الذي أمدّه بالمعلومات. وفي بعض الكتابات القديمة، يُشار لهذه البشارة على أنها «بشارة بطرس». فالأسلوب شديد الشبه بأسلوب بطرس المليء بالحركة، فهو ينتقل مباشرة لموضوع رسالته «المسيح، صانع المعجزات الإلهية». كُتبت هذه البشارة للمؤمنين من الأمم على وجه التحديد، ولذلك فهو نادراً ما يقتبس من العهد القديم، كما أنه يشرح الكلمات والعادات اليهودية (انظر ٣: ١٧؛ ٥: ٤١؛ ٧: ١-٤، ١١، ٣٤).

البشارة بحسب متى: وبالرغم من أن بشارة متى لم تكن أول بشارة كُتبت، إلا أنه من المناسب أن توضع بعد العهد القديم مباشرة وفي بداية العهد الجديد، لأنها كُتبت أساساً لليهود حتى يقتنعوا بالحق وبالمسيح. وهذا يفسر سبب وجود ٧٦ اقتباساً فيها من النبوات اليهودية و٥٣ اقتباساً من العهد القديم. ويؤكد كاتب هذا البشارة على إرسالية المسيح لليهود، وتعتبر عبارة «ليتم ما قيل بالنبى..» من العبارات المفتاحية التي تكررت كثيراً للتأكيد على أن

نبوات العهد القديم تحققت في المسيح. وترد كلمة «ملكوت» أكثر من ٥٠ مرة حيث يحاول متى تقديم وإثبات أن المسيح الناصري هو بالحقيقة الملك المسيا المذكور في النبوات اليهودية. لذلك تُعتبر هذا البشارة مناسبة لليهود، فإن المسيح لم يأت لينقض الشريعة وإنما ليكملها (متى ٥: ١٧-٢٠).

كان متى جابي ضرائب قبل أن يصير تلميذاً للمسيح. فليس غريباً أن نجده يقدم سرداً مفصلاً للأحداث مصحوباً بالوثائق والبراهين. وبالرغم من تركيزه على النواحي اليهودية، إلا أنه يسجل بوضوح أن إرسالية المسيح كانت «بناء الكنيسة». ولا تُذكر كلمة «كنيسة» إلا في بشارة متى (١٦: ١٣-٢٣؛ ١٨: ١٧). وفي الوقت الذي كتب فيه متى بشارته كانت الكنيسة قد أصبحت قوة عظيمة وحقيقة واقعة في حياة كل مؤمن وفي المجتمع أيضاً. ويختم متى بشارته مؤكداً أن المسيح جاء أولاً لليهود. ولكن يجب أن تصل الأخبار السارة بملكوت الله لكل العالم، لأن محبة الله تشمل كل الأمم (متى ٢٨: ١٩، ٢٠).

البشارة بحسب لوقا: كان لوقا طبيباً رافق بولس في رحلاته، وكان أيضاً أحد المؤرخين الكنسيين العظماء. وهو ليس يهودياً، وهو في هذا ينفرد عن بقية كاتبي البشائر. وهو الوحيد من بين كُتّاب العهد الجديد غير اليهودي. وإذا أخذنا السفرين اللذين قام لوقا بكتابتهم (بشارة لوقا وسفر الأعمال) نجد أنهما أطول من كل رسائل بولس مجتمعة، فيكون لوقا من أكثر الذين ساهموا بكتابتهم في العهد الجديد. ويستهل الفقرة الافتتاحية برسالة لشخص يُدعى ثاوفيلس ويلقبه «العزیز» وهو لقب يُستخدم عادة للإشارة إلى شخص ذي مرتبة رفيعة في الحكومة الرومانية. ولذلك نجده يسجل لنا أخبار المسيح بدقة وبتفصيل شديد، ليثبت لقراءه من الرومان والأمم صحة وحق التعاليم التي تعلمها ثاوفيلس على وجه التحديد. ويقدم لنا لوقا المسيح صديقاً للفقراء والمنبوذين، ويؤكد على أنه

لا توجد فواصل أو حواجز في المسيح الذي جاء من أجل كل العالم، لا لفئة أو جماعة على وجه التحديد. فمحبّة الله تشمل الجميع بما في ذلك أهل السامرة والأمم (لوقا ٩: ٥١-٥٦؛ ٣: ٦؛ ٤: ٢٥-٢٧؛ ٧: ٩؛ ١٣: ٢٩).

البشارة بحسب يوحنا: وتُعرف بشارة يوحنا بأنها البشارة الرابعة، ليس فقط لأنها آخر البشائر التي كُتبت، ولكن لأنها تتميز بطابع خاص وأسلوب يختلف عن البشائر الثلاث الأخرى. والحقيقة هي أن أكثر من ٩٠٪ من محتوى بشارة يوحنا لم يُذكر في بقية البشائر. فهو لا يذكر شيئاً عن قصة ميلاد المسيح، أو التجربة في البرية، أو إخراج المسيح للأرواح الشريرة، أو ما حدث في جثسيماني، أو العشاء الأخير، أو صعود المسيح. وتختلف تعاليم هذه البشارة في الأسلوب عن بقية البشائر الثلاث التي ركزت على الأمثال والاستشهادات القصيرة، بينما ركز يوحنا على العظات الطويلة، والمحاورات التي تناولت أفكاراً عميقة، حيث ركز على الإيمان المسيحي أكثر من السلوك المسيحي.

وفي بشارة يوحنا، نجد المسيح يتحدث عن نفسه أكثر من أي شخص آخر. فنجد العبارات السبع التي قالها المسيح عن نفسه «أنا هو» ليخبرنا بها عن هويته الإلهية. ومن بين المعجزات الثمانية التي سجلتها البشائر نجد أن ستاً منهم انفرد بها يوحنا الذي أطلق عليها اسم «آيات» لأن كل معجزة منها تشير إلى من يقول المسيح «إنه هو». كما يتحدث يوحنا أكثر عن المسيح عندما كان في اليهودية والسامرة والجليل، بينما تركز البشائر الأخرى على خدمته في الجليل. وتذكر البشائر الأخرى الكثير عن خدمة المسيح الأخيرة، بينما يركز يوحنا على خدمته الأولى وعلى الأسبوع الأخير من حياته. ويخصص يوحنا أكثر من نصف بشارته لأحاديث المسيح وتعاليمه، والأحداث التي مرّ بها خلال الأيام القليلة التي سبقت موته

وقيامته.

تتضح لنا أسباب هذا الاختلاف عندما نأخذ بعين الاعتبار أن بشارة يوحنا كانت آخر البشائر التي كُتبت، فلم يكن هناك داعٍ لتكرار نفس الأحداث التي سُجلت في البشائر الثلاث الأخرى التي تداولها الناس على نطاق واسع. عندما كتب يوحنا كان قد مرَّ على موت المسيح وقيامته ما بين خمسين وستين عاماً، مما أتاح أمامه الوقت الكافي للتفكير في كل الأحداث التي وقعت. هذا بالإضافة إلى أن الكنيسة الآن لم تعد مكونة من يهود فقط، ولكنها شملت الأمم أيضاً. لذلك تُعتبر بشارة يوحنا من أكثر البشائر التي نستشهد بها اليوم في العالم كله، وفيها الاقتباس الذي تُرجم لأكبر عدد من اللغات، وهو:

«لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦)

لقد كتب يوحنا بشارته لغرض محدد:

«وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا أَمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ» (يوحنا ٢٠: ٣١).

ويعني الفعل اليوناني المترجم «يؤمن» الاستمرار في الإيمان بالمسيح وباسمه. كانت الهرطقات قد تسربت إلى الكنيسة، وكان من أكثرها خطورة وتهديداً للكنيسة في ذلك الوقت إنكار البعد الإنساني في المسيح، وإنكار البعد الإلهي. وتعبّر كلمة Docetism عن البعد الإنساني فقط (ظهر المسيح على أنه إنسان فقط) أما كلمة الغنوطسية Gnosticism فتعني أن الله لا سبيل إلى التقرب إليه إلا عن طريق معرفة سرية، وأنه لم يخلق العالم، وأن المادة شر، وأن الخير والشر متساويان، وأن المسيح لم يكن إلهاً. لهذا أكد يوحنا أن المسيح هو إله، وفي نفس الوقت إنسان، وأن العالم خُلق بالمسيح،

وأن الكلمة صار جسداً. لقد ناداه توما قائلاً «رَبِّي وَإِلَهِي». ويخبرنا أيضاً أن المسيح عطش وجاع وتعب وهي صفات خاصة بالبشر. كان المسيح الإله المتجسد، الذي أحب العالم كله. ولم تقتصر محبته على جماعة قليلة ذات معرفة معينة، وكل من آمن بالمسيح خلص.

وهناك بُعد آخر يساعدنا على فهم ما كتبه يوحنا والغرض من كتابته، هو مكان كتابة هذه البشارة. فقد كتبها في مدينة أفسس (حالياً في تركيا) وفي هذه المدينة العظيمة ساد رأيان خاطئان يتعلقان بالمسيح ويوحنا المعمدان.

كان يوحنا المعمدان في رأي سكان مدينة أفسس أعظم من المسيح. فعندما جاء بولس الرسول إلى أفسس (أعمال ١٩ : ٣) وجد مجموعة من الناس لم يسبق لها أن سمعت أو عرفت شيئاً عن المعمودية سوى معمودية يوحنا المعمدان. ويبدو أن جماعة منهم التفتت حول ذكرى المعمدان، ونمت. لذلك وضع البشير يوحنا في بشارته شخص المعمدان في مكانه الصحيح، لأن مكانته أقل من المسيح. ولكي يبرهن على ذلك استشهد بالكلمات التي قالها المعمدان عن نفسه عندما أخبره الناس عن نجاح خدمة المسيح،

فَقَالَ يُوحَنَّا: «لَا يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئاً إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ. أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ. مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ، وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحاً مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذَا فَرَحِي هَذَا قَدْ كَمَلَ. يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ» (يوحنا ٣ : ٢٧-٣٠).

وقد يعيننا الجدول التالي على فهم البشائر الأربعة بالرغم من أنه لا يعتبر دليلاً كافياً.

يبدأ كل كاتب بشارته بمقدمة مختصرة يشرح فيها ماذا كان يدور بخاطره، والغرض من كتابته لهذه البشارة والسبب الذي لأجله اختار هذا الأسلوب في الكتابة. ومن الواضح أن كل بشارة من

البشائر الأربعة قد كُتبت في مكان مختلف، فمن المهم أن نعرف أين ولماذا كُتبت كل منها لنفهمها:

البشارة	الخصائص
متى	ماذا قال المسيح
مرقس	ماذا فعل المسيح
لوقا	بماذا شعر المسيح
يوحنا	من هو المسيح
متى	المسيح هو ابن داود
مرقس	المسيح عبد الله وابن الإنسان
لوقا	المسيح ابن الإنسان
يوحنا	المسيح ابن الله
متى	كتب أساساً لليهود
مرقس	كتب أساساً للأمم
لوقا	كتب أساساً لليهود، ولثاوفيلس أحد الولاة الرومان
يوحنا	كتب للعالم كله

يبدأ مرقس بشارته بدون مقدمات، فيحكي عن خدمة المسيح على الفور، بينما يعود متى الذي كتب أساساً لليهود لنسل إبراهيم. أما لوقا فيتبع نسب المسيح حتى آدم. بينما يرجع يوحنا بأذهاننا لأبعد ما نتخيل فيقول: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ».

وفي كل مرة نقرأ هذه البشائر يجب أن نتذكر أن كل كاتب كان ملهماً من الروح القدس الذي أعان كلاً منهم. وفي كتابه «حقيقة أم خيال» يكتب ديفيد واطسون David Watson عن طول كل من البشائر الأربعة:

«يمكن تدوين بشارة مرقس كاملةً في الصفحات الوسطى من أي جريدة يومية، وقد يصل حجم بشارة متى لمرة ونصف ضعف بشارة مرقس، حاويةً نحو ١٥ ألف كلمة. أما بشارة لوقا فأطول من

بشارة متى بـ ١٠٪ ويزيد عدد كلماتها على ١٥٠ ألف كلمة، أي عشرة أضعاف بشارة متى. هذا مع العلم بأن المؤرخ اليهودي يوسفوس كتب أكثر من ٧٥٠ ألف كلمة في كتابه «عصور اليهود القديمة وحروبهم».

وستندهش أيضاً عندما تعرف عدد الكلمات المذكورة في البشائر والتي نطق بها المسيح. فإن قمت بإحصاء الأعداد التي سجلت كلمات المسيح وجدت أنها لا تتعدى ١,٥٣٠ آية. وإن افترضنا أن كل آية تشمل على ٢٠ كلمة في المتوسط، فيكون عدد الكلمات حوالي ٣٠,٦٠٠ ويشمل هذا العدد فقرات عديدة ورد ذكرها في أكثر من بشارة، وبهذا يكون العدد ٣٠,٦٠٠ هو الحد الأقصى من الكلمات التي نطق بها المسيح. يعتبر تشارلس سبرجن واحداً من أشهر الوعاظ المعمدانين Charles Haddon Spurgeon

في القرن التاسع عشر، وتملاً عظاته التي سجلها من عام ١٨٦١-١٨٩١ حوالي ٦٢ مجلداً يحوي كل منها ٧٠٠ صفحة. ويقال إنه بتدوينها في كراسات عادية، قد يبلغ ارتفاعها من الأرض وحتى القمر.

فإن افترضنا أنه خلال السنوات الثلاث الأخيرة من خدمة المسيح ألقى ١٥ عظة أسبوعياً، متحدثاً بسرعة ١٢٠ كلمة في الدقيقة، مستغرقاً ٢٠ ساعة كل أسبوع، فيكون عدد كلمات المسيح التي نطق بها خلال السنة حوالي ٦ مليون كلمة (١٨ مليون كلمة في سنوات خدمته الثلاث). وحتى إن كنت تظن أن هذا العدد مبالغ فيه وقلت إنه نطق بتسعة ملايين كلمة، فمن المؤكد أنك تستنتج أن كل أقواله لم تُسجل، وتستنتج أيضاً أنه قد يكون قد ألقى نفس التعليم أو العظة أكثر من مرة في أماكن ومناسبات مختلفة.

«وَأَيَاتُ أُخَرَ كَثِيرَةٌ صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلَامِيذِهِ لَمْ تُكْتُبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ،

وَلَكِي تَكُونَ لَكُمْ إِذَا أَمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ» (يوحنا ٢٠: ٣٠، ٣١)
 لم يتم اكتشاف سبب قصر البشائر الأربعة سوى هذا القرن،
 حيث يوجد أكثر من ٦٠٠٠ لغة في العالم تحتاج أن تُترجم إليها
 كلمة الله. ومن الجدير بالذكر أن علماء اللغة يصفون البشائر بأنها
 من أكثر الكتب الدينية سهولة ويسراً في الترجمة والفهم.
 ولا ينطبق هذا الاقتضاب فقط على أقوال المسيح وإنما على أفعاله
 أيضاً. وبهذا يختم يوحنا بشارته مدركاً وعالمًا بكل ما كُتب عن
 المسيح فيقول:

«وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةٌ وَاحِدَةٌ فَلَسْتُ
 أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ» (يوحنا ٢١: ٢٥).

لقد عبر يوحنا بمنتهى الروعة عن هذا الأمر عندما كتب عن خدمة
 المسيح الأولى. كانت أولى معجزات المسيح في قانا الجليل (يوحنا
 ٢: ١-١١) ومن هناك سافر إلى كفرناحوم التي اتخذها مقراً
 لخدمته، ومنها سافر إلى أورشليم لحضور عيد الفصح، وهناك طرد
 باعة الحمام وقلب موائد الصيارفة. كما أنه صنع العديد من
 المعجزات والآيات:

«وَلَمَّا كَانَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ آمَنَ كَثِيرُونَ بِاسْمِهِ إِذْ
 رَأَوْا الْآيَاتِ الَّتِي صَنَعَ» (يوحنا ٢: ٢٣).

ويقول عنه نيقوديموس:

«يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ
 يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ» (يوحنا ٣: ٢).

ونحن لا نعلم كل هذه الآيات التي صنع، إلا أن خدمة المسيح
 كانت ممتلئة بهذه الآيات والعجائب حتى أنها كانت أكثر من أن تُذكر
 جميعاً. ولا تعتبر البشائر الأربعة تسجيلاً كاملاً للسيرة الذاتية
 للمسيح، لأنها تذكر معلومات قليلة عن تفاصيل وملامح حياته
 الشخصية، كما أنها لا تتعرض للسنوات الثلاثين الأولى من حياته.

والحقيقة هي أن الأسبوع الأخير من حياة المسيح قد سُجل في مساحة أكبر بنحو سبعة أضعاف المساحة التي سُجلت فيها خدمته في السنة الأولى. لذلك تعتبر البشائر إعلاناً للأخبار السارة عن المسيح.

الفصل السادس لماذا كتبت البشائر الأربعة؟

قال الفيلسوف الصيني كونفوشيوس «أنا أعرف الطريق»، وقال الهندوسي كرشنا «أنا أرى الطريق»، وقال بوذا «أنا أبحث عن الطريق» وتقول حركة العصر الجديد نحن على الطريق». أما المسيح فقال: «أنا هو الطريق».

سألت معلمة مدارس الأحد تلاميذ فصلها ما عساهم أن يفعلوا إن رأوا المسيح أمامهم في مدرسة الأحد، فقالت فتاة صغيرة «سأمسك بالكتاب المقدس وأعطيهِ للمسيح وأقول «يا يسوع، هذه هي حياتك».

وقد نبتسم لمثل هذه الإجابة، ليس فقط لأنها تعكس رد فعل طفلة صغيرة، وإنما لأنها تحتوي على حق روحي عظيم. ذات مرة قال المسيح للفريسيين الذين جادلوه:

«فَتَشُؤُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي» (يوحنا ٥: ٣٩).

لم يكن الفريسيون يفتشون الكتب ويدرسونها فقط، وإنما كانوا أيضاً يحفظونها عن ظهر قلب. وبالرغم من ذلك انتهرهم المسيح لأنهم بالرغم من معرفتهم العقلية إلا كبرياءهم أعمى عيونهم عن أن يروا حقيقة المسيح.

فالعهد القديم يشهد بوضوح عن المسيح، سواء كان ذلك في أسفار الشريعة مرموزاً إليه بالذبائح والقرايين، أو في الأسفار الشعرية والنبوية حيث توجد العديد من النبوات عن ميلاده وحياته

وخدمته وموته وقيامته ومجيئه الثاني وملكه الأبدي.

قال المؤرخ العظيم ودارس الكتاب المقدس ف. ف. بروس F. F.

Bruce:

«كان العهد القديم هو الكتاب المقدس الأول للكنيسة. ومن أهم الخصائص التي ميزت امتداد الكنيسة في القرن الثاني الميلادي هو عدد المثقفين من الأمم الذين تحولوا لا لليهودية بل للمسيحية. وفي ذلك الوقت، قرأ اليهود والمسيحيون العهد الجديد، ولو أن ذلك كان من منظورين مختلفين تماماً».

وفي كل العهد الجديد، نادى الرسل بجانبين من حياة المسيح ليبرهنوا على أنه المسيا المنتظر. الجانب الأول كان قيامته من الأموات؛ والجانب الثاني كان تحقيق نبوات العهد القديم فيه. ويخصص الأستاذ بيتر ستون Peter Stone في كتابه «العلم يتكلم» فصلاً كاملاً بعنوان «مسيح النبوات» تناول فيه ثماني نبوات من بين مئات النبوات التي تحققت في المسيح، ليثبت بالتحليل الحسابي أن تحقيق هذه النبوات في شخص واحد لا يمكن أن يكون قد تم بمحض الصدفة، لأن ذلك مستحيل. تذكر أنه لم يأخذ سوى ثماني نبوات.

وقد تم التأكد من النتائج التي توصل إليها «ستون» بواسطة الأكاديمية العلمية الأمريكية التي صدقت عليها وأكدت على دقتها من الناحية العلمية. ويقول ستون إن إمكانية أن تتحقق هذه النبوات الثماني، وهي: مكان ميلاد المسيا (مicha ٥ : ٢)؛ ويوحنا المعمدان الذي يعد الطريق أمامه (ملاخي ٣ : ١)؛ ودخول المسيح إلى أورشليم راكباً على أتان (زكريا ٩ : ٩)؛ وخيانة أحد تلاميذه والآثار الموجودة في يديه (زكريا ١٣ : ٦)؛ والخيانة لأجل ثلاثين من الفضة (زكريا ١١ : ١٢)؛ وإلقاء الثلاثين من الفضة في بيت الرب وشراء حقل الفخاري بها (زكريا ١١ : ١٣)؛ وأحداث عملية الصلب (إشعيا ٥٣ : ٧)؛ والطريقة التي مات بها المسيح (مزمور ٢٢ : ١٦). وقال إن

نسبة تحقيق هذه النبوات الثماني فقط في أي إنسان هي نسبة ١ :
مئة أمامها ١٥ صفراً!

وبما أنه توجد أكثر من ٣٠٠ نبوة عن مجيء المسيح متجسداً،
حاول «ستون» معرفة نسبة تحقيق ٤٨ نبوة فقط منها في شخص
واحد، وكانت النتيجة هي واحد إلى مئة أمامها ١٥٦ صفراً!
من هنا نستطيع أن نفهم السبب الذي لأجله كُتبت البشائر
الأربعة.

الدفاع عن الإيمان

دفاعيات: لوقا يقدم بشارته: «إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيلِ
قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَبَيِّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ
مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ
الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ
صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عَلَّمْتَ بِهِ» (لوقا ١ : ١-٤).

ليست الدفاعيات اعتذاراً عن تعليم الإيمان المسيحي، وإنما العكس،
فهي تقديم حقائق وبراهين لما نؤمن به. وليست الدفاعيات شيئاً سلبياً
هجومياً، وإنما هي شيء إيجابي حي يحثنا على فحص معتقداتنا
وتقديم حساب عنها، ومعرفة نظرة العالم لها في ضوء كلمة الله
وإعلانه في شخص المسيح.

كتب سي إس لويس، أحد أعظم المدافعين عن المسيحية في القرن
العشرين، بعد أن تحول إليها من الإلحاد:

«كل من يحاول بإخلاص أن يكون مسيحياً، سرعان ما سيجد
نفسه أكثر ذكاءً. ولا تحتاج المسيحية لنوع خاص من التعليم، لأنها
تعليم في حد ذاتها. ولهذا استطاع شخص غير متعلم مثل يوحنا
بنيان أن يؤلف كتاباً أدهش العالم أجمع هو «سياحة المسيحي».

وقال الأستاذ لويس في مناسبة أخرى:

«إن كنت تفكر في أن تصير مسيحياً، فتأكد أنها ستكون لك كل ما

فيك: ذهنك وكلّك».

قبل أن تُكتب البشائر، كانت المعلومات تنتقل من شخص لآخر شفاهاً، وهي الطريقة التقليدية لانتقال التعاليم من شخص لآخر. ولكن مع نمو الكنيسة وزيادة الاهتمام والمعارضة على حد سواء، لم تعد هذه الطريقة كافية. فسجّل الرسل ما شاهدوه بعيونهم، وكتبوه ووزّعوه للكنائس التي كانت تنمو بسرعة كبيرة، وحتى تستفيد منه الأجيال القادمة.

تعريف الإيمان

التعليم: «وَكَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَاةِ» (أعمال ٢: ٤٢).

كان النمو الكبير للكنيسة مجرد بداية. وبعد عدة سنوات، قُدر عدد أعضاء الكنيسة في أورشليم بعشرات الآلاف. وبعد ثلاثين عاماً، اخترقت البشارة مدينة روما نفسها ووصلت إلى القصر الإمبراطوري «الَّذِينَ مِنْ بَيْتِ قَيْصَرَ» (فيلبي ٤: ٢٢). وبمرور ٧٠ عاماً نجحت المسيحية في إغلاق العديد من المعابد الوثنية، حتى أن تجارة حيوانات الذبائح لم تعد موجودة. أوصى المسيح تلاميذه بأن يتلمذوا الناس ويعلموهم بمن فيهم الذين أتوا من خلفيات وديانات أخرى، وأن يفضحوا الهرطقات، ويعلموا الحق.

وتعليقاً على الآية الموجودة في ٢ تيموثاوس ٤: ١٣ «الرَّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُؤَاسٍ عِنْدَ كَارِئِسَ أَحْضِرُهُ مَتَى جِئْتُ، وَالْكِتَابَ أَيْضاً وَلَا سِيَّماً الرُّقُوقَ» يقول تشارلس سبرجن:

«بالرغم من أن بولس كاناً ملهماً من الله، إلا أنه كان في حاجة إلى الكتب. وبالرغم من أنه كان يعظ ويعلم على مدار ثلاثين عاماً، إلا أنه كان في حاجة إلى الكتب. وبالرغم من أن خبرته كانت تفوق الجميع، إلا أنه كان في حاجة إلى الكتب. وبالرغم من أنه رأى السماوات مفتوحة وسمع أموراً لا يُنطق بها، وبالرغم من أنه أسهم بالجزء الأكبر من

كتابة العهد الجديد، إلا أنه كان في حاجة إلى الكتب». إن كل نهضة حدثت في تاريخ الكنيسة أيقظت معها رغبة متزايدة في التعلم والتعليم بين كل الذين قبلوا الإيمان من خلفيات أخرى. ويرجع الفضل في وجود المدارس إلى البشارة. لم تكن مهمة تعليم الجموع الغفيرة بالأمر اليسير، لذلك أخذت الكنيسة المبادرة الأولى وأنشأت مدارس الأحد. كما لعبت النهضة التي حدثت في القرن الثامن عشر على يد يوحنا وسلي وجورج وايتفيلد دوراً كبيراً في تضاعف عدد هذه المدارس التي قدمت التوجيه الديني للآلاف. ولكنها كانت جزءاً من الحل، لأن المتعلمين كانوا يجتمعون مرة واحدة في الأسبوع لدراسة كلمة الله فقط. وفي عام ١٨١٥ انتشر التعليم الأساسي تدريجياً.

إعلان الإيمان

الكراسة: كانت الأخبار السارة عن المسيح للعالم كله، واستطاع التلاميذ الأوائل في وقت قصير نسبياً أن يقلبوا العالم رأساً على عقب و«فَتَنُوا الْمَسْكُونَةَ» (أعمال ١٧: ٦). كان المسيح هو جوهر رسالتهم التي نادوا بها أينما ذهبوا، تؤيدهم الآيات والعجائب التي صاحبت اختباراتهم الشخصية عن المسيح الرب المقيم. وفي القرن العشرين لام رئيس الأساقفة صديقه قائلاً «عندما أقرأ عن تاريخ الكنيسة الأولى وخدمة الرسول بولس يبدو لي أن أمراً من اثنين كان يحدث أينما ذهب؛ إما تمرد وثورة، أو نهضة. أما أنا فيقدم الناس لي أينما ذهبت فنجاناً من الشاي». ينقلب العالم رأساً على عقب فقط عندما تخرج الكنيسة من بين جدرانها لتكرز. يكتب يوحنا قبيل نهاية بشارته عن السبب الذي لأجله كتب هذا البشارة:

«وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلِكَيْ تَكُونَكُمْ إِذَا أَمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ» (يوحنا ٢٠: ٣١).

الفصل السابع لماذا يمكن الوثوق بالبشائر الأربعة؟

«في عام ١٧٧٨ قال الكاتب الفرنسي فولتير متفاخراً إنه بعد مائة عام ستُمحي المسيحية من الوجود. ولكن بعد خمسين عاماً من وفاته، اشترت دار الكتاب المقدس منزله بجنيف وخصصته لطبع وتوزيع الكتاب المقدس».

قام وليم هيوم William Hume الذي اشتهر بإلحاده بكتابة بشارة مزورة، بغرض أن يظهر العهد الجديد أمام بشارته محتقراً وأقل قيمة. وادّعى أنه يقدر أن يكتب بشارة خاصة به أكثر روعة من بشارة يوحنا. وعندما صدر الكتاب، كان هناك احتجاج عنيف عليه، فقرر هيوم أن يقرأ ما جاء في البشائر الأربعة حتى يجهز نفسه للرد على هجمات النقاد. وفي هذه الأثناء، أشرق نور الحق في قلبه وتغيرت حياته، فكتب شعراً بالإنجليزية تقول ترجمته:

«إن قلبي المتكبر

قد خضع بداخلي.

وإرادتي القوية

التي عزمْتُ بها أن أحتقر كلمتك وأساعد أعداءك

قد أخضعتها أنت يا الله.

لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك،

هكذا قال قلبي

معترفاً بعظمة كلمتك

أسبحك أيها المسيح، ربي وإلهي
وأرفع اسمك علامة فوقتي».

براهين من الآثار

كان السيد وليم رمزي William Ramsay أحد علماء الآثار الأسكتلنديين الذين لم يؤمنوا بالكتاب المقدس، وكان واثقاً كل الثقة من قدرته على اكتشاف العديد من الأخطاء في سفر أعمال الرسل، وبالتالي لا يمكن الوثوق فيه. لم يؤمن «رمزي» بأن لوقا هو كاتب هذا السفر، وكان يعتقد أنه كُتب بعد وفاة لوقا بأكثر من مائة عام، بواسطة شخص جاهل بما كان يكتبه. واعتقد رمزي أن كاتب السفر قام بتأليف بعض القصص التي سيكون وقعها جيداً على الناس، وكان مقتنعاً جداً بكل هذه الأمور. وفي عام ١٨٨٠ قام رمزي بأول رحلة استكشافية له إلى الأماكن المذكورة في سفر أعمال الرسل، فكان من أول الذين اكتشفوا أن مدينة إيقونية ليست جزءاً من مقاطعة ليكأونية كما اعتقد الخبراء في عصره. واكتشف أيضاً أن أهل ليكأونية كانوا يتكلمون بلغة خاصة بهم. مثل هذا الاكتشاف نجده مشروحاً في سفر الأعمال، السفر الذي لم يكن رمزي يؤمن به (أعمال ١٤: ١-١١).

صار رمزي واحداً من أعظم الخبراء في العالم الذين تخصصوا في الحقبة التي كُتب فيها العهد الجديد، وواحداً من أعظم علماء الآثار. ومن خلال أبحاثه استطاع أن يكتب العديد من الكتب الرائعة التي أثبتت صحة ودقة العهد الجديد. وفي واحد من كتبه، أعلن إيمانه بالمسيح. وتعليقاً على قدرة لوقا كمؤرخ، قال رمزي بعد ثلاثين عاماً من الدراسة والبحث: «يعتبر لوقا مؤرخاً من الطراز الأول، كما تعتبر عباراته حقائق جديرة بالثقة. لذلك يجب أن يكون من أعظم المؤرخين الذين عرفهم العالم.. إن التاريخ الذي سجله لوقا لا مثيل له من حيث المصادقية».

وتعتبر البشائر الأربعة جديرة بثقة الناس ومغيرة لحياتهم في نفس الوقت. وهذا ما قصده تشارلس سبرجن، أشهر واعظ في القرن التاسع عشر عندما قال «كلمة الله تشبه الأسد الذي لا يحتاج لمدافع عنه، فقط أطلق له العنان وسيدافع هو عن نفسه». فعندما نسأل أو نبحث عن إجابة السؤال «هل يمكن الوثوق بما جاء في كلمة الله؟» نستطيع أن نجيب لا بكبرياء وإنما بكل تواضع أن الله لم يوح بالمخطوطات القديمة فقط لكلمة الله، وإنما حفظها أيضاً عبر القرون. ومن المعروف أن المخطوطات الأصلية كانت معصومة من الخطأ، لأنها كُتبت بقيادة الروح القدس، نستطيع أيضاً أن نبرهن على دقة وأمانة تناقلها عبر الأجيال.

وبينما كنت أقوم بجمع وترتيب الأحداث من الناحية الزمنية لحياة المسيح، والمذكورة في البشائر الأربعة، أدركت يقيناً عدم وجود اختلافات فيما بينها. ولم أجد بشارةً تناقض نفسها، ولا حتى أكثر الفقرات صعوبة. فقد وجدت أنها (بعد دراسة تفاصيل الخلفية واللغة التي كُتبت بها) تتناغم وتتفق معاً. فعندما يخبرك أي إنسان أن الكتاب المقدس مليء بالمتناقضات، اسأله أن يحدد لك مكانها، لأنه في أغلب الأحيان لم يهتم بقراءة أو دراسة الكلمة المكتوبة ليتأكد بنفسه من عدم وجود المتناقضات ودقة ما جاء فيها.

وأذكر قصة السائح الذي قام بزيارة متحف فلورنس للفن، ولم تعجبه اللوحات المعروضة، فتساءل: «هل هذه تُحفكم الفنية؟ أنا لا أرى فيها الكثير من الجمال». فأجابه أمين المتحف: «الجمال لا يكمن في الصور نفسها، وإنما في الأشخاص الذين يتأملونها»!

أشار المؤرخون أنه استناداً للبراهين القائمة على المخطوطات وحدها، كان العهد الجديد من أكثر الكتب التي تم نسخها وتوزيعها في العصور القديمة. وبالرغم من أننا لا نملك المخطوطات الأصلية للعهد الجديد، إلا أن العمل المخلص والمدقق للقائمين على نسخ العهد

الجديد عبر القرون السالفة ضَمِنَ لنا دقة وروعة ما جاء في البشائر. وبالرغم من الادعاءات بوجود قراءات تختلف اختلافاً بسيطاً عن هذه المخطوطات، إلا أنه لا توجد عقيدة واحدة تقع محلاً للجدل، كما أنه لا يوجد أيضاً أي غموض في أي نص كتابي.

إن عملية إثبات مصداقية العهد الجديد تشبه مثيلاتها لإثبات صحة أية وثيقة أثرية أخرى في غياب النسخ الأصلية. وفي هذه العملية نستند إلى ثلاث حقائق هامة: الأولى هي الاختبار الببليوغرافي للتأكد من أمانة انتقال المخطوطات الأصلية عبر الأجيال، ثم يأتي ثانياً اختبار البرهان الداخلي، أو ما تقوله البشائر الأربعة عن نفسها. وثالثاً هناك اختبار البرهان الخارجي، أي فحص مصادر أخرى تلقي الضوء عليها، مثل الأدب المعاصر القديم.

وبعد أن تُجرى هذه العملية، (وهي التي تُجرى أيضاً لإثبات صحة أيٍّ من الكتابات القديمة) نتأكد بكل يقين من دقة الإيمان الحديث المبني على المخطوطات القديمة. وعندما نجد نسخاً كثيرة متشابهة وقريبة إلى حد كبير من الوقت الذي كُتب فيه العهد الجديد، عندئذ نستطيع أن نثبت مصداقية وصحة العهد الجديد.

كما أن الحقبة الزمنية كفيلة بإقناع الخبراء بصحة ما أقول، خاصة عندما يُتاح عدد من النسخ يكفي للمراجعة العرضية، هذا مع العلم بأن كل هذه النسخ لم تؤخذ من نفس النسخة القديمة.

وفي الجدول التالي ستجد مقارنة بين العهد الجديد وبعض المخطوطات والسجلات القديمة:

المؤلف	زمن الكتابة	النسخة الأولى	الحقبة الزمنية	عدد النسخ
قيصر	١٠٠-٤٤ ق م	٩٠٠ م	١,٠٠٠ سنة	١٠
أعمال أفلاطون	٤٢٧-٣٤٧ ق م	٩٠٠ م	١,٢٠٠ سنة	٧
أعمال أرسطو	٣٨٤-٣٣٢ ق م	١١٠٠ م	١,٤٠٠ سنة	٤٩
هومير	٩٠٠ ق م	٤٠٠ ق م	٤٠٠ سنة	٦٤٣
العهد الجديد (١)	٤٠-١٠٠ م	١٢٥ م (٢)	٢٥ سنة	أكثر من ٢٤,٠٠٠

(١) هذا العدد يشمل أكثر من ٥,٣٠٠ مخطوطة يونانية وأكثر من ١٠ آلاف مخطوطة باللغة اللاتينية وأكثر من ٩,٣٠٠ نسخة من الطبقات الأولى.

(٢) توجد أجزاء من بشارة يوحنا في جامعة مانشستر قال العلماء إنها ترجع إلى ما بين عام ١٠٠ و ١٢٥ م.

وفي كتاب حديث صدر لعالم البرديات الألماني «كارستن ثييد» Carsten Thiede يقول إن الأجزاء المجمعة في «مجدالين» Mag-daen GR17 أجزاء من بشارة متى ٢٦: ٧، -؛ ٢٦: ٣١؛ ٢٦: ١٠، ٣٣، ٣٢؛ ٢٦: ١٤، ١٥، ٢٢، ٢٣) والموجودة في أرشيف جامعة أكسفورد يرجع تاريخها للقرن الأول الميلادي وليس للقرن الثاني. وصل «ثييد» لهذا الاستنتاج بعد بحث مكثف. ويؤيد اقتناعه بزمان كتابة هذه المخطوطة بشهادة العيان للذين عاصروا حياة وخدمة المسيح. فإن صح هذا البحث، فمن الأرجح أن تكون هذه الأجزاء من أول الأمثلة المكتشفة لإثبات مصداقية ودقة وعصمة العهد الجديد والبشائر من الخطأ.

في الجدول التالي تتضح لنا بعض اقتباسات آباء الكنيسة الأولى من العهد الجديد الذين كتبوا وسجلوا هذه الأحداث بعد اكتمال آخر رسائل العهد الجديد بوقت قليل.

الكتب	البشائر	أعمال	رسائل بولس	الرسائل الأخرى	رؤيا	إجمالي
جستق مارتر	٢٦٨	١٠	٤٣	٦	٣	٣٣٠
إيريناوس	١٠٣٨	١٩٤	٤٩٩	٢٣	٥	١٨١٩
أكليمنس						
الإسكندري	١٠١٧	٤٤	١١٢٧	٢٠٧	١١	٢٤٠٦
أوريغانوس	٩٢٣١	٣٤٩	٧٧٧٨	٣٩٩	١٦٥	١٧٩٢٢
ترتليان	٣٨٢٢	٥٠٢	٢٦٠٩	١٢٠	٢٠٥	٧٢٥٨
هيبوليتس	٧٣٤	٤٢	٣٨٧	٢٧	١٨٨	١٣٧٨
يوسابيوس	٣٢٥٨	٢١١	١٥٩٢	٨٨	٢٧	٥١٧٦
إجمالي	١٩٣٦٨	١٣٥٢	١٤٠٣٥	٨٧٠	٦٦٤	٣٦٢٨٢

هناك اثنان لم أذكرهما في هذا الجدول؛ الأول هو بابياس Papias الذي تعين رئيس أساقفة هيرابوليس في آسيا الصغرى نحو عام ١٣٥م، وقد كتب:

«ويقول الشيخ هذا أيضاً: إن مرقس الذي صار مترجماً لبطرس، كتب بتدقيق كل ما تذكره، إلا أنه لم يسجل ما قاله وفعله المسيح بحيث يكون مرتباً ترتيباً زمنياً، لأنه لم يسمع الرب ولم يكن تابعاً له، ولكنه بعد ذلك، كما أقول أنا، تبع بطرس الذي أخذ الوصايا والتعليمات وكيفها مع احتياجات سامعيه، لكنه لم يعزم كتابة سرد متصل للوحي الإلهي».

أما الشخص الآخر فهو تاتيان من بلاد «ما بين النهرين» وُلد من أبوين سوريين عام ١١٠م، وصار مسيحياً أثناء وجوده في روما بسبب تعاليم جستن مارتير، إلا أنه اعتنق بعد ذلك أحد المذاهب الغنوطسية. ويعتبر كتابه «اتفاق البشائر الأربعة» من أشهر الكتب التي ألفها والتي لاقت إقبالاً كبيراً. ولكن رئيس الأساقفة وصف الكتاب بعد ذلك بأنه موسوم بغنوطسية تاتيان، وهكذا اختفى الكتاب من الساحة.

في كل مرة يصرح أحد رجال الدين المعروفين بعبارات تُشكك في صحة الكتاب المقدس أو شخص المسيح، يحدث صخب إعلامي كبير. ويبدو أن الجدل والشك يُعتبران أخباراً للفنشر، بينما لا تجذب الأمور التقليدية وكالات الأنباء. ومثالاً على ذلك ما أحدثه الأسقف الراحل جون روبنسون John Robinson من دعاية إعلامية والكثير من الجدل على المستوى الاجتماعي والديني، عندما صدر كتابه «أميناً للرب» وأقل ما يُقال في هذا الكتاب هو أن الرسول بولس ما كان ليستمع بقراءته، إلا أن عدد مبيعاته بلغ ملايين النسخ.

بعد ذلك بأعوام، ألف كتاباً أفضل منه بكثير، بعنوان «نستطيع أن نثق في العهد الجديد» لم يلقَ الإقبال الإعلامي على المستوى العالمي

ولم تذكر عنه الصحف شيئاً، ولم تدعمه الحركات اللاهوتية المتحررة، وكان عدد النسخ المباعة منه أقل بكثير من كتابه الأول. وقد يرجع السبب في ذلك لكونه واحداً من الكتب التقليدية التي قام بتأليفها. فالتقليد لا يصنع الخبر. يفضل الناس الأنباء المثيرة حتى إن كانت غير حقيقية، على الحق الراسخ المقبول. وفي هذا الكتاب يؤكد جون روبنسون أن أسفار العهد الجديد كُتبت في وقت سابق للوقت الذي يفترضه أصحاب مدرسة الفكر المتحرر، فيقول:

«إن غنى المخطوطات، وقصر الحقبة الزمنية الواقعة بين زمن الكتابة والنسخ الأولى الموجودة لدينا، كل ذلك يجعل العهد الجديد أفضل الكتب المصدق عليها من بين كل الكتابات القديمة في العالم». ويعد الأستاذ فريدريك كينيون Fredric Kenyon الذي كان مديراً للمتحف البريطاني واحداً من أكثر علماء نصوص العهد الجديد احتراماً في القرن العشرين، قضى حياته المهنية في دراسة وتحليل ومراجعة مخطوطات العهد الجديد. ونتيجة لهذه الدراسات توصل لحقيقة مصداقية النص الموجود في كلمة الله اليوم. وفي كتابه «قصة الكتاب المقدس» يقول:

«أؤكد لكم في النهاية أن نتيجة كل هذه الاكتشافات والدراسات جاءت لتؤكد وتبرهن على عصمة الكتاب المقدس، وعلى أن الكتاب المقدس الموجود بين أيدينا هو بالحق كلمة الله المعصومة من الخطأ». وفي كتابه «الكتاب المقدس وعلم الآثار» يستفيض قائلاً:

«إن الفترة ما بين تاريخ كتابة العهد الجديد وتاريخ المخطوطة الأولى قصيرة جداً، حتى أنه يمكن تجاهلها. ومن هنا يتلاشى آخر شك في أن كلمة الله انتقلت إلينا كما كُتبت بالضبط».

ويختم مايكل جرين الفصل الذي يحمل عنوان «الهروب من التاريخ» في كتابه «العالم الهارب» بالقصة التالية:

«أذكر ما قاله لي أحد العلماء الباحثين بأن قصة المسيح ما هي إلا

لماذا يمكن الوثوق بالبشائر الأربعة؟ (٨٥)

أسطورة، فسألته عن آخر مرة قرأ فيها قصة المسيح، فاعترف أنه لم يفعل ذلك منذ وقت طويل. فقلت له: أنت عالم، وقد تعودت أن تطور وتعديل من نظرياتك عند تغيير الأدلة والبراهين. أقترح عليك أن تطبق هذا المبدأ وتقوم بنفسك بفحص الأدلة، وكن على استعداد أن تذهب أينما تقودك الأدلة، ثم انظر ماذا سيحدث.. وقابلته بعد ذلك بعدة شهور في أحد الاجتماعات المسيحية فقال: «فعلت ما قلت لي، وانتهى الأمر بي أن صرتُ مسيحياً».

إلا أن البراهين التي تثبت صدق ومصداقية ما جاء في البشائر لا يمكن أن تجبرك على الإيمان، إن رفضت أن تؤمن، فلكل منا إرادة تمكنه من الاختيار. فالدلائل التي تربط بين التدخين وسرطان الرئة كثيرة، كما تحمل كل سيجارة تحذيراً للمدخنين، وبالرغم من كل هذه الأدلة يرفض كثيرون الاعتراف بها، ويتجاهلها البعض الآخر. يُحكى أن أحد المدخنين سئم التحذيرات المكتوبة على علب السجائر حتى أنه قال «سأقلع عن قراءة هذه التحذيرات للأبد».

القسم الثاني

حياة المسيح واتفاق البشائر

الفصل الثامن

إعلان ميلاد المسيح

«فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ»

سجل لنا يوحنا الرسول حياة المسيح فبدأ بالكلمات التالية:
«فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ.»

«كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. هَذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَأَسْطَتِهِ. لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ. كَانَ فِي الْعَالَمِ وَكَوُنَ الْعَالَمِ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ، وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصْبِرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ، الَّذِينَ وَلَدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةٍ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللَّهِ.»

«وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوَحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا. يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى: «هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي». وَمِنْ مَلَأَهُ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ. لَأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِالْمَسِيحِ الْمَسِيحِ صَارَا. اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ.»

وسجل لنا لوقا تاريخ حياة المسيح، فيبدأ بمقدمة قصيرة في رسالته لتاوفيلس:

«إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَيَقِّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ تَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عَلَّمْتَ بِهِ.

كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَا وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَأَسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. وَكَانَا كِلَاهُمَا بَارَيْنِ أَمَامَ اللَّهِ سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلَا لَوْمٍ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ إِذْ كَانَتِ أَلِيصَابَاتُ عَاقِرًا. وَكَانَا كِلَاهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا.

إعلان ولادة يوحنا المعمدان - نحو عام ٥٠ ق م

فَبَيْنَمَا هُوَ (الكاهن زكريا) يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ اللَّهِ حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ، أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ. وَكَانَ كُلُّ جُمُهورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقْتَ الْبُخُورِ، فَظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَاقِفًا عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبُخُورِ. فَلَمَّا رَأَاهُ زَكَرِيَّا اضْطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. فَقَالَ لَهُ الْمَلَاكُ: «لَا تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا لِأَنَّ طَلِبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلَادَتِهِ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لَا يَشْرَبُ، وَمَنْ بَطْنُ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهِمْ. وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ لِيَرُدَّ قُلُوبَ الْآبَاءِ إِلَى الْأَبْنَاءِ وَالْعَصَاةَ إِلَى فِكْرِ الْأَبْرَارِ. لَكِي يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا».

فَقَالَ زَكَرِيَّا لِلْمَلَاكِ: «كَيْفَ أَعْلَمُ هَذَا لِأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟» فَأَجَابَ الْمَلَاكُ: «أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللَّهِ وَأُرْسِلْتُ

لِكَلِّمَكَ وَأَبْشُرَكَ بِهَذَا. وَهَذَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هَذَا، لِأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلَامِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ». وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكْرِيَّا وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ إِبْطَائِهِ فِي الْهَيْكَلِ. فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَكَلِّمَهُمْ، فَفَهِمُوا أَنَّهُ قَدْ رَأَى رُؤْيَا فِي الْهَيْكَلِ. فَكَانَ يَوْمِي إِلَيْهِمْ وَبَقِيَ صَامِتًا. وَلَمَّا كَمَلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ.

وَبَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتَهُ وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرَ قَائِلَةً: «هَكَذَا قَدْ فَعَلَ بِي الرَّبُّ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ».

إعلان مولد المسيح

وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلَكُ مِنَ اللَّهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَكُ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكَ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكَ. مَبَارَكَةٌ أَنْتَ فِي النِّسَاءِ». فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ وَفَكَّرَتْ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ! فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: «لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ. وَهَذَا أَنْتَ سَتَحْبِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ».

فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟» فَأَجَابَ الْمَلَكُ: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ. وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكَ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لَتِلْكَ الْمَدْعُوءَةِ عَاقِرًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرُ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةٌ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلَكُ.

فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ
يَهُوذَا، وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى الْيَصَابَاتِ. فَلَمَّا سَمِعَتْ
الْيَصَابَاتُ سَلَامَ مَرْيَمَ ارْتَكُضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَامْتَلَأَتْ الْيَصَابَاتُ
مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي
النِّسَاءِ، وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةٌ بَطْنِكَ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي
إِلَيَّ؟ فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلَامِكَ فِي أُذُنِي ارْتَكُضَ الْجَنِينُ
بَابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنْتُ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ
الرَّبِّ».

فَقَالَتْ مَرْيَمُ:

«تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ،

وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي

لَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أُمَّتِهِ. فَهُوَذَا مِنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تُطُوبُّونِي،
لَأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَاسْمُهُ قُدُّوسٌ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الْأَجْيَالِ
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ.

أَنْزَلَ الْأَعْزَاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَضَعِينَ.

أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الْأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ.

عَضَدَ إِسْرَائِيلَ قِتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً،

كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسَلِهِ إِلَى الْأَبَدِ».

فَمَكَثَتْ مَرْيَمُ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.

ميلاد يوحنا المعمدان

وَأَمَّا الْيَصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ فَوَلَدَتْ ابْنًا. وَسَمِعَ جِيرَانُهَا
وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا فَفَرَحُوا مَعَهَا. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ
جَاءُوا لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. فَقَالَتْ أُمُّهُ: «لَا بَلْ
يُسَمَّى يُوحَنَّا». فَقَالُوا لَهَا: «لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكَ تَسَمَّى بِهَذَا
الْإِسْمِ». ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى، فَطَلَبَ لَوْحًا وَكَتَبَ:
«اسْمُهُ يُوحَنَّا». فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ. وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُّهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ

وَبَارَكَ اللّٰهَ. فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِيرَانِهِمْ. وَتَحَدَّثَتْ بِهَذِهِ الْأُمُورِ
جَمِيعَهَا فِي كُلِّ جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ، فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
قَائِلِينَ: «أَتَرَى مَاذَا يَكُونُ هَذَا الصَّبِيُّ؟» وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ.

وَأَمْتَلَأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَنَبَّأَ قَائِلًا:
«مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ،

وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلَاصٍ

فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ،

كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مِنْذُ الدَّهْرِ.

خَلَاصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا

وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا،

لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا

وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ،

الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لِإِبْرَاهِيمَ أَبِيْنَا:

أَنْ يُعْطِيَنَا إِنْنَا بِلاَ خَوْفٍ مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا

نَعْبُدُهُ بِقُدَاسَةٍ وَبِرٍّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا.

وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيُّ الْعَلِيِّ تَدْعَى،

لَأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعَدَّ طَرِيقَهُ.

لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلَاصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ،

بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلَهِنَا

الَّتِي بِهَا افْتَقَدْنَا الْمُشْرِقُ مِنَ الْعَلَاءِ،

لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلَالِ الْمَوْتِ،

لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلَامِ».

أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ
ظُهُورِهِ لِإِسْرَائِيلَ.

الفصل التاسع السنوات الأولى

«وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ
شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ»

ميلاد المسيح - نحو عام ٤ ق م

أَمَّا وَلَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ
مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا وَجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.
فَيُوسُفُ رَجُلَهَا إِذْ كَانَ بَارًا وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا.
وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا مَلَاكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي
حُلْمٍ قَائِلًا: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ، لِأَنَّ
الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ
يَسُوعَ لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ».

وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لَكِي يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ
تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعَوْنَ اسْمَهُ عِمَّا نُوئِيلَ» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا).
فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ
امْرَأَتَهُ، وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتْ ابْنَهَا الْبَكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ.
وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أَوْغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِلَانٍ يُكْتَتَبُ كُلُّ
الْمَسْكُونَةِ. وَهَذَا الْاِكْتَتَابُ الْأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينْيُوسُ وَالِي
سُورِيَّةَ. فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ. فَصَعِدَ يُوسُفُ
أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ
الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمَ، لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ
امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى. وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ،

فَوَلَدَتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ.

وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّلِينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتَ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ، وَإِذَا مَلَكَ الرَّبُّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجَّدَ الرَّبُّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: «لَا تَخَافُوا. فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وَلَدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. وَهَذِهِ لَكُمْ الْعَلَامَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مَقْمُطاً مُضْجَعاً فِي مِذْوَدٍ». وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلَائِكَةِ جُمُهورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ: «الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ».

وَلَمَّا مَضَتْ عَنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ الرُّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَذْهَبِ الْآنَ إِلَى بَيْتٍ لَحْمٍ وَنَنْظُرَ هَذَا الْأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمْنَا بِهِ الرَّبُّ». فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعاً فِي الْمِذْوَدِ. فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلَامِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هَذَا الصَّبِيِّ. وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرُّعَاةِ. وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذَا الْكَلَامِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا. ثُمَّ رَجَعَ الرُّعَاةُ وَهُمْ يَمَجِّدُونَ اللَّهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ.

وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتَنُوا الصَّبِيَّ سَمَّى الْمَسِيحَ كَمَا تَسْمَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ.

وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَقْدُمُوهُ لِلرَّبِّ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنْ كُلُّ ذَكَرٍ فَاتِحٍ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوساً لِلرَّبِّ. وَلَكِي يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرَخِي حَمَامٍ.

وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سَمْعَانُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُّوسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. فَآتَى بِالرُّوحِ إِلَى

الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ الْمَسِيحِ أَبَوَاهُ لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللَّهَ وَقَالَ: «الآن تَطْلُقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ، لِأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرْتَا خَلَاصَكَ الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ، نُورَ إِعْلَانٍ لِلْأُمَمِ وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ». وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. وَبَارَكَهُمَا سَمِعَانُ وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: «هَآ إِنِّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ وَلِعَلَّامَةٍ تُقَاوَمُ. وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكَ سَيْفٌ لِيُعلنَ أَفْكَارَ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ».

وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ حَنَّةٌ بِنْتُ فَنُوتِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا، وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لَا تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا. فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ. وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ.

زيارة المجوس للطفل يسوع - نحو سنة ٢ ق م

وَلَمَّا وُلِدَ الْمَسِيحُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَآتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ». فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ، فَجَمَعَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكُتَّيْبَةِ الشَّعْبِ وَسَأَلَهُمْ: «أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟» فَقَالُوا لَهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، لِأَنَّهُ هَكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَرْضِ يَهُوذَا لَسْتَ الصَّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لِأَنَّ مِنْكَ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ».

حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ، ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَقَالَ: «اذْهَبُوا وَأَفْحَصُوا بِالتَّحْقِيقِ عَنْ الصَّبِيِّ، وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ». فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا، وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ

يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقَ حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ. فَلَمَّا رَأَوْا النُّجْمَ
فَرَحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جَدًّا، وَاتُّوا إِلَى الْبَيْتِ وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ،
فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا
وَمُرًّا. ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لَا يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ
انصَرَفُوا فِي طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَى كُورِثِهِمْ.

وَبَعْدَ مَا انصَرَفُوا إِذَا مَلَاكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلًا:
«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ،
لَأَنْ هِيرُودُسَ مَزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». فَقَامَ وَآخَذَ الصَّبِيَّ
وَأُمَّهُ لَيْلًا وَانصَرَفَ إِلَى مِصْرَ، وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ، لِكَيْ
يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي».

حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جَدًّا،
فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصَّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تَخُومِهَا،
مِنْ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونَ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ.
حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ:

«صَوْتُ سَمْعٍ فِي الرَّامَةِ

نُوحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ.

رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلَادِهَا

وَلَا تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى

لَأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ».

نحو عام ٢ ق م

فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ إِذَا مَلَاكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي
مِصْرَ قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَانْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لَأَنَّهُ
قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ». فَقَامَ وَآخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ
وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. وَلَكِنْ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيْلَاوُسَ يَمْلِكُ عَلَى
الْيَهُودِيَّةِ عَوَضًا عَنْ هِيرُودُسَ أَبِيهِ خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ. وَإِذْ
أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ انصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ. وَآتَى وَسَكَنَ فِي

مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةٌ لِكِي يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالْأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا».

وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنُّعْمَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ.

طفولة المسيح - نحو عام ٨م

وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. وَبَعْدَمَا اكْمَلُوا الْأَيَّامَ بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ وَيُوسُفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا. وَإِذْ ظَنُّاهُ بَيْنَ الرُّفْقَةِ ذَهَابًا مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَكَانَا يَطْلُبَانِهِ بَيْنَ الْأَقْرِبَاءِ وَالْمَعَارِفِ. وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِهِ. وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بَهَتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوَبَتِهِ. فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ انْدَهَشَا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يَا بَنِي لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذِّبَيْنِ!» فَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي؟». فَلَمْ يَفْهَمَا الْكَلَامَ الَّذِي قَالَ لَهُمَا. ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي قَلْبِهَا. وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنُّعْمَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ.

خدمة يوحنا المعمدان - أوائل عام ٢٦م

وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سُلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ، إِذْ كَانَ بِيْلَاطُسُ الْبَنْطِيُّ وَالْيَا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ، وَهِيرُودُسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الْجَلِيلِ، وَفِيلِبُّسُ أَخُوهُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى إِيطُورِيَّةَ وَكُورَةَ تَرَاخُونِيْتِسَ، وَلِيْسَانِيُوسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الْأَبِلِيَّةِ، فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَانٍ وَقَيَافَا، كَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ عَلَى يُوْحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا فِي الْبَرِّيَّةِ، فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْأُرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ:

«صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ:

أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ

اصْنَعُوا سَبِيلَهُ مُسْتَقِيمَةً.

كُلُّ وَادٍ يَمْتَلِئُ،

وَكُلُّ جَبَلٍ وَأَكْمَةٍ يَنْخَفِضُ،

وَتَصِيرُ الْمُعْجَازَاتُ مُسْتَقِيمَةً،

وَالشُّعَابُ طُرُقًا سَهْلَةً،

وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلَاصَ اللَّهِ».

كَانَ يُوحَنَّا يَعْمَدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ
الْخَطَايَا. وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا
جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ. وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ
وَبَرَّ الْإِبِلِ وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوِيهِ وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلًا بَرِّيًّا.

وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ: «يَا أَوْلَادَ الْآفَاعِي
مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرَبُوا مِنَ الْغَضَبِ الْآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيْقُ بِالتَّوْبَةِ.
وَلَا تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ
اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحَجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ. وَالْآنَ قَدْ وُضِعَتِ
الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقَطَّعُ
وَتُلْقَى فِي النَّارِ». وَسَأَلَهُ الْجُمُوعُ: «فَمَاذَا نَفْعَلُ؟» فَأَجَابَ: «مَنْ لَهُ
ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَفْعَلْ هَكَذَا». وَجَاءَ عَشَارُونَ
أَيْضًا لِيَعْتَمِدُوا وَسَأَلُوهُ: «يَا مُعَلِّمُ مَاذَا نَفْعَلُ؟» فَأَجَابَ: «لَا تَسْتَوْفُوا
أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ». وَسَأَلَهُ جُنْدِيُّونَ أَيْضًا: «وَمَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟»
فَأَجَابَ: «لَا تَظْلَمُوا أَحَدًا وَلَا تَشُوا بِأَحَدٍ وَاكْتَفُوا بِعَلَائِفِكُمْ».

وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ وَالْجَمِيعُ يَفْكُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوحَنَّا
لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ، قَالَ يُوحَنَّا لِلْجَمِيعِ: «أَنَا أَعْمَدُكُمْ بِمَاءٍ وَلَكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ
أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحِلَّ سِيُورَ حَذَائِهِ. هُوَ سَيَعْمَدُكُمْ
بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ الَّذِي رَفَشُهُ فِي يَدِهِ وَسَيُنَقِّي بَيَدَهُ، وَيَجْمَعُ

الْقَمْحَ إِلَى مَخْزَنِهِ، وَأَمَّا التَّنُّبُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تَطْفَأُ.
وَبِأَشْيَاءٍ أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَعِظُ الشَّعْبَ وَيُبَشِّرُهُمْ.

معمودية المسيح وتجاربه في البرية - خريف / شتاء عام ٢٦م

حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأُرْدُنِّ إِلَى يُوْحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ،
وَلَكِنْ يُوْحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلًا: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!»
فَقَالَ يَسُوعُ لَهُ: «اسْمَحْ الْآنَ لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكْمَلَ كُلُّ بَرٍّ».
حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا
السَّمَاوَاتُ قَدْ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَاتِيًا عَلَيْهِ،
وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ،
وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ
ابْنُ يَوْسُفَ بْنِ هَالِي.

أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الْأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ
بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ.

وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَكَانَ مَعَ
الْوَحُوشِ. وَصَارَتْ الْمَلَائِكَةُ تَخْدُمُهُ.

وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا. وَقَالَ لَهُ
إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا». فَأَجَابَهُ:
«مَكْتُوبٌ أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ».
ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَارَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي
لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلُّهُ
وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَهِي قَدْ دَفَعْتُ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي
يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ». فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ:
لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَأَقَامَهُ
عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا
إِلَى أَسْفَلِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ:

يُوصِي مَلَائِكَتُهُ بِكَ

لَكِي يَحْفَظُوكَ
وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ
لَكِي لَا تَصُدِّمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ.
فَأَجَابَ يَسُوعُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ».
وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ. وَإِذَا مَلَائِكَةُ قَدْ جَاءَتْ
فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ.

الفصل العاشر بدء خدمة المسيح

«هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ»

وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودَ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً
وَلَاوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَأَعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ أَنِّي لَسْتُ أَنَا
الْمَسِيحُ. فَسَأَلُوهُ: «إِذَا مَاذَا؟ إِيْلِيَا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا». «الْنَّبِيُّ
أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «لَا». فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟
مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» قَالَ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوْمُوا
طَرِيقَ الرَّبِّ كَمَا قَالَ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ». وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ،
فَسَأَلُوهُ: «فَمَا بِأَنَّكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ وَلَا إِيْلِيَا وَلَا النَّبِيُّ؟»
أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا: «أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ فِي وَسْطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ
تَعْرِفُونَهُ. هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ
بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سَيُورَ حِذَائِهِ». هَذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَبْرَةٍ فِي عَبْرِ
الْأُرْدُنِّ حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ.

التلاميذ الأوائل - بداية عام ٢٧م

وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي
يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ. هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ
قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لَكِنْ لِيُظْهَرَ لِإِسْرَائِيلَ لَذَلِكَ
جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ». وَشَهِدَ يُوحَنَّا: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ
حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لَكِنْ الَّذِي

أَرْسَلَنِي لِأَعْمَدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعْمَدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ.

وَفِي الْغَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تَلَامِيذِهِ، فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ». فَسَمِعَهُ التَّلَامِيذَانِ يَتَكَلَّمُ فَتَبِعَا يَسُوعَ. فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتَّبِعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالَا: «رَبِّي (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ) أَيْنَ تَمْكُثُ؟» فَقَالَ لَهُمَا: «تَعَالِيَا وَانْظُرَا». فَاتَّيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ، وَمَكَثًا عِنْدَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ. وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ. كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سَمْعَانَ بُطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الْاِثْنَيْنِ الَّذِينَ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ. هَذَا وَجَدَ أَوَّلًا أَخَاهُ سَمْعَانَ فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيًّا» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ). فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سَمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ).

فِي الْغَدِ أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجَلِيلِ فَوَجَدَ فِيلُبُّسَ، فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي». وَكَانَ فِيلُبُّسُ مِنْ بَيْتِ صَيْدَا مِنْ مَدِينَةِ أَنْدَرَاوُسَ وَبُطْرُسَ. فِيلِبُّسُ وَجَدَ نَتْنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: «وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالْأَنْبِيَاءِ: يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ». فَقَالَ لَهُ نَتْنَائِيلُ: «أَمِنْ النَّاصِرَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟» قَالَ لَهُ فِيلِبُّسُ: «تَعَالِ وَانْظُرْ».

وَرَأَى يَسُوعُ نَتْنَائِيلَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ فَقَالَ عَنْهُ: «هُوَذَا إِسْرَائِيلِيُّ حَقًّا لَا غِشٍّ فِيهِ». قَالَ لَهُ نَتْنَائِيلُ: «مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُنِي؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلِبُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التَّيْنَةِ رَأَيْتُكَ». فَقَالَ نَتْنَائِيلُ: «يَا مُعَلِّمُ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلِ!». أَجَابَ يَسُوعُ: «هَلْ أَمَنْتَ لِأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَحْتَ التَّيْنَةِ؟ سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هَذَا!». وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الْآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَمَلَائِكَةَ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ».

المعجزة الأولى:

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أَيْضاً يَسُوعُ وَتِلَامِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكَ يَا امْرَأَةً! لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ». وَكَانَتْ سِنَّةُ أَجْرَانِ مِنْ حِجَارَةِ مَوْضُوعَةٍ هُنَاكَ حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلَأُوا الْأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلَأُوهُمَا إِلَى فَوْقٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «اسْتَقُوا الْآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكِلِ». فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكِلِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمِراً، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ - لَكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ اسْتَقَوْ الْمَاءَ عَلِمُوا - دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكِلِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلًا وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الْآنَ».

هَذِهِ بَدَايَةُ الْآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ فَأَمَنَ بِهِ تِلَامِيذُهُ.

وَبَعْدَ هَذَا انْحَدَرَ إِلَى كَفَرْنَاحُومَ هُوَ وَأُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ وَتِلَامِيذُهُ، وَأَقَامُوا هُنَاكَ أَيَّاماً لَيْسَتْ كَثِيرَةً. وَكَانَ فَصَحُ الْيَهُودِ قَرِيباً، فَصَعَدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ بَقَرًا وَغَنَماً وَجَمَاماً، وَالصَّيَّارِفَ جُلُوساً. فَصَنَعَ سَوِطاً مِنْ حَبَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ الْغَنَمَ وَالْبَقَرِ، وَكَبَّ دُرَاهِمَ الصَّيَّارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ، وَقَالَ لِبَاعَةِ الْحَمَامِ: «ارْفَعُوا هَذِهِ مِنْ هَهُنَا. لَا تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي بَيْتَ تِجَارَةٍ». فَتَذَكَّرَ تِلَامِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَّتْنِي».

فَسَأَلَهُ الْيَهُودُ: «آيَةٌ آيَةً تُرِينَا حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلُ وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ». فَقَالَ الْيَهُودُ: «فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟» وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. فَلَمَّا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ تَذَكَّرَ تِلَامِيذُهُ أَنَّهُ

قَالَ هَذَا فَاْمَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلَامِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ.
وَلَمَّا كَانَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفَصْحِ آمَنَ كَثِيرُونَ بِاسْمِهِ إِذْ رَأَوْا
الآيَاتِ الَّتِي صَنَعَ. لَكِنْ يَسُوعُ لَمْ يَأْتَمْنَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ
الْجَمِيعَ، وَلَئِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ عَلِمَ مَا
كَانَ فِي الْإِنْسَانِ.

نيقوديموس يزور المسيح

كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ رَئِيسُ الْيَهُودِ. هَذَا
جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ
مُعَلِّمًا، لِأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ
يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ». فَقَالَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا
يُولَدُ مِنْ فَوْقٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ:
«كَيْفَ يُمْكِنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنِ
أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا
يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ
الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لَا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ
لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُوَلَدُوا مِنْ فَوْقٍ. الرِّيحُ تَهْبُ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ
صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ
وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ».

فَسَأَلَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا؟» أَجَابَ يَسُوعُ:
«أَنْتَ مُعَلِّمُ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هَذَا! الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّمَا
نَتَكَلَّمُ بِمَا نَعْلَمُ وَنَشْهَدُ بِمَا رَأَيْنَا، وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَنَا. إِنْ كُنْتُ
قُلْتُ لَكُمْ الْأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ
السَّمَاوِيَّاتِ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ،
ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ.

«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ
الْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.

لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يدين، والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هي الدينونة: إن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور، ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله. وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة».

وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه إلى أرض اليهودية ومكث معهم هناك، وكان يعمد. وكان يوحنا أيضاً يعمد في عين نون بقرب سلايم، لأنه كان هناك مياه كثيرة، وكانوا يأتون ويعتمدون - لأنه لم يكن يوحنا قد ألقى بعد في السجن.

وحدثت مباحثة من تلاميذ يوحنا مع يهود من جهة التطهير، فجاءوا إلى يوحنا وقالوا له: «يا معلم، هوذا الذي كان معك في عبر الأردن، الذي أنت قد شهدت له هو يعمد، والجميع يأتون إليه». فقال يوحنا: «لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أعطي من السماء. أنتم أنفسكم تشهدون لي أنني قلت: لست أنا يسوع بل إني مرسل أمامه. من له العروس فهو العريس، وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس. إذا فرحت هذا قد كمل. ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص. الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع والذي من الأرض هو أرضي ومن الأرض يتكلم. الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع، وما رآه وسمعه به يشهد، وشهادته ليس أحد يقبلها. ومن قبل شهادته فقد ختم أن الله صادق، لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله. لأنه ليس بكل يعطي الله الروح. الأب يحب الابن، وقد دفع كل شيء في يده. الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث

عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ».

وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوْحَنَّا أُسْلِمَ، تَرَكَ الْيَهُودِيَّةَ وَمَضَى إِلَى الْجَلِيلِ. أَمَّا هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ فَإِذَا تَوَبَّخَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلِبُّسَ أَخِيهِ، وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشَّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا، زَادَ هَذَا أَيْضًا عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوْحَنَّا فِي السَّجْنِ.

قصة سامرية شريرة

وَكَانَ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ السَّامِرَةَ. فَاتَى إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ يُقَالُ لَهَا سُوخَارٌ بِقُرْبِ الضَّيْعَةِ الَّتِي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ ابْنِهِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ بئرُ يَعْقُوبَ. فَإِذَا كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنَ السَّفَرِ جَلَسَ هَكَذَا عَلَى الْبئرِ. وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لَتَسْتَقِي مَاءً. فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ» - لَأَنَّ تَلَامِيذَهُ كَانُوا قَدْ مَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبْتَاعُوا طَعَامًا. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟» (لَأَنَّ الْيَهُودَ لَا يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ). أَجَابَ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللَّهِ وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ لَطَلَبْتُ أَنْتَ مِنْهُ فَأَعْطَاكَ مَاءً حَيًّا». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ لَا دَلْوَ لَكَ وَالْبئرُ عَمِيقٌ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟ أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ آبِينَا يَعْقُوبَ الَّذِي أَعْطَانَا الْبئرَ وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا، وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعُ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ لِكَيْ لَا أَعْطَشَ وَلَا أَتِي إِلَى هُنَا لِأَسْتَقِي». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «اذهبي وادعي زَوْجَكَ وَتَعَالِي إِلَيَّ هُنَا». أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «حَسَنًا قُلْتُ لَيْسَ لِي زَوْجٌ، لَأَنَّهُ كَانَ لَكَ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكَ الْآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكَ. هَذَا قُلْتُ بِالصِّدْقِ». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! أَبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هَذَا الْجَبَلِ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ

فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسَجَدَ فِيهِ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ صَدَّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ. أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَا نَحْنُ فَتَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ - لَأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لَأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا». قَالَتْ لَهُ الْمَرَأَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيحًا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا الَّذِي أَكَلَمُكَ هُوَ».

وَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ تَلَامِيذُهُ وَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ. وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ: مَاذَا تَطْلُبُ أَوْ لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ مَعَهَا. فَتَرَكَّتِ الْمَرَأَةُ جَرَّتَهَا وَمَضَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَالَتْ لِلنَّاسِ: «هَلُمُّوا انظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلُّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟». فَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَاتُّوا إِلَيْهِ.

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «يَا مُعَلِّمُ كُلُّ فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لِي طَعَامٌ لَا كُلُّ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ». فَقَالَ التَّلَامِيذُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «أَلَعَلَّ أَحَدًا أَتَاهُ بِشَيْءٍ لِيَأْكُلَ؟». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَتَمِّمَ عَمَلَهُ. أَمَا تَقُولُونَ إِنَّهُ يَكُونُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَاَنْظُرُوا الْحَقُولَ إِنَّهَا قَدْ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ. وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَرًا لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، لَكِي يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعًا. لَأَنَّهُ فِي هَذَا يَصْدُقُ الْقَوْلُ: إِنَّ وَاحِدًا يَزْرَعُ وَآخَرُ يَحْصِدُ. أَنَا أَرْسَلْتُكُمْ لِتَحْصِدُوا مَا لَمْ تَتْعَبُوا فِيهِ. آخَرُونَ تَعْبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعْبِهِمْ».

فَأَمَنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرَأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلُّ مَا فَعَلْتُ». فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّونَ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُمْ، فَمَكُثَ هُنَاكَ يَوْمَيْنِ. فَأَمَنَ بِهِ أَكْثَرُ جِدًّا بِسَبَبِ كَلَامِهِ، وَقَالُوا لِلْمَرَأَةِ: «إِنَّنَا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ

(١٠٨) سيرة المسيح وتعاليمه

نُؤْمِنُ، لِأَنَّنَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ
مُخَلِّصُ الْعَالَمِ.

الفصل الحادي عشر الخدمة العظيمة في الجليل

«رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأَبْشُرَ الْمَسَاكِينِ»

ديسمبر، عام ٢٧م

٤٣ وَبَعْدَ الْيَوْمَيْنِ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى الْجَلِيلِ، لِأَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ شَهِدَ أَنْ: «لَيْسَ لِنَبِيِّ كَرَامَةٌ فِي وَطَنِهِ». فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْجَلِيلِ قَبْلَهُ الْجَلِيلِيُّونَ، إِذْ كَانُوا قَدْ عَايَنُوا كُلَّ مَا فَعَلَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي الْعِيدِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ أَيْضاً جَاءُوا إِلَى الْعِيدِ. فَجَاءَ يَسُوعَ أَيْضاً إِلَى قَانَا الْجَلِيلِ حَيْثُ صَنَعَ الْمَاءَ خَمْراً. وَكَانَ خَادِمٌ لِلْمَلِكِ ابْنُهُ مَرِيضٌ فِي كَفَرْنَاهُومَ. هَذَا إِذْ سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ انْطَلَقَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ وَيَشْفِيَ ابْنَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُشْرِفاً عَلَى الْمَوْتِ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا تُؤْمِنُونَ إِنْ لَمْ تَرَوْا آيَاتٍ وَعَجَائِبَ!». قَالَ لَهُ خَادِمُ الْمَلِكِ: «يَا سَيِّدُ انْزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ. ابْنُكَ حَيٌّ». فَأَمَّنَ الرَّجُلُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا لَهُ يَسُوعَ وَذَهَبَ. وَفِيمَا هُوَ نَازِلٌ اسْتَقْبَلَهُ عَبِيدُهُ وَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ». فَاسْتَخْبَرَهُمْ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا أَخَذَ يَتَعَاثَى فَقَالُوا لَهُ: «أَمْسَ فِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ تَرَكَتُهُ الْحُمَّى». فَفَهِمَ الْأَبُ أَنَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ فِيهَا يَسُوعُ إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ. فَأَمَّنَ هُوَ وَبَيْتُهُ كُلُّهُ. هَذِهِ أَيْضاً آيَةٌ ثَانِيَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعَ لَمَّا جَاءَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ.

المسيح يعود إلى الناصرة

وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى، وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ

عَانَتْهُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَقَامَ لِيَقْرَأَ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا
فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوباً فِيهِ:

«رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ

لَأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ

أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ

لَأَنَادِيَ لِلْمَأسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ

وَالْعُمَى بِالْبَصَرِ

وَأَرْسَلَ الْمُنْسَحَقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ

وَأَكْرَزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ».

ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ فِي
الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ، فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ
تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ». وَكَانَ الْجَمِيعُ يَشْهَدُونَ لَهُ وَيَتَعَجَّبُونَ
مِنْ كَلِمَاتِ النُّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ، وَيَقُولُونَ: «أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ
يُوسُفَ؟». فَقَالَ لَهُمْ: «عَلَى كُلِّ حَالٍ تَقُولُونَ لِي هَذَا الْمَثَلُ: أَيُّهَا
الطَّبِيبُ اشْفِ نَفْسَكَ. كَمْ سَمِعْنَا أَنَّهُ جَرَى فِي كَفَرْنَاخُومَ، فَافْعَلْ ذَلِكَ
هُنَا أَيْضاً فِي وَطَنِكَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولاً فِي وَطَنِهِ.
وَبِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ أَرَامِلَ كَثِيرَةً كُنَّ فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ إِيلِيَّا حِينَ
أَغْلَقَتِ السَّمَاءُ مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ، لَمَّا كَانَ جُوعٌ عَظِيمٌ فِي
الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُرْسَلْ إِيلِيَّا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا إِلَّا إِلَى أَرْمَلَةٍ إِلَى
صَرْفَةِ صَيِّدَاءَ. وَبَرُصٌ كَثِيرُونَ كَانُوا فِي إِسْرَائِيلَ فِي زَمَانِ أَلِيشَعِ
النَّبِيِّ، وَلَمْ يُطَهَّرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ إِلَّا نِعْمَانُ السَّرْيَانِيُّ». فَامْتَلَأَ غَضَباً
جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ حِينَ سَمِعُوا هَذَا، فَسَقَامُوا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ
الْمَدِينَةِ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى حَافَةِ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ مَدِينَتُهُمْ مَبْنِيَةً عَلَيْهِ
حَتَّى يَطْرَحُوهُ إِلَى أَسْفَلٍ. أَمَّا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى.

وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ وَاتَى فَسَكَنَ فِي كَفَرْنَاخُومَ الَّتِي عِنْدَ الْبَحْرِ فِي تَخُومِ
زَبُولُونَ وَنَفْتَالِيمَ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ: «أَرْضُ زَبُولُونَ

وَأَرْضُ نَفْتَالِيمَ
طَرِيقُ الْبَحْرِ عَبْرَ الْأُرْدُنِّ جَلِيلُ الْأُمَمِ
الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا
وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلَالِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ.

دعوة بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا

مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ : «تُوبُوا لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ
مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ».

وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: سَمْعَانَ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ بَطْرُسُ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا
صَيَّادَيْنِ. فَقَالَ لَهُمَا: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادِي النَّاسِ». فَلِلْوَقْتِ
تَرَكَمَا الشَّبَاكَ وَتَبِعَاهُ.

ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ فَرَأَى أَخَوَيْنِ آخَرَيْنِ: يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا
أَخَاهُ فِي السَّفِينَةِ مَعَ زَبْدِي أَبِيهِمَا يُصْلِحَانِ شِبَاكَهُمَا، فَدَعَاهُمَا.
فَلِلْوَقْتِ تَرَكَمَا السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ.

وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبَشَارَةِ
الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ، فَذَاعَ خَبْرُهُ فِي
جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ
وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ فَشَفَاهُمْ، فَتَّبِعَتْهُ
جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشْرِ الْمَدَنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ
عَبْرِ الْأُرْدُنِّ.

ثُمَّ دَخَلُوا كَفَرْنَاحُومَ، وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعُ فِي السَّبْتِ وَصَارَ
يُعَلِّمُ، فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ
كَالْكَتَبَةِ. وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، فَصَرَخَ قَائِلًا: «أَه!
مَا لَنَا وَلكَ يَا يَسُوعَ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لَتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ
قُدُّوسُ اللَّهِ!» فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «أَخْرَسَ وَأَخْرَجَ مِنْهُ!». فَصَرَخَهُ
الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ. فَتَحَيَّرُوا كُلُّهُمْ حَتَّى

سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «مَا هَذَا؟ مَا هُوَ هَذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ؟ لِأَنَّهُ
بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الْأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتُطِيعُهُ!». فَخَرَجَ خَبْرُهُ لِلْوَقْتِ فِي
كُلِّ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْجَلِيلِ.

وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْمَجْمَعِ جَاءُوا لِلْوَقْتِ إِلَى بَيْتِ سَمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ
مَعَ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَكَانَتْ حَمَاءُ سَمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً فَلِلْوَقْتِ
أَخْبَرُوهُ عَنْهَا، فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكًا بِيَدَيْهَا فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالًا
وَصَارَتْ تَخْدُمُهُمْ.

وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ
وَالْمَجَانِينَ. وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ، فَشَفَى كَثِيرِينَ
كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَلَمْ يَدْعِ
الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ.

وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جَدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَكَانَ
يُصَلِّي هُنَاكَ، فَتَبِعَهُ سَمْعَانُ وَالَّذِينَ مَعَهُ. وَلَمَّا وَجَدُوهُ قَالُوا لَهُ: «إِنَّ
الْجَمِيعَ يَطْلُبُونَكَ» فَقَالَ لَهُمْ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْقَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِأَكْرِزَ هُنَاكَ
أَيْضًا لِأَنِّي لِهَذَا خَرَجْتُ». فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ
وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ.

وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزِنَحِمُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ كَانَ واقفًا عِنْدَ
بَحِيرَةٍ جَنِّيَسَارَتٍ، فَرَأَى سَفِينَتَيْنِ واقفتين عِنْدَ الْبَحِيرَةِ وَالصَّيَّادُونَ
قَدْ خَرَجُوا مِنْهُمَا وَغَسَلُوا الشَّبَاكَ، فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ
لِسَمْعَانَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَبْعِدَ قَلِيلًا عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ
مِنَ السَّفِينَةِ. وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ لِسَمْعَانَ: «ابْعُدْ إِلَى الْعُمُقِ
وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». فَأَجَابَ سَمْعَانُ: «يَا مُعَلِّمُ قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ
وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَاكَةَ». وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ
أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جَدًّا فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ، فَأَشَارُوا إِلَى
شُرَكَائِهِمُ الَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ الْأُخْرَى أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتُوا
وَمَلَأُوا السَّفِينَتَيْنِ حَتَّى أَخَذَتَا فِي الْفَرَقِ. فَلَمَّا رَأَى سَمْعَانُ بِطَرُسُ

ذَلِكَ خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلًا: «اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ» إِذْ اعْتَرَتْهُ وَجَمِيعَ الَّذِينَ مَعَهُ دَهْشَةٌ عَلَى صَيْدِ السَّمَكِ الَّذِي أَخَذُوهُ. وَكَذَلِكَ أَيْضًا يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبْدِي اللَّذَانِ كَانَا شَرِيكِي سَمْعَانَ. فَقَالَ يَسُوعَ لِسَمْعَانَ: «لَا تَخَفْ! مِنَ الْآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسِ!». وَلَمَّا جَاءُوا بِالسَّفِينَتَيْنِ إِلَى الْبَرِّ تَرَكَوا كُلُّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ.

شفاء عجيب

وَكَانَ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ، فَإِذَا رَجُلٌ مَمْلُوءٌ بَرَصًا. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ قَائِلًا: «يَا سَيِّدُ إِنِّي أَرَدْتُ تَقْدِرَ أَنْ تُطَهِّرَنِي». فَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلًا: «أُرِيدُ فَاطْهَرُ». وَلِلْوَقْتِ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ. فَأَوْصَاهُ أَنْ لَا يَقُولَ لِأَحَدٍ. بَلْ «امْضِ وَأَرِ نَفْسَكَ لِلكَاهِنِ، وَقَدِّمْ عَنْ طَهْرِكَ كَمَا أَمَرَ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ». فَذَاعَ الْخَبَرُ عَنْهُ أَكْثَرَ. فَاجْتَمَعَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ لِكَيْ يَسْمَعُوا وَيُشْفَوْا بِهِ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ. وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَائِي وَيُصَلِّي.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ يَعْلَمُ، وَكَانَ فَرِيسِيُّونَ وَمُعَلِّمُونَ لِلنَّامُوسِ جَالِسِينَ وَهُمْ قَدْ أَتَوْا مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْيَهُودِيَّةِ وَأَوْرُشَلِيمَ. وَكَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لَشِفَائِهِمْ. وَإِذَا بِرِجَالٍ يَحْمِلُونَ عَلَى فَرَاشٍ إِنْسَانًا مَقْلُوجًا وَكَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ وَيَضَعُوهُ أَمَامَهُ. وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُونَ بِهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ، صَعَدُوا عَلَى السَّطْحِ وَدَلَّوهُ مَعَ الْفَرَاشِ مِنْ بَيْنِ الْأَجْرِ إِلَى الْوَسْطِ قُدَّامَ يَسُوعَ. فَلَمَّا رَأَى إِيْمَانَهُمْ قَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». فَابْتَدَأَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ يُفَكِّرُونَ قَائِلِينَ: «مَنْ هَذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِتَجَادِيفٍ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟» فَشَعَرَ يَسُوعَ بِأَفْكَارِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «مَاذَا تَفَكَّرُونَ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيْمًا أَيْسَرُ: أَنْ يُقَالَ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ أَمْ أَنْ يُقَالَ قُمْ وَامْشِ؟ وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِبْنِ الْإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا» - قَالَ لِلْمَقْلُوجِ: «لَكَ أَقُولُ قُمْ وَاحْمِلْ

فَرَأَشَكَ وَأَذْهَبَ إِلَى بَيْتِكَ». فَفِي الْحَالِ قَامَ أَمَامَهُمْ وَحَمَلَ مَا كَانَ مُضْطَجِعاً عَلَيْهِ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يُمَجِّدُ اللَّهَ. فَأَخَذَتِ الْجَمِيعُ حَيْرَةً وَمَجَّدُوا اللَّهَ وَامْتَلَأُوا خَوْفاً قَائِلِينَ: «إِنَّا قَدْ رَأَيْنَا الْيَوْمَ عَجَائِبَ!».

دعوة متى جابي الضرائب

وَبَعْدَ هَذَا خَرَجَ فَنَظَرَ عَشَّاراً اسْمُهُ لَأَوِي جَالِساً عِنْدَ مَكَانِ الْجَبَايَةِ فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي». فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ. وَصَنَعَ لَهُ لَأَوِي ضِيَافَةً كَبِيرَةً فِي بَيْتِهِ. وَالَّذِينَ كَانُوا مُتَكِنِينَ مَعَهُمْ كَانُوا جَمْعاً كَثِيراً مِنْ عَشَّارِينَ وَآخَرِينَ. فَتَذَمَّرَ كَتَبَتُهُمْ وَالْفَرِيسِيُّونَ عَلَى تَلَامِيذِهِ قَائِلِينَ: «لِمَذَا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مَعَ عَشَّارِينَ وَخُطَاةٍ؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لَا يَحْتَاجُ الْأَصِحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَاراً بَلِ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».

وَقَالُوا لَهُ: «لِمَذَا يَصُومُ تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا كَثِيراً وَيُقَدِّمُونَ طَلِبَاتٍ وَكَذَلِكَ تَلَامِيذُ الْفَرِيسِيِّينَ أَيْضاً، وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «أَتَقْدِرُونَ أَنْ تَجْعَلُوا بَنِي الْعُرْسِ يَصُومُونَ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ». وَقَالَ لَهُمْ أَيْضاً مَثَلاً: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ رُقْعَةً مِنْ ثَوْبٍ جَدِيدٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ، وَإِلَّا فَالْجَدِيدُ يَشَقُّهُ وَالْعَتِيقُ لَا تُوَافِقُهُ الرُّقْعَةُ الَّتِي مِنَ الْجَدِيدِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْراً جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ لئَلَّا تَشَقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِّقَاقَ، فَهِيَ تُهْرَقُ، وَالزِّقَاقُ تَتَلَفُّ. بَلِ يَجْعَلُونَ خَمْراً جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ فَتُحْفَظُ جَمِيعاً. وَلَيْسَ أَحَدٌ إِذَا شَرِبَ الْعَتِيقَ يُرِيدُ لِلْوَقْتِ الْجَدِيدِ لِأَنَّهُ يَقُولُ: الْعَتِيقُ أَطْيَبُ».

يسوع يتجه إلى اورشليم - أبريل عام ٢٨م

وَبَعْدَ هَذَا كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي أُورُشَلِيمَ عِنْدَ بَابِ الْخِزَّانِ بَرَكَّةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ «بَيْتُ حِسْدَا» لَهَا

خَمْسَةُ أَرْوَاقَةٍ. فِي هَذِهِ كَانَ مُضْطَجِعاً جُمُهورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمَى وَعَرَجٌ وَعَسَمٌ يَتَوَقَّعونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ، لِأَنَّ مَلَكَاً كَانَ يَنْزِلُ أحياناً فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلًا بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ. وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. هَذَا رَأَى يَسُوعَ مُضْطَجِعاً وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَاناً كَثِيراً فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟» أَجَابَهُ الْمَرِيضُ: «يَا سَيِّدُ لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا أَتِ يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرٌ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمْ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ». فَحَالاً بَرِئَ الْإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَامْشَى. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْتُ.

فَقَالَ الْيَهُودُ لِلَّذِي شَفِيَ: «إِنَّهُ سَبَّتَ! لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَحْمِلَ سَرِيرَكَ». أَجَابَهُمْ: «إِنَّ الَّذِي أَبْرَأَنِي هُوَ قَالَ لِي احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ». فَسَأَلُوهُ: «مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي قَالَ لَكَ احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟». أَمَا الَّذِي شَفِيَ فَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَنْ هُوَ، لِأَنَّ يَسُوعَ اعْتَزَلَ إِذْ كَانَ فِي الْمَوْضِعِ جَمْعٌ. بَعْدَ ذَلِكَ وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ فَلَا تُخْطِئُ أَيْضاً لئَلَّا يَكُونَ لَكَ أَشْرٌ». فَمَضَى الْإِنْسَانُ وَأَخْبَرَ الْيَهُودَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي أَبْرَأَهُ. وَلِهَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْرُدُونَ يَسُوعَ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لِأَنَّهُ عَمِلَ هَذَا فِي سَبْتٍ. فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». فَمَنْ أَجَلَ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ، مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللَّهِ.

فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمْ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ الْإِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ، لِأَنَّ مَهَمَّا عَمَلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْإِبْنُ كَذَلِكَ. لِأَنَّ الْآبَ يُحِبُّ الْإِبْنَ، وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسِرِّيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ لَتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ. لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ يُقِيمُ الْأَمْوَاتَ وَيُحْيِي كَذَلِكَ الْإِبْنُ أَيْضاً يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. لِأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَداً بَلْ قَدْ أُعْطِيَ كُلُّ الدَّيْنُونَةِ لِلْإِبْنِ، لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الْإِبْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ

الآب. مَنْ لَا يُكْرِمُ الابْنَ لَا يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ.
 «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي
 أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ
 إِلَى الْحَيَاةِ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ حِينَ
 يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللَّهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ. لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ
 لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ كَذَلِكَ أُعْطِيَ الْابْنُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ،
 وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. لَا تَتَعْجَبُوا مِنْ هَذَا،
 فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ
 الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى
 قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ. أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ
 وَدَيُّنُونَتِي عَادِلَةً، لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي
 أَرْسَلَنِي.

«إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا. الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ
 آخَرٌ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَقٌّ. أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ
 يُوحَنَّا (المعمدان) فَشَهِدَ لِلْحَقِّ. وَأَنَا لَا أَقْبَلُ شَهَادَةً مِنْ إِنْسَانٍ، وَلَكِنِّي
 أَقُولُ هَذَا لِتَخْلُصُوا أَنْتُمْ. كَانَ هُوَ السَّرَّاجَ الْمَوْقَدَ الْمُنِيرَ، وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ
 أَنْ تَبْتَهِجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً. وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا، لِأَنَّ
 الْأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الْآبُ لِأَكْمَلِهَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا
 هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي. وَالْآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ
 لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ، وَلَيْسَتْ لَكُمْ كَلِمَتُهُ
 ثَابِتَةً فِيكُمْ، لِأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ لَسْتُمْ أَنْتُمْ تَوْمِنُونَ بِهِ. فَتَشُوا الْكُتُبَ
 لِأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلَا
 تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ.

«مَجْدًا مِنَ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبَلُ. وَلَكِنِّي قَدْ عَرَفْتُكُمْ أَنَّ لَيْسَتْ لَكُمْ مَحَبَّةُ
 اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ. أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرٌ
 بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذَلِكَ تَقْبَلُونَهُ. كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَوْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا

بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ؟ وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟
«لَا تَخْظَنُوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الْآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ
مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ. لَأَنْكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ
تُصَدِّقُونَنِي، لَأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي. فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتِبَ ذَاكَ
فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلَامِي؟».

المسيح يصطدم مع رجال الدين الطقسيين:

وَفِي السَّبْتِ الثَّانِي بَعْدَ الْأَوَّلِ، اجْتَنَزَ بَيْنَ الزُّرُوعِ. وَكَانَ تَلَامِيذُهُ
يَقْطِفُونَ السَّنَابِلَ وَيَأْكُلُونَ وَهُمْ يَفْرَكُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ. فَقَالَ لَهُمْ قَوْمٌ مِنَ
الْفَرِيسِيِّينَ: «لِمَاذَا تَفْعَلُونَ مَا لَا يَحِلُّ فَعَلُهُ فِي السَّبُوتِ؟» فَأَجَابَ
يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ وَلَا هَذَا الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ كَانُوا
مَعَهُ، كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللَّهِ وَأَخَذَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ وَأَكَلَ وَأَعْطَى الَّذِينَ مَعَهُ
أَيْضًا الَّذِي لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلَّا لِلْكَهَنَةِ فَقَطُّ؟» وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ
هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا».

وَفِي سَبْتٍ آخَرَ دَخَلَ الْمَجْمَعَ وَصَارَ يُعَلِّمُ. وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ
الْيُمْنَى يَابِسَةً، وَكَانَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ يَرَاقِبُونَهُ: هَلْ يَشْفِي فِي
السَّبْتِ لَكِي يَجِدُوا عَلَيْهِ شَكَايَةً. أَمَّا هُوَ فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لِلرَّجُلِ
الَّذِي يَدُهُ يَابِسَةً: «قُمْ وَقِفْ فِي الْوَسْطِ». فَقَامَ وَوَقَفَ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ
يَسُوعُ: «أَسْأَلُكُمْ شَيْئًا: هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟
تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ إِهْلَاكُهَا؟». ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى جَمِيعِهِمْ وَقَالَ لِلرَّجُلِ:
«مُدِّ يَدَكَ». فَفَعَلَ هَكَذَا. فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالْآخَرَى. فَامْتَلَأُوا حُمْقًا
وَصَارُوا يَتَكَاَلَمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: مَاذَا يَفْعَلُونَ بِيَسُوعِ؟

اختيار الاثني عشر رسولاً:

فَانْصَرَفَ يَسُوعُ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى الْبَحْرِ، وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ
الْجَلِيلِ وَمِنْ الْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ أَدُومِيَّةَ وَمِنْ عَبْرِ الْأُرْدُنِّ.
وَالَّذِينَ حَوْلَ صُورَ وَصَيْدَاءَ جَمْعٌ كَثِيرٌ إِذْ سَمِعُوا كَمْ صَنَعَ أَتَوْا إِلَيْهِ.
فَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ أَنْ تُلَازِمَهُ سَفِينَةً صَغِيرَةً لِسَبَبِ الْجَمْعِ كَيْ لَا يَزْحَمُوهُ،

لأنَّهُ كَانَ قَدْ شَفَى كَثِيرِينَ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِ دَاءٌ،
وَالْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَمَا نَظَرَتْهُ خَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «إِنَّكَ أَنْتَ
ابْنُ اللَّهِ!». وَأَوْصَاهُمْ كَثِيرًا أَنْ لَا يُظْهِرُوهُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِسْعَى
النَّبِيِّ:

وَذَا فَتَايَ الَّذِي لَخَّرْتَهُ
حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي.
أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ
فَيُخْبِرُ الْأُمَمَ بِالْحَقِّ.
لَا يُخَاصِمُ وَلَا يَصِيحُ
وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ.
قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لَا يَقْصِفُ
وَفَتِيلَةً مَدْخَنَةً لَا يُطْفِئُ
حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقَّ إِلَى النُّصْرَةِ،
وَعَلَى اسْمِهِ يَكُونُ رَجَاءُ الْأُمَمِ.

وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ، وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي
الصَّلَاةِ لِلَّهِ.

وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلَامِيذَهُ وَاخْتَارَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ
سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلًا»: سَمْعَانَ الَّذِي سَمَّاهُ أَيْضًا بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوَسَ
أَخَاهُ. يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فِيلِبُّسَ وَبَرْتُولِمَاوَسَ. مَتَّى وَثُومَا. يَعْقُوبَ بْنَ
حَلْفَى وَسَمْعَانَ الَّذِي يُدْعَى الْغَيُورَ. يَهُوذَا بْنَ يَعْقُوبَ وَيَهُوذَا
الْإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي صَارَ مُسَلِّمًا أَيْضًا.

وَنَزَلَ مَعَهُمْ وَوَقَفَ فِي مَوْضِعٍ سَهْلٍ هُوَ وَجَمْعٌ مِنَ تَلَامِيذِهِ
وَجَمْعٌ هَوْرٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَوْرُشَلِيمَ وَسَاحِلِ
صُورَ وَصَيْدَاءَ، الَّذِينَ جَاءُوا لِيَسْمَعُوهُ وَيُشْفَوْا مِنْ أَمْرَاضِهِمْ،
وَالْمُعَذِّبُونَ مِنَ الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ. وَكَانُوا يَبْرَأُونَ. وَكُلُّ الْجَمْعِ طَلَبُوا أَنْ
يَلْمِسُوهُ، لِأَنَّ قُوَّةً كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفِي الْجَمِيعَ.

الفصل الثاني عشر المسيح يعظ على الجبل

«طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقُلُوبِ لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ»

لَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَلَمَّا جَلَسَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ،
فَعَلَّمَهُمْ قَائِلًا:

«طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ
لَأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.
طُوبَى لِلْحَزَانَى
لَأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ.
طُوبَى لِلْوُدْعَاءِ
لَأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ.
طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ
لَأَنَّهُمْ يَشْبَعُونَ.
طُوبَى لِلرَّحَمَاءِ
لَأَنَّهُمْ يَرْحَمُونَ.
طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقُلُوبِ
لَأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ.
طُوبَى لِمَنْعِي السَّلَامِ
لَأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يَدْعُونَ.
طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ
لَأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.

طوبى لكم إذا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلُّ كَلِمَةٍ شَرِيرَةٍ،
 مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا لَأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ،
 فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ».

«وَلَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ

لَأَنَّكُمْ قَدْ نَلْتُمُ عِزَاءَكُمْ.

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الشَّبَاعَى

لَأَنَّكُمْ سَتَجُوعُونَ.

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الْآنَ

لَأَنَّكُمْ سَتَحْزَنُونَ وَتَبْكُونَ.

وَيْلٌ لَكُمْ إِذَا قَالَ فِيكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ حَسَنًا

لَأَنَّهُ هَكَذَا كَانَ آبَاؤُهُمْ يَفْعَلُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةَ».

«أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ، فَبِمَاذَا يُمْلَحُ؟ لَا يَصْلَحُ

بَعْدُ لَشَيْءٍ إِلَّا لَأَنَّ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ.

«أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ،

وَلَا يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ، فَيُضِيءُ

لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. فَلْيُضِيءِ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا

أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

«لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ

بَلْ لَأُكْمَلَ. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا

يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ

نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصَّغِيرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ

فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي

مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُكُمْ عَلَى الْكِتَابَةِ

وَالْفَرِيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.

«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقَدَمَاءِ: لَا تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ

الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلُّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بِاطِلًا يَكُونُ

مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: رَقًّا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.

«فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لِأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرَكَ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَانْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ.

«كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لئَلَّا يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشَّرْطِيِّ، فَتُلْقَى فِي السُّجْنِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَا تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلَسَ الْأَخِيرَ!

«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَأَقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلَا يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَأَقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلَا يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.

«وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلَاقٍ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا لِعِلَّةِ الزَّنى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطْلَقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي.

«أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَحْنُثْ بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَحْلِفُوا الْبَيْتَةَ، لَا بِالسَّمَاءِ لِأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ، وَلَا بِالْأَرْضِ لِأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلَا بِأَوْرُشَلِيمَ لِأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلَا تَحْلِفُ بِرَأْسِكَ لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيَضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. بَلْ لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ لَا لَا. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشَّرِّيرِ.

«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضًا.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تَرُدَّهُ.

«سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْنِيَكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لِأَنَّهُ إِنْ أَحَبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَمَايَ أَجْرُ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَمَايَ فَضْلُ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ».

الصدقة، والصلاة، والصوم

«احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُصَوِّتُ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاوُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الْأَزْقَةِ لِكَيْ يُمَجِّدُوا مِنَ النَّاسِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُعْرِفُ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً».

«وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلَا تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشُّوَارِعِ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مَخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً. وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لَا تُكْرِّرُوا الْكَلَامَ بَاطِلًا كَالْأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلَامِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلَا تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لَأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ».

«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا:

«أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ،

لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ.

لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ.

لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ.

خُبْرَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ.

وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَعْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا.

وَلَا تَدْخُلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ.

لَأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ.

«فَإِنَّهُ إِنْ عَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَاتِهِمْ يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَلُوبُكُمْ السَّمَاوِيَّ،

وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَاتِهِمْ لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أَلُوبُكُمْ أَيْضًا زَلَاتِكُمْ.

«وَمَتَى صُمِّمْتُمْ فَلَا تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ

وُجُوهَهُمْ لَكِي يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ

اسْتَوْفُوا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمِّمْتَ فَادْهِنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ،

لَكِي لَا تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لِأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي

يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً.

تعليم عن المال

«لَا تَكْنُزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ يَفْسُدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ،

وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلْ اكْنُزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ،

حَيْثُ لَا يَفْسُدُ سُّوسٌ وَلَا صَدَأٌ، وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلَا

يَسْرِقُونَ. لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا.

«سَرَاةُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ

يَكُونُ نِيرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شَرِيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا. فَإِنْ

كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظُلَامًا، فَالظُّلَامُ كَمْ يَكُونُ!

«لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُيَغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ

الْآخَرَ، أَوْ يُلَازِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ.

تعليم عن القلق

«لذلك أقول لكم: لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس؟ انظروا إلى طيور السماء: إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السماوي يقوتها. أليست أنتم بالحرى أفضل منها؟ ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة؟ لماذا تهتمون باللباس؟ تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو! لا تتعب ولا تغزل، ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غداً في التنور يلبسه الله هكذا، أفليس بالحرى جداً يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان؟ فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس؟ فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن آباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم.

«فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شره. ولا تدينوا فلا تدانوا. لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم. اغفروا يغفر لكم. أعطوا تعطوا كيلاً جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً يعطون في أحضانكم، لأنه بنفس الكيل الذي به تكيلون يكال لكم».

المحبة، والدينونة، والتمييز

وضرب لهم مثلاً: «هل يقدر أعمى أن يقود أعمى؟ أما يسقط الاثنان في حفرة؟ ليس التلميذ أفضل من معلمه، بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه. لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك، وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها؟ أو كيف تقدر أن تقول لأخيك: يا أخي دعني أخرج القذى الذي في عينك، وأنت لا تنظر الخشبة التي في عينك. يا مرآئي! أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى الذي في عين أخيك.

«لَا تُعْطُوا الْمُقَدَّسَ لِلْكَلابِ، وَلَا تَطْرَحُوا دُرَّكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلَّا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فْتُمَرِّقَكُمْ.»
 «اسْأَلُوا تُعْطُوا. اطْلُبُوا تَجِدُوا. اقْرَعُوا يَفْتَحْ لَكُمْ. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يَفْتَحْ لَهُ. أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْزًا يُعْطِيهِ حَجَرًا؟ وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً يُعْطِيهِ حَيَّةً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ. فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالْأَنْبِيَاءُ.»

«أَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، لِأَنَّهُ وَاسِعُ الْبَابِ وَرَحْبُ الطَّرِيقِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!»
 «احْتَرِزُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمَلَانِ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلِ ذُنَابٍ خَاطِفَةٍ! مِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشُّوكِ عَنَبًا أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ هَكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أُثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أُثْمَارًا رَدِيَّةً. لَا تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أُثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلَا شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أُثْمَارًا جَيِّدَةً. كُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقَطَّعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. فَإِذَا مِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.»

«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ، أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَتَّبَعْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصْرِحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ!»

«فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. فَتَنَزَلَ الْمَطَرُ وَجَاءَتِ الْأَنْهَارُ وَهَبَتِ الرِّيَّاحُ وَوَقَعَتْ

عَلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ.
«وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ، يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ جَاهِلٍ بَنَى
بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ. فَتَنَزَلَ الْمَطَرُ وَجَاءَتِ الْأَنْهَارُ وَهَبَّتِ الرِّيَّاحُ وَصَدَمَتْ
ذَلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا!».

الفصل الثالث عشر المسيح ينزل من على الجبل

«تعالوا إليّ يا جميع المتعبين.. وأنا أريحكم»

فَلَمَّا اكْمَلَ يَسُوعُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ بُهَّتَتِ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ.
وَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ تَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ. وَلَمَّا دَخَرَ كَفَرْنَاهُومَ جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدُ مِئَةِ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «يَا سَيِّدُ، غُلَامِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ مَقْلُوجاً مُتَعَذِّباً جِداً». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا آتِي وَأَشْفِيهِ». فَأَجَابَ قَائِدُ الْمِئَةِ: «يَا سَيِّدُ، لَسْتُ مُسْتَحِقّاً أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي، لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلَامِي، لِأَنِّي أَنَا أَيْضاً إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ. لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. أَقُولُ لِهَذَا: اذْهَبْ فَيَذْهَبُ وَآخَرُ: ايْتِ فَيَأْتِي وَلِعَبْدِي: افْعَلْ هَذَا فَيَفْعَلُ».

فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ تَعَجَّبَ وَقَالَ لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيْمَانًا بِمِقْدَارِ هَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلُمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبَكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْتِنَانِ». ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ: «اذْهَبْ وَكَمَا أَمَنْتَ لِيَكُنْ لَكَ». فَبَرَأَ غُلَامَهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ.

المسيح يقيم الموتى

وَذَهَبَ إِلَى مَدِينَةٍ تُدْعَى نَابِينَ، وَذَهَبَ مَعَهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ

وَجَمَعَ كَثِيرٌ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ إِذَا مَيِّتٌ مَحْمُولٌ، ابْنٌ وَحِيدٌ لَأُمِّهِ وَهِيَ أَرْمَلَةٌ، وَمَعَهَا جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا رَأَاهَا الرَّبُّ تَحَنَّنَ عَلَيْهَا وَقَالَ لَهَا: «لَا تَبْكِي». ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النُّعْشَ فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّابُّ لَكَ أَقُولُ قُمْ». فَجَلَسَ الْمَيِّتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ. فَآخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ وَمَجَدُّوا اللَّهَ قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِيْنَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ وَافْتَقَدَ اللَّهُ شَعْبَهُ». وَخَرَجَ هَذَا الْخَبَرُ عَنْهُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَفِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ.

يوحنا المعمدان يتساءل

فَأَخْبَرَ يُوحَنَّا تَلَامِيذَهُ بِهَذَا كُلِّهِ. فَدَعَا يُوحَنَّا اثْنَيْنِ مِنَ تَلَامِيذِهِ وَأَرْسَلَ إِلَى يَسُوعَ قَائِلًا: «أَنْتَ هُوَ الْآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ الرَّجُلَانِ قَالَا: «يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ قَدْ أَرْسَلَنَا إِلَيْكَ قَائِلًا: أَنْتَ هُوَ الْآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟». وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَفَى كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَدْوَاءٍ وَأَرْوَاحٍ شَرِيرَةٍ، وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمَيَّانِ كَثِيرِينَ. فَأَجَابَ يَسُوعُ: «أَذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمَى يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشِّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لَا يَعْثُرُ فِيَّ».

فَلَمَّا مَضَى رَسُولَا يُوحَنَّا ابْتَدَأَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا: «مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِنَنْظُرُوا؟ أَقْصَبَةً تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ؟ بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِنَنْظُرُوا؟ أَنْسَانًا لَابِسًا ثِيَابًا نَاعِمَةً؟ هُوَذَا الَّذِينَ فِي اللَّبَاسِ الْفَاحِرِ وَالْتَنَعَمُ هُمْ فِي قُصُورِ الْمُلُوكِ. بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِنَنْظُرُوا؟ أَنْبِيَاءَ؟ نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيِّ هَذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ:

«هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَاكِي

الَّذِي يَهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ!».

«لَأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ بَيْنَ الْمُؤَلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ لَيْسَ نَبِيٌّ أَعْظَمَ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ. وَلَكِنَّ الْأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْهُ».

وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِذْ سَمِعُوا وَالْعَشَارُونَ بَرَرُوا اللَّهَ مُعْتَمِدِينَ بِمَعْمُودِيَّةِ
يُوحَنَّا. وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ وَالنَّامُوسِيُّونَ فَرَفَضُوا مَشُورَةَ اللَّهِ مِنْ جِهَةِ
أَنْفُسِهِمْ غَيْرَ مُعْتَمِدِينَ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ: «فَبِمَنْ أَشَبَّهَ أَنْاسَ هَذَا الْجِيلِ وَمَاذَا يُشَبِّهُونَ؟
يُشَبِّهُونَ أَوْلَادًا جَالِسِينَ فِي السُّوقِ، يَنَادُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَقُولُونَ:
«زَمَرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا.

نَحْنًا لَكُمْ فَلَمْ تَبْكُوا».

«لَأَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ لَا يَأْكُلُ خُبْزًا وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا
فَتَقُولُونَ: بِهِ شَيْطَانٌ. جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فَتَقُولُونَ: هُوَذَا
إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشَرِيبٌ خَمْرٍ مُحِبٌّ لِلْعَشَارِينَ وَالْخُطَاةِ. وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ
مِنْ جَمِيعِ بَنِيهَا».

حِينَئِذٍ ابْتَدَأَ يُوبِخُ الْمَدُنَ الَّتِي صُنِعَتْ فِيهَا أَكْثَرُ قُوَّاتِهِ لِأَنَّهُا لَمْ تَتُبْ:
«وَيْلٌ لَكَ يَا كُورِزِينَ! وَيْلٌ لَكَ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لَأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ
وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فَبِكُمَا لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمَسُوحِ وَالرَّمَادِ.
وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ صُورَ وَصَيْدَاءَ تَكُونُ لَهُمَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا يَوْمَ
الدِّينِ مِمَّا لَكُمْ. وَأَنْتِ يَا كُورِزَانُحُومَ الْمُرْتَفَعَةَ إِلَى السَّمَاءِ، سَتُثَبِّطِينَ
إِلَى الْهَابِيَةِ. لَأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي سَدُومَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فَبِكَ لَبَقِيَتْ
إِلَى الْيَوْمِ. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرْضَ سَدُومَ تَكُونُ لَهَا حَالَةٌ أَكْثَرُ
احْتِمَالًا يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكَ».

فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ قَالَ يَسُوعُ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
لَأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ، وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الْآبُ
لَأَنَّ هَكَذَا صَارَتْ الْمَسْرَّةُ أَمَامَكَ. كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ
أَحَدٌ يَعْرِفُ الْابْنَ إِلَّا الْآبُ، وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الْابْنَ
أَنْ يُعْلِنَ لَهُ. تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.
لِحُمُلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمَتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا
رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ، لَأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ».

عشاء عند فريسي، وخاطئة تغسل رجله

وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ الْفَرِيسِيِّ وَاتَّكَأَ. وَإِذَا امْرَأَةً فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً، إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِيٌّ فِي بَيْتِ الْفَرِيسِيِّ، جَاءَتْ بِقَارُورَةٍ طِيبٍ وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بِاِكِيَّةٍ، وَابْتَدَأَتْ تَبْلُ قَدَمَيْهِ بِالْدُمُوعِ، وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا، وَتَقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدْهَنُهُمَا بِالطِّيبِ.

فَلَمَّا رَأَى الْفَرِيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: «لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا لَعَلِمَ مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَلْمِزُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ». فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا سَمْعَانَ عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ». فَقَالَ: «قُلْ يَا مُعَلِّمُ». «كَانَ لِمُدَايِنِ مَدْيُونَانِ: عَلَى الْوَاحِدِ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ، وَعَلَى الْآخَرِ خَمْسُونَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لهُمَا مَا يُوفِيَانِ سَامَحَهُمَا جَمِيعًا. فَقُلْ: أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَهُ؟». فَأَجَابَ سَمْعَانُ: «أُظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالْأَكْثَرِ». فَقَالَ لَهُ: «بِالصَّوَابِ حَكَمْتَ».

ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسَمْعَانَ: «أَتَنْظُرُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَمَاءً لِأَجْلِ رِجْلِي لَمْ تُعْطَ، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلِي بِالْدُمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلَنِي، وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفْ عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلِي. بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهِنْ رَأْسِي، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنْتَ بِالطِّيبِ رِجْلِي. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ لِأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلًا». ثُمَّ قَالَ لَهَا: «مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ».

فَابْتَدَأَ الْمُتَّكِيُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: «مَنْ هَذَا الَّذِي يُغْفِرُ خَطَايَا أَيُّضًا؟».

فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «إِيمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ! اذْهَبِي بِسَلَامٍ».

إخراج الشياطين وهزيمتهم

وَعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ وَمَعَهُ اثْنَا عَشَرَ. وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شَفِينَ مِنْ أَرْوَاحِ شَرِيرَةٍ

وَأَمْرَاضٍ: مَرِيْمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينٍ، وَيُونَا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودَسَ، وَسُوسَنَةُ، وَأَخْرُ كَثِيرَاتٌ كُنَّ يَخْدُمْنَهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ.

ثُمَّ أَتَوْا إِلَى بَيْتٍ. فَاجْتَمَعَ أَيْضًا جَمْعٌ حَتَّى لَمْ يَقْدِرُوا وَلَا عَلَى أَكْلِ خُبْزٍ. وَلَمَّا سَمِعَ أَقْرِبَاؤُهُ خَرَجُوا لِيُمَسِّكُوهُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّهُ مُخْتَلٌّ!». حِينَئِذٍ أَحْضَرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَخْرَسٌ فَشَفَاهُ حَتَّى إِنَّ الْأَعْمَى الْأَخْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ، فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟». أَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «هَذَا لَا يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلَّا بِعِزْلَزْبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ». فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لَا يَثْبُتُ. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدْ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟

«وَأِنْ كُنْتُ أَنَا بِبِعِزْلَزْبُولَ أَخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاةً عَلَيْكُمْ! وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أَخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!

«أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيُّ أَوَّلًا، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟ مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِيَ فَهُوَ يُفَرِّقُ. لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيئَةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ. وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لَا فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلَا فِي الْآتِي.

«اجْعَلُوا الشَّجَرَةَ جَيِّدَةً وَثَمَرَهَا جَيِّدًا، أَوْ اجْعَلُوا الشَّجَرَةَ رَدِيَّةً وَثَمَرَهَا رَدِيًّا، لِأَنَّ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ. يَا أَوْلَادَ الْإِنْسَانِ! كَيْفَ تَقْدُرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ. الْإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ، وَالْإِنْسَانُ الشَّرِيرُ مِنَ الْكَنْزِ الشَّرِيرِ يُخْرِجُ الشَّرُورَ. وَلَكِنْ

أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ، لِأَنَّكَ بِكَلَامِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلَامِكَ تُدَانُ.»

«إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الْإِنْسَانِ يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يَطْلُبُ رَاحَةً وَلَا يَجِدُ. ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ فَارِغًا مَكْنُوسًا مُزِينًا، ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشْرَ مِنْهُ فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ أَشْرَ مِنْ أَوَائِلِهِ. هَكَذَا يَكُونُ أَيْضًا لِهَذَا الْجِيلِ الشَّرِيرِ.»

يطلبون آية

حِينَئِذٍ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ: «يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً.» فَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانٌ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ. رَجَالٌ نِينَوِي سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ. وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا! مَلَكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ، لِأَنَّهَا آتَتْ مِنْ أَقْصَايِ الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةً سَلِيمَانَ. وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سَلِيمَانَ هَهُنَا! «لَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيَضَعُهُ فِي خُفِيَّةٍ وَلَا تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ، لِكَيْ يَنْظُرَ الدَّاخِلُونَ النُّورَ. سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نِيرًا، وَمَتَى كَانَتْ شَرِيرَةً فَجَسَدُكَ يَكُونُ مُظْلِمًا. أَنْظُرْ إِذَا لَسْلَأَ يَكُونُ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظُلْمَةً. فَإِنْ كَانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ نِيرًا لَيْسَ فِيهِ جُزْءٌ مُظْلِمٌ يَكُونُ نِيرًا كُلُّهُ، كَمَا حِينَمَا يُضِيءُ لَكَ السِّرَاجُ بِلَمَعَانِهِ.»

وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهِذَا رَفَعَتْ امْرَأَةٌ صَوْتَهَا مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَتْ لَهُ: «طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالتُّدَيْنِ الَّذِينَ رَضَعْتَهُمَا.» أَمَّا هُوَ فَقَالَ: «بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَيَحْفَظُونَهُ.»

فَجَاءَتْ حِينَئِذٍ إِخْوَتُهُ وَأُمُّهُ وَوَقَفُوا خَارِجًا وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَدْعُونَهُ.

وَكَانَ الْجَمْعُ جَالِسًا حَوْلَهُ، فَقَالُوا لَهُ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجًا يَطْلُبُونَكَ». فَأَجَابَهُمْ: «مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟». ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى الْجَالِسِينَ وَقَالَ: «هَآ أُمِّي وَإِخْوَتِي، لِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ هُوَ أَخِي وَأَخْتِي وَأُمِّي».

أمثلة ملكوت الله

وَابْتَدَأَ أَيْضًا يُعَلِّمُ عِنْدَ الْبَحْرِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ عَلَى الْبَحْرِ، وَالْجَمْعُ كُلُّهُ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ عَلَى الْأَرْضِ. فَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَالٍ. وَقَالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ: «اسْمَعُوا. هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرِعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرِعُ سَقَطَ بَعْضُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى مَكَانٍ مُحَجَرٍ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تَرَبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَتَبَتَ حَالًا إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمُقٌ أَرْضٍ، وَلَكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. وَسَقَطَ آخَرُ فِي الشُّوكِ، فَطَلَعَ الشُّوكُ وَخَنَقَهُ فَلَمْ يُعْطِ ثَمَرًا. وَسَقَطَ آخَرُ فِي الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا يَصْعَدُ وَيَنْمُو، فَأَتَى وَاحِدٌ بِثَلَاثِينَ وَآخَرُ بِسِتِّينَ وَآخَرُ بِمِئَةٍ». ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِيَسْمَعَ فَلْيَسْمَعْ!»

وَلَمَّا كَانَ وَحْدَهُ سَأَلَهُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مَعَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ عَنِ الْمَثَلِ، فَأَجَابَ: «لَأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَأَمَّا لِأَوْلَايِكُمْ فَلَمْ يُعْطَ، فَإِنْ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَيَزَادُ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ. مِنْ أَجْلِ هَذَا أَكَلَّمَهُمْ بِأَمْثَالٍ،

لَأَنَّهُمْ مَبْصُرِينَ لَا يَبْصُرُونَ
وَسَامِعِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ.
فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوءَةُ إِشَعْيَاءَ:
«تَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلَا تَفْهَمُونَ
وَمَبْصُرِينَ تَبْصُرُونَ وَلَا تَنْظُرُونَ.
لَأَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ غُلِظَ
وَأَذَانَهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمَاعُهَا.

وَعَمَضُوا عُيُونَهُمْ لئَلَّا يَبْصُرُوا بِعُيُونِهِمْ
وَيَسْمَعُوا بِأَذَانِهِمْ
وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ
وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ».

وَلَكِنْ طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لِأَنَّهَا تَبْصُرُ، وَلَأَذَانِكُمْ لِأَنَّهَا تَسْمَعُ. فَإِنِّي
الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ وَأَبْرَارًا كَثِيرِينَ اشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ
تَرَوْنَ وَلَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا.
ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «أَمَّا تَعْلَمُونَ هَذَا الْمَثَلَ؟ فَكَيْفَ تَعْرِفُونَ جَمِيعَ
الْأَمْثَالِ؟ الزَّارِعُ يَزْرَعُ الْكَلِمَةَ. وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَلَى الطَّرِيقِ: حَيْثُ
تُزْرَعُ الْكَلِمَةُ، وَحِينَئِذَا يَسْمَعُونَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ لِلْوَقْتِ وَيَنْزِعُ الْكَلِمَةَ
الْمَرْبُوعَةَ فِي قُلُوبِهِمْ.

وَهَؤُلَاءِ كَذَلِكَ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الْأَمَاكِنِ الْمُحْجَرَةِ: الَّذِينَ حِينَئِذَا
يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ يَقْبَلُونَهَا لِلْوَقْتِ بِفَرَحٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فِي
ذَوَاتِهِمْ، بَلْ هُمْ إِلَى حِينٍ. فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَثَ ضَيْقٌ أَوْ اضْطِهَادٌ مِنْ
أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَلِلْوَقْتِ يَعْثُرُونَ.

«وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا بَيْنَ الشُّوكِ: هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
الْكَلِمَةَ، وَهُمْ هَذَا الْعَالَمُ وَغُرُورُ الْغِنَى وَشَهَوَاتُ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ تَدْخُلُ
وَتَخْنُقُ الْكَلِمَةَ، فَتَنْصِيرُ بِلَا ثَمَرٍ.

«وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ: الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
الْكَلِمَةَ وَيَقْبَلُونَهَا وَيُثْمِرُونَ وَاحِدٌ ثَلَاثِينَ وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ مِئَةٍ».
«وَلَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيُغْطِيهِ بِإِنَاءٍ أَوْ يَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرٍ، بَلْ
يَضَعُهُ عَلَى مَنَارَةٍ لِيَنْظُرَ الدَّاخِلُونَ النُّورَ. لِأَنَّهُ لَيْسَ خَفِيٌّ لَا يُظْهَرُ، وَلَا
مَكْتُومٌ لَا يُعْلَمُ وَيُعْلَنُ. فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْمَعُونَ! لَأَنْ مَنْ لَهُ سَيِّعُطَى،
وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي يَظْنُهُ لَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ».

وَقَالَ: «هَكَذَا مَلَكُوتُ اللَّهِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلْقِي الْبِذَارَ عَلَى الْأَرْضِ،
وَيَنَامُ وَيَقُومُ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَالْبِذَارُ يَطْلُعُ وَيَنُمُو، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ،

لأن الأرض من ذاتها تأتي بثمر: أولاً نباتاً، ثم سنبلًا، ثم قمحاً ملآن في السنبل. وأما متى أدرك الثمر فليوقت يرسل المنجل لأن الحصاد قد حضر.

قال لهم مثلاً آخر: «يشبه ملكوت السماوات إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله. وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زواناً في وسط الحنطة ومضى. فلما طلع النبات وصنع ثمرأ حينئذ ظهر الزوان أيضاً. فجاء عبيد رب البيت وقالوا له: يا سيد أليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك؟ فمن أين له زوان؟ فقال لهم: إنسان عدو فعل هذا. فقال له العبيد: أتريد أن نذهب ونجمعه؟ فقال: لا! لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه. دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد. وفي وقت الحصاد أقول للحصادين: اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حزمًا ليحرق، وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني».

قال لهم مثلاً آخر: «يشبه ملكوت السماوات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله، وهي أصغر جميع البزور ولكن متى نمت فهي أكبر البقول، وتصير شجرة حتى إن طيور السماء تأتي وتتأوى في أغصانها».

قال لهم مثلاً آخر: «يشبه ملكوت السماوات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكياس دقيق حتى اختمر الجميع».

هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال، وبدون مثل لم يكن يكلمهم، لكي يتم ما قيل بالنبي:

«سأفتح بأمثال فمي

وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم».

حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء إلى البيت. فتقدم إليه تلاميذه قائلين: «فسر لنا مثل زوان الحقل». فأجاب: «الزارع الزرع الجيد هو ابن الإنسان. والحقل هو العالم. والزرع الجيد هو بنو الملكوت. والزوان هو بنو الشرير. والعدو الذي زرعه هو إبليس. والحصاد هو

انْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَادُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ. فَكَمَا يُجْمَعُ الزَّوَانُ وَيُحْرَقُ
بِالنَّارِ هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هَذَا الْعَالَمِ: يُرْسِلُ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَلَائِكَتَهُ
فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الْإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي
أَثُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ. حِينَئِذٍ يُضِيءُ الْأَبْرَارُ
كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ آبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ.

«أَيْضاً يُشَبِّهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ كَنْزاً مَخْفِئاً فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ
فَأَخْفَاهُ. وَمَنْ فَرَحَهُ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ.
«أَيْضاً يُشَبِّهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ إِنْسَاناً تَاجِراً يَطْلُبُ لَالِيَّ حَسَنَةً،
فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ الثَّمَنِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ
وَاشْتَرَاهَا.

أَيْضاً يُشَبِّهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ شَبَكَةً مَطْرُوحَةً فِي الْبَحْرِ وَجَامِعَةً
مِنْ كُلِّ نَوْعٍ، فَلَمَّا امْتَلَأَتْ أَصْعَدُوهَا عَلَى الشَّاطِئِ، وَجَلَسُوا وَجَمَعُوا
الْحَيَاةَ إِلَى أَوْعِيَةٍ، وَأَمَّا الْأُرْدِيَاءُ فَطَرَحُوهَا خَارِجاً.
«هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ الْعَالَمِ: يَخْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَيُفَرِّزُونَ الْأَشْرَارَ
مِنْ بَيْنِ الْأَبْرَارِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَثُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ
وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ».

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَفَهَمْتُمْ هَذَا كُلَّهُ؟» فَقَالُوا: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ». فَقَالَ
لَهُمْ: «مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كُلِّ كَاتِبٍ مُتَعَلِّمٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يُشَبِّهُ رَجُلًا
رَبَّ بَيْتٍ، يَخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ جَدِّدًا وَعَتَقَاءً.
وَلَمَّا اكْتَمَلَ يَسُوعُ هَذِهِ الْأَمْثَالَ انْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ.

تهدئة العاصفة وشفاء مجنون كورة الجدرين

وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزِ إِلَى الْعَبْرِ». فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضاً سَفُنٌ
أُخْرَى صَغِيرَةٌ. فَحَدَّثَ نَوْءٌ رِيحٌ عَظِيمٌ، فَكَانَتِ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى
السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِي، وَكَانَ هُوَ فِي الْمَوْخِرِ عَلَى وَسَادَةٍ نَائِماً.
فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهْمُكَ أَنَّ نَهْلِكَ؟». فَقَامَ وَانْتَهَرَ

الرَّيْحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ. ابْكُم». فَسَكَتَ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَكُمْ؟». فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!».

وَجَاءُوا إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ. وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلَا بِسَلَّاسِلَ، لِأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيرًا بِقُيُودٍ وَسَلَّاسِلَ فَقَطَعَ السَّلَّاسِلَ وَكَسَرَ الْقُيُودَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَذَلَّهُ. وَكَانَ دَائِمًا لَيْلًا وَنَهَارًا فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ يَصِيحُ وَيَجْرَحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ الْعَلِيِّ! اسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي!» لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ: «اخْرُجْ مِنَ الْإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ». وَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ: «اسْمِي لَجِنُونُ لِأَنَّنَا كَثِيرُونَ». وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيرًا أَنْ لَا يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ. وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى، فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: «أَرْسَلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَتَخَلَّتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَاثْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ. فَلَمَّا رَأَى الْجُرُفُ إِلَى الْبَحْرِ - وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ، فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ. فَلَمَّا رَأَى الرُّعَاةُ مَا كَانَ هَرَبُوا وَذَهَبُوا وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الضِّيَاعِ، فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَا جَرَى. وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ فَوَجَدُوا الْإِنْسَانَ الَّذِي كَانَتْ الشَّيَاطِينُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ لَأَبْسًا وَعَاقِلًا جَالِسًا عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ، فَخَافُوا. فَأَخْبَرَهُمْ أَيْضًا الَّذِينَ رَأَوْا كَيْفَ خَلَصَ الْمَجْنُونُ. فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ جُمُهورِ كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ أَنْ يَذْهَبَ عَنْهُمْ، لِأَنَّهُ اعْتَرَاهُمْ خَوْفٌ عَظِيمٌ. فَدَخَلَ السَّفِينَةَ وَرَجَعَ.

وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ طَلَبَ إِلَيْهِ الَّذِي كَانَ مَجْنُونًا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ، فَلَمْ يَدَعْهُ يَسُوعُ، بَلْ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ وَأَخْبِرْهُمْ كَمْ

صَنَعَ الرَّبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ». فَمَضَى وَابْتَدَأَ يُنَادِي فِي الْعَشْرِ الْمُدُنِ كَمْ
صَنَعَ بِهِ يَسُوعُ. فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ.

معجزات أخرى:

وَلَمَّا رَجَعَ يَسُوعُ قَبْلَهُ الْجَمْعُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعُهُمْ يَنْتَظِرُونَهُ. وَإِذَا
رَجُلٌ اسْمُهُ يَإِيرُسُ قَدْ جَاءَ - وَكَانَ رَئِيسَ الْمَجْمَعِ - فَوَقَعَ عِنْدَ قَدَمَيْ
يَسُوعَ وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ بِنْتُ وَحِيدَةٌ لَهَا نَحْوُ
اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ فِي حَالِ الْمَوْتِ. فَفِيمَا هُوَ مُنْطَلِقٌ رَحِمَتْهُ
الْجُمُوعُ.

وَأَمْرَأَةٌ بِنَزَفٍ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدْ أَنْفَقَتْ كُلَّ مَعِيشَتِهَا
لِلْأَطِبَّاءِ وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تُشْفَى مِنْ أَحَدٍ، جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَلَمَسَتْ هُدُبَ
ثَوْبِهِ. فَفِي الْحَالِ وَقَفَ نَزَفُ دَمِهَا. فَقَالَ يَسُوعُ: «مَنْ الَّذِي لَمَسَنِي!»
وَإِذْ كَانَ الْجَمِيعُ يُنْكِرُونَ قَالَ بُطْرُسُ وَالَّذِينَ مَعَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، الْجُمُوعُ
يُضَيِّقُونَ عَلَيْكَ وَيَزَحْمُونَكَ، وَتَقُولُ مَنْ الَّذِي لَمَسَنِي!». فَقَالَ يَسُوعُ:
«قَدْ لَمَسَنِي وَاحِدٌ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ قُوَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي». فَلَمَّا رَأَتْ
الْمَرَأَةُ أَنَّهَا لَمْ تَخْتَفِ، جَاءَتْ مُرْتَعِدَةً وَخَرَّتْ لَهُ وَأَخْبَرَتْهُ قُدَّامَ جَمِيعِ
الشَّعْبِ لَأَيِّ سَبَبٍ لَمَسَتْهُ، وَكَيْفَ بَرِئَتْ فِي الْحَالِ. فَقَالَ لَهَا: «ثِقِي يَا
ابْنَةُ. إِيْمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ. اذْهَبِي بِسَلَامٍ».

وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَاءَ وَاحِدٌ مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلًا لَهُ: «قَدْ
مَاتَتْ ابْنَتُكَ. لَا تُتَعِبِ الْمُعَلِّمَ». فَسَمِعَ يَسُوعُ وَأَجَابَهُ: «لَا تَخَفْ. أَمِنْ
فَقَطْ فَهِيَ تُشْفَى». فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَيْتِ لَمْ يَدْعُ أَحَدًا يَدْخُلُ إِلَّا بُطْرُسُ
وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا، وَأَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمُّهَا. وَكَانَ الْجَمِيعُ يَبْكُونَ عَلَيْهَا
وَيَلْطَمُونَ. فَقَالَ: «لَا تَبْكُوا. لَمْ تَمُتْ لَكِنَّهَا نَائِمَةٌ». فَضَحِكُوا عَلَيْهِ
عَارِفِينَ أَنَّهَا مَاتَتْ. فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ خَارِجًا وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا وَنَادَى قَائِلًا:
«يَا صَبِيَّةُ قُومِي». فَرَجَعَتْ رُوحُهَا وَقَامَتْ فِي الْحَالِ. فَأَمَرَ أَنْ تُعْطَى
لِتَأْكُلَ. فَبُهِتَ وَالِدَاهَا. فَأَوْصَاهُمَا أَنْ لَا يَقُولَا لِأَحَدٍ عَمَّا كَانَ.

وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ تَبِعَهُ أَعْمِيَانِ يُصْرَخَانِ وَيَقُولَانِ:

المسيح ينزل من على الجبل (١٣٩)

«ارْحَمْنَا يَا ابْنَ دَاوُدَ». وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَيْتِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَعْمَيَانِ فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «أَتُؤْمِنَانِ أَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ هَذَا؟» قَالَا لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ». حِينَئِذٍ لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلًا: «بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا». فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا. فَانْتَهَرَهُمَا يَسُوعُ قَائِلًا: «انْظُرَا لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ». وَلَكِنَّهُمَا خَرَجَا وَأَشَاعَاهُ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ كُلِّهَا.

وَفِيمَا هُمَا خَارِجَانِ إِذَا إِنْسَانٌ أَخْرَسٌ مَجْنُونٌ قَدَمُوهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا أَخْرَجَ الشَّيْطَانُ تَكَلَّمَ الْأَخْرَسُ، فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ قَائِلِينَ: «لَمْ يَظْهَرْ قَطُّ مِثْلُ هَذَا فِي إِسْرَائِيلَ!». أَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ فَقَالُوا: «بِرِئَيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ».

الفصل الرابع عشر عام المقاومة

رَبِّ، إِلَى مَنْ يَذْهَبُ؟ كَلَامُ
الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ

وَخَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى وَطَنِهِ وَتَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ. وَلَمَّا كَانَ السَّبْتُ ابْتَدَأَ يُعَلِّمُ فِي الْمَجْمَعِ. وَكَثِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا بُهَتُوا قَائِلِينَ: «مِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ؟ وَمَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ حَتَّى تَجْرِيَ عَلَى يَدَيْهِ قُوَّاتٌ مِثْلُ هَذِهِ؟ أَلَيْسَ هَذَا هُوَ النَّجَّارُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخَا يَعْقُوبَ وَيُوسَى وَيَهُوذَا وَسَمْعَانَ؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ هَهُنَا عِنْدَنَا؟» فَكَانُوا يَعْتُرُونَ بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرِبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ».

وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلَا قُوَّةً وَاحِدَةً، غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ. وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيْمَانِهِمْ. وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمَدْنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ. وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ تَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا مُنْزَعَجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لَا رَاعِيَ لَهَا. حِينَئِذٍ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلَكِنْ الْفَعْلَةُ قَلِيلَةٌ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعْلَةً إِلَى حَصَادِهِ».

إرسالية الاثني عشر - فبراير عام ٢٩م

ثُمَّ دَعَا تَلَامِيذَهُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحِ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ. وَأَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ

وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: «إِلَى طَرِيقِ أُمِّ لَا تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةِ السَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا. بَلْ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ. وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. اشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَانًا أَخَذْتُمْ مَجَانًا أَعْطُوا. لَا تَقْتَنُوا ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا نُحَاسًا فِي مَنَاطِقِكُمْ، وَلَا مَزُودًا لِلطَّرِيقِ، وَلَا ثَوْبَيْنِ وَلَا أَحْذِيَّةً وَلَا عَصًا، لَأَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحِقٌّ طَعَامُهُ.

«وَأَيَّةُ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ دَخَلْتُمُوهَا فَافْحَصُوا مَنْ فِيهَا مُسْتَحِقٌّ وَأَقِيمُوا هُنَاكَ حَتَّى تَخْرُجُوا. وَحِينَ تَدْخُلُونَ الْبَيْتَ سَلِّمُوا عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقًّا فَلْيَأْتِ سَلَامُكُمْ عَلَيْهِ وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا فَلْيَرْجِعْ سَلَامُكُمْ إِلَيْكُمْ. وَمَنْ لَا يَقْبَلُكُمْ وَلَا يَسْمَعُ كَلَامَكُمْ فَاخْرُجُوا خَارِجًا مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ أَوْ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَانْفُضُوا غُبَارَ أَرْجُلِكُمْ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لَأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا مِمَّا لَتِلْكَ الْمَدِينَةِ. هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسْطِ ذَنَابٍ فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَاتِ وَيُسْطَاءَ كَالْحَمَامِ.

«وَلَكِنْ احْذَرُوا مِنَ النَّاسِ، لِأَنَّهُمْ سَيَسْلِمُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسَ وَفِي مَجَامِعِهِمْ يَجْلِدُونَكُمْ، وَتُسَاقُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةٍ لَهُمْ وَلِلْأُمَمِ. فَمَتَى أَسْلَمُوكُمْ فَلَا تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ، لِأَنَّكُمْ تُعْطُونَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ، لِأَنَّ لِسَتَكُمْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمْ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ. وَسَيَسْلِمُ الْإِخْ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ وَالْأَبُ وَلَدَهُ، وَيَقُومُ الْأَوْلَادُ عَلَى وَالِدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلَكِنْ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ. وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الْآخَرَى. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَا تُكْمَلُونَ مَدَنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الْإِنْسَانِ.

«لَيْسَ التَّلْمِيزُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَلَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِهِ. يَكْفِي التَّلْمِيزَ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ وَالْعَبْدَ كَسَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدْ لَقَّبُوا رَبَّ الْبَيْتِ

«بَعْلَزَبُولَ» فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَهْلَ بَيْتِهِ!

«فَلَا تَخَافُوهُمْ، لَأَنْ لَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ وَلَا خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ. الَّذِي أَقُولُهُ لَكُمْ فِي الظُّلْمَةِ قُولُوهُ فِي النُّورِ، وَالَّذِي تَسْمَعُونَهُ فِي الْأُذُنِ نَادُوا بِهِ عَلَى السُّطُوحِ. وَلَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلَكِنَّ النَّفْسَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ. أَلَيْسَ عَصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لَا يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورَ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ. فَلَا تَخَافُوا. أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ.

«فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرَفْتُ أَنَا أَيْضاً بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أَنْكَرَهُ أَنَا أَيْضاً قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. «لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاماً عَلَى الْأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاماً بَلْ سَيْفًا، فَإِنِّي جِئْتُ لِأَفَرِّقَ الْإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالْإِئْتَنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا، وَأَعْدَاءَ الْإِنْسَانِ أَهْلَ بَيْتِهِ.

«مَنْ أَحَبَّ أَبَا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوْ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ لَا يَأْخُذُ صَلَيبَهُ وَيَتَّبِعُنِي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي. مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضَيِّعُهَا وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدْهَا. مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. مَنْ يَقْبَلُ نَبِيًّا بِاسْمِ نَبِيٍّ فَاجِرٍ نَبِيٍّ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَقْبَلُ بَارًّا بِاسْمِ بَارٍ فَاجِرٍ بَارٍّ يَأْخُذُ، وَمَنْ سَقَى أَحَدًا هَوْلَاءَ الصُّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطُّ بِاسْمِ تَلْمِيزٍ فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَهُ».

وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ أَمْرَهُ لِتَلَامِيذِهِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ انْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ لِيُعَلِّمَ وَيَكْرِزَ فِي مَدَنِهِمْ.

هيرودس يأمر بقطع رأس يوحنا المعمدان

فَسَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ، لَأَنَّ اسْمَهُ (اسم يوحنا) صَارَ مَشْهُورًا.

وَقَالَ: «إِنَّ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَلِذَلِكَ تَعْمَلُ بِهِ الْقُوَّاتُ». قَالَ آخَرُونَ: «إِنَّهُ إِيْلِيَّا». وَقَالَ آخَرُونَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ كَأَحَدِ الْأَنْبِيَاءِ». وَلَكِنْ لَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ قَالَ: «هَذَا هُوَ يُوْحَنَّا الَّذِي قَطَعْتُ أَنَا رَأْسَهُ. إِنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ!».

لأن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن، من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه، إذ كان قد تزوج بها. لأن يوحنا كان يقول لهيرودس: «لَا يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةٌ أَخِيكَ!». فَحَنَقَتْ هِيرُودِيَا عَلَيْهِ وَأَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَهُ وَلَمْ تَقْدِرْ لَأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوْحَنَّا عَالِمًا أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقَدِيسٌ، وَكَانَ يَحْفَظُهُ. وَإِذْ سَمِعَهُ فَعَلَ كَثِيرًا وَسَمِعَهُ بِسُرُورٍ وَخَافَ الشَّعْبَ، لَأَنَّ يُوْحَنَّا كَانَ عِنْدَ الْجَمِيعِ أَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ نَبِيٌّ.

وَإِذْ كَانَ يَوْمٌ مُوْافِقٌ، لَمَّا صَنَعَ هِيرُودُسُ فِي مَوْلِدِهِ عَشَاءً لِعُظَمَائِهِ وَقُوَّادِ الْأُلُوفِ وَوُجُوهِ الْجَلِيلِ، دَخَلَتْ ابْنَةُ هِيرُودِيَا وَرَقَصَتْ، فَسَرَتْ هِيرُودُسَ وَالْمُتَّكِّثِينَ مَعَهُ. فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ: «مَهْمَا أَرَدْتَ أَطْلُبِي مِنِّي فَأُعْطِيكِ». وَأَقْسَمَ لَهَا أَنْ «مَهْمَا طَلَبْتَ مِنِّي لأُعْطِيَنَّكَ حَتَّى نِصْفَ مَمْلَكَتِي».

فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لِأُمِّهَا: «مَاذَا أَطْلُبُ؟» فَقَالَتْ: «رَأْسَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ». فَدَخَلَتْ لِلْوَقْتِ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمَلِكِ وَطَلَبَتْ قَائِلَةً: «أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِي حَالًا رَأْسَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ عَلَى طَبَقٍ». فَحَزِنَ الْمَلِكُ جَدًّا. وَلِأَجْلِ الْأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِّثِينَ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَرُدَّهَا. فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ سَيَافًا وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ، فَمَضَى وَقَطَعَ رَأْسَهُ فِي السَّجْنِ. وَآتَى بِرَأْسِهِ عَلَى طَبَقٍ وَأَعْطَاهُ لِلصَّبِيَّةِ وَالصَّبِيَّةُ أَعْطَتْهُ لِأُمِّهَا. وَلَمَّا سَمِعَ تَلَامِيذُهُ جَاءُوا وَرَفَعُوا جُثَّتَهُ وَوَضَعُوهَا فِي قَبْرِ. وَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ إِلَى يَسُوعَ وَأَخْبَرُوهُ.

إشباع خمسة آلاف - أبريل عام ٢٩م

اجتمع الرسل إلى يسوع وأخبروه بكل شيء: كُلُّ مَا فَعَلُوا وَكُلُّ مَا

عَلِّمُوا. فَقَالَ لَهُمْ: «تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلًا». لَأَنَّ الْقَادِمِينَ وَالذَّاهِبِينَ كَانُوا كَثِيرِينَ وَلَمْ تَتَّيَسَّرْ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلْأَكْلِ. فَمَضَوْا فِي السَّفِينَةِ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ مُنْفَرِدِينَ. فَرَأَاهُمُ الْجُمُوعُ مُنْطَلِقِينَ وَعَرَفَهُ كَثِيرُونَ، فَتَرَاكَضُوا إِلَى هُنَاكَ مِنْ جَمِيعِ الْمَدِينِ مُشَاءَةً وَسَبِّقُوهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ رَأَى جَمْعًا كَثِيرًا فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا كَخِرَافٍ لَا رَاعِيَ لَهَا فَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيرًا.

بَعْدَ هَذَا مَضَى يَسُوعُ إِلَى عَبْرِ بَحْرِ الْجَلِيلِ وَهُوَ بَحْرٌ طَبَرِيَّةٌ، وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ لِأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا آيَاتِهِ الَّتِي كَانَ يَصْنَعُهَا فِي الْمَرْضَى. فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى جَبَلٍ وَجَلَسَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ. وَكَانَ الْفَصْحُ عِيدُ الْيَهُودِ قَرِيبًا. فَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ أَنَّ جَمْعًا كَثِيرًا مُقْبِلٌ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ سَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «الْمَوْضِعُ خَلَاءٌ وَالْوَقْتُ مَضَى. اصْرِفْهُمْ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الضِّيَاعِ وَالْقُرَى حَوْلَيْنَا وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ خُبْزًا لَأَنَّ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ». فَأَجَابَ: «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا». وَقَالَ لِفِيلِبُّسَ: «مَنْ أَيْنَ نَبْتَاعُ خُبْزًا لِيَأْكُلَ هؤُلَاءِ؟». وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِيَمْتَحِنَهُ لِأَنَّهُ هُوَ عِلِمَ مَا هُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَفْعَلَ. أَجَابَهُ فِيلِبُّسُ: «لَا يَكْفِيهِمْ خُبْزٌ بِمِثِّي دِينَارٍ لِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا يَسِيرًا». قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ تَلَامِيذِهِ، وَهُوَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سَمْعَانَ بَطْرُسَ: «هُنَا غُلَامٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغَفَةِ شَعِيرٍ وَسَمَكَتَانِ وَلَكِنْ مَا هَذَا لِمِثْلِ هؤُلَاءِ؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «اجْعَلُوا النَّاسَ يَتَكُثُّونَ». وَكَانَ فِي الْمَكَانِ عُشْبٌ كَثِيرٌ، فَاتَّكَأَ الرِّجَالُ وَعَدَّدَهُمْ نَحْوَ خَمْسَةِ آلَافٍ. وَأَخَذَ يَسُوعُ الْأَرْغَفَةَ وَشَكَرَ وَوَزَعَ عَلَى التَّلَامِيذِ، وَالتَّلَامِيذُ أَعْطَوْا الْمُتَكِّثِينَ. وَكَذَلِكَ مِنَ السَّمَكَتَيْنِ بِقَدْرِ مَا شَاءُوا.

فَلَمَّا شَبِعُوا قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «اجْمَعُوا الْكَسَرَ الْفَاضِلَةَ لِكَيْ لَا يَضِيعَ شَيْءٌ». فَجَمَعُوا وَمَلَأُوا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الْكَسَرِ مِنْ خَمْسَةِ أَرْغَفَةِ الشَّعِيرِ الَّتِي فَضَلَتْ عَنِ الْأَكْلِينَ.

وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ نَزَلَ تَلَامِيذُهُ إِلَى الْبَحْرِ، فَدَخَلُوا السَّفِينَةَ وَكَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كَفَرْنَاهُومَ. وَكَانَ الظَّلَامُ قَدْ أَقْبَلَ، وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ أَتَى إِلَيْهِمْ. وَهَاجَ الْبَحْرُ مِنْ رِيحٍ عَظِيمَةٍ تَهْبُ. فَلَمَّا كَانُوا قَدْ جَدُّوا نَحْوَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ غُلُوءَةً نَظَرُوا يَسُوعَ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ مُقْتَرِبًا مِنَ السَّفِينَةِ، فَاضْطَرَبُوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ خَيَالٌ». وَمِنْ الْخَوْفِ صَرَخُوا: «فَلِلْوَقْتِ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «تَشَجَّعُوا! أَنَا هُوَ. لَا تَخَافُوا». فَاجَابَهُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ إِن كُنْتَ أَنْتَ هُوَ فَمُرْنِي أَنْ أَتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ». فَقَالَ: «تَعَالَ». فَنَزَلَ بُطْرُسُ مِنَ السَّفِينَةِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ لِيَأْتِيَ إِلَى يَسُوعَ. وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذْ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ صَرَخَ: «يَا رَبُّ نَجِّنِي». فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ لِمَاذَا شَكَّكْتَ؟». وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ سَكَنَتِ الرِّيحُ. وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!». لَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا بِالْأَرْغِفَةِ إِذْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ غَلِيظَةً. وَلِلْوَقْتِ صَارَتِ السَّفِينَةُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي كَانُوا ذَاهِبِينَ إِلَيْهَا.

يسوع هو خبز الحياة

فَلَمَّا عَبَرُوا جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَنِّيَسَارَتَ، فَعَرَفَهُ رَجَالٌ ذَلِكَ الْمَكَانِ. فَأَرْسَلُوا إِلَى جَمِيعِ تِلْكَ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ وَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ الْمَرْضَى، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا هُدْبَ ثَوْبِهِ فَقَطْ. فَجَمِيعُ الَّذِينَ لَمَسُوهُ نَالُوا الشِّفَاءَ.

وَفِي الْغَدِ لَمَّا رَأَى الْجَمْعُ الَّذِينَ كَانُوا وَاقِفِينَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ سَفِينَةٌ أُخْرَى سِوَى وَاحِدَةٍ، وَهِيَ تِلْكَ الَّتِي دَخَلَهَا تَلَامِيذُهُ، وَأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَدْخُلِ السَّفِينَةَ مَعَ تَلَامِيذِهِ، بَلْ مَضَى تَلَامِيذُهُ وَحَدَّهُمْ - غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَتْ سَفْنٌ مِنْ طَبَرِيَّةَ إِلَى قُرْبِ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَكَلُوا فِيهِ الْخُبْزَ إِذْ شَكَرَ الرَّبُّ - فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعُ أَنَّ يَسُوعَ لَيْسَ هُوَ هُنَاكَ وَلَا تَلَامِيذُهُ، دَخَلُوا هُمْ أَيْضًا السَّفْنَ وَجَاءُوا إِلَى كَفَرْنَاهُومَ يَطْلُبُونَ يَسُوعَ.

وَلَمَّا وَجَدُوهُ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ مَتَى صَرْتَ هُنَا؟»
 أَجَابَهُمْ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي لَيْسَ لَكُمْ رَأْيُكُمْ رَأْيُكُمْ آيَاتٍ،
 بَلْ لَأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَشَبِعْتُمْ. اْعْمَلُوا لَا لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ بَلْ لِلطَّعَامِ
 الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمْ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ هَذَا اللَّهُ الْآبُ قَدْ
 خَتَمَهُ». فَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللَّهِ؟». أَجَابَ يَسُوعُ:
 «هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ».

فَقَالُوا لَهُ: «فَأَيَّةُ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟ أَبَاؤُنَا
 أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ
 لِيَأْكُلُوا». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى
 أَعْطَاكُمْ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمْ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ،
 لِأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». فَقَالُوا لَهُ:
 «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ
 خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا.
 وَلَكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. كُلُّ مَا يُعْطِينِي
 الْآبُ فَإِلَيَّ يَقْبَلُ وَمَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا. لِأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ
 السَّمَاءِ لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهَذِهِ مَشِيئَةُ
 الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لَا أَتْلَفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أَقِيمُهُ فِي
 الْيَوْمِ الْآخِرِ. لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنْ كُلُّ مَنْ يَرَى
 الْابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ».

فَكَانَ الْيَهُودُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ قَالَ: «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ
 السَّمَاءِ» وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ يَسُوعُ بْنُ يُوسُفَ الَّذِي نَحْنُ عَارِفُونَ
 بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ؟ فَكَيْفَ يَقُولُ هَذَا: إِنَّي نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ؟»

فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لَا تَتَذَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ. لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَقْبَلَ إِلَيَّ
 إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الْآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ. إِنَّهُ
 مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ: وَيَكُونُ الْجَمِيعُ مُتَعَلِّمِينَ مِنَ اللَّهِ. فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ
 مِنَ الْآبِ وَتَعَلَّمَ يَقْبَلُ إِلَيَّ. لَيْسَ أَنْ أَحَدًا رَأَى الْآبَ إِلَّا الَّذِي مِنَ اللَّهِ.

هَذَا قَدْ رَأَى الْآبَ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. أَبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هَذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يَمُوتَ. أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ. فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، لِأَنَّ جَسَدِي مَأْكُلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ الْحَيُّ وَأَنَا حَيٌّ بِالْآبِ فَمَنْ يَأْكُلَنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي. هَذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. أَيْسَ كَمَا أَكَلَ أَبَاؤُكُمْ الْمَنَ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلُ هَذَا الْخُبْزَ فَلَنَّهُ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ». فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ إِذْ سَمِعُوا: «إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ صَعْبٌ! مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟». فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تَلَامِيذَهُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَى هَذَا فَقَالَ لَهُمْ: «أَهَذَا يُعْثِرُكُمْ؟ فَإِنْ رَأَيْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلًا الرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلَا يُفِيدُ شَيْئًا. الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلَّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ. وَلَكِنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ». لِأَنَّ يَسُوعَ مِنَ الْبَدءِ عَلِمَ مَنْ هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُهُ. فَقَالَ: «لِهَذَا قُلْتُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يُعْطَ مِنْ أَبِي».

مِنْ هَذَا الْوَقْتُ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ. فَقَالَ يَسُوعُ لِلْاِثْنَيْ عَشَرَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟». فَأَجَابَهُ سَمْعَانُ بَطْرُسُ: «يَا رَبِّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ، وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ». أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا لَخَرْتُكُمْ الْاِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٍ

مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!». (قَالَ عَنْ يَهُوذَا سَمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيِّ لِأَنَّ هَذَا كَانَ مُزْمَعًا أَنْ يُسَلِّمَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ). وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هَذَا فِي الْجَلِيلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ.

يسوع يدين الكتبة والفرسيين

حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلَامِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟» فَأَجَابَ: «وَأَنْتُمْ أَيْضًا لِمَاذَا تَتَعَدُّونَ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَى قَائِلًا: أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَمَنْ يَشْتُمُ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلَيَمُتْ مَوْتًا. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلَا يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! يَا مُرَاوُونَ! حَسَنًا تَنْبَأُ عَنْكُمْ إِشْعِيَاءُ قَائِلًا:

يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ
وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَغِدٌ عَنِّي بَعِيدًا.

وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي

وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».

ثُمَّ دَعَا الْجَمْعَ وَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا وَافْهَمُوا. لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هَذَا يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ». حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ لَمَّا سَمِعُوا الْقَوْلَ نَفَرُوا؟» فَأَجَابَ: «كُلُّ غَرَسٍ لَمْ يَغْرِسْهُ أَبِي السَّمَاوِيِّ يُقْلَعُ. أَتَرْكُوهُمْ. هُمْ عُمَيَّانُ قَادَةُ عُمَيَّانٍ. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلَاهُمَا فِي حُفْرَةٍ». فَقَالَ بَطْرُسُ لَهُ: «فَسِّرْ لَنَا هَذَا الْمَثَلَ». فَقَالَ يَسُوعُ: «هَلْ أَنْتُمْ أَيْضًا حَتَّى الْآنَ غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَلَا تَفْهَمُونَ بَعْدُ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يَمْضِي إِلَى الْجَوْفِ وَيَنْدَفِعُ إِلَى الْمَخْرَجِ؟ وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنْ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَلِكَ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ، لِأَنَّ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شَرِيرَةٌ: قَتْلُ زَنَى فِسْقٌ سَرِقَةٌ شَهَادَةٌ زُورٌ تَجْدِيفٌ. هَذِهِ هِيَ الَّتِي

تُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ. وَأَمَّا الْأَكْلُ بِإَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلَا يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ».

المسيح يسافر خارج فلسطين

ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ». ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا لَأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!». فَأَجَابَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».

فَأَنْتَ وَسَجَدْتَ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ أَعْنِي!». فَأَجَابَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكَلَابِ». فَقَالَتْ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكَلَابُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا». حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ عَظِيمِ إِيْمَانِكَ! لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.

ثُمَّ خَرَجَ أَيْضًا مِنْ تُّخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ فِي وَسْطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ، وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمٍّ أَعْقَدَ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَقَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ، وَرَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنْ وَقَالَ لَهُ: «إِفْتَحَا». أَيْ انْفَتِحَا. وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذُنَاهُ وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيمًا.

فَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَقُولُوا لِأَحَدٍ. وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ مَا أَوْصَاهُمْ كَانُوا يُنَادُونَ أَكْثَرَ كَثِيرًا. وَبَهْتُوا إِلَى الْغَايَةِ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا! جَعَلَ الصَّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ!». وَمَجَّدُوا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ.

إطعام أربعة آلاف

فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ إِذْ كَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا جِدًّا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ دَعَا يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَشْفُقُ عَلَى الْجَمْعِ لَأَنَّ الْآنَ لَهُمْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِيَ وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَإِنْ صَرَفْتُهُمْ إِلَى

بُيُوتِهِمْ صَائِمِينَ يُخَوِّرُونَ فِي الطَّرِيقِ، لِأَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ».

فَأَجَابَهُ تَلَامِيذُهُ: «مَنْ أَيْنَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُشْبِعَ هَؤُلَاءَ خُبْزًا هُنَا فِي الْبَرِّيَّةِ؟». فَسَأَلَهُمْ: «كَمْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْخُبْزِ؟» فَقَالُوا: «سَبْعَةٌ، وَقَلِيلٌ مِنْ صِغَارِ السَّمَكِ». فَأَمَرَ الْجَمْعَ أَنْ يَتَكئُوا عَلَى الْأَرْضِ، وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَشَكَرَ وَكَسَرَ وَأَعْطَى تَلَامِيذَهُ لِيَقْدِمُوا فَقَدَّمُوا إِلَى الْجَمْعِ. فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا، ثُمَّ رَفَعُوا فَضَلَاتِ الْكَسْرِ: سَبْعَةٌ سِلَالٍ. وَكَانَ الْأَكْلُونَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ. ثُمَّ صَرَفَهُمْ. وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ السَّفِينَةَ مَعَ تَلَامِيذِهِ وَجَاءَ إِلَى نَوَاحِي دَلْمَانُوتَةَ.

وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِيسِيُّونَ وَالصَّدُوقِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. فَأَجَابَ: «إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ قُلْتُمْ: صَحْوٌ لِأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ. وَفِي الصَّبَاحِ: الْيَوْمَ شِتَاءٌ لِأَنَّ السَّمَاءَ مُحَمَّرَةٌ بِعُبُوسَةٍ. يَا مُرَاوُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ السَّمَاءِ، وَأَمَّا عِلَامَاتُ الْأَزْمَنَةِ فَلَا تَسْتَطِيعُونَ! جِيلٌ شَرِيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ». ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَمَضَى.

وَلَمَّا جَاءَ تَلَامِيذُهُ إِلَى الْعَبْرِ نَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزًا. وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «انْظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ وَالصَّدُوقِيِّينَ». فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنَّا لَمْ نَأْخُذْ خُبْزًا». فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تَفَكَّرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا قَلِيلِي الْإِيمَانِ أَنْكُمْ لَمْ تَأْخُذُوا خُبْزًا؟ أَحَتَّى الْآنَ لَا تَفْهَمُونَ وَلَا تَذْكُرُونَ خَمْسَ خُبْزَاتِ الْخَمْسَةِ آلَافِ وَكَمْ قُفَّةً أَخَذْتُمْ، وَلَا سَبْعَ خُبْزَاتِ الْأَرْبَعَةِ آلَافِ وَكَمْ سَلًا أَخَذْتُمْ؟ كَيْفَ لَا تَفْهَمُونَ أَنِّي لَيْسَ عَنِ الْخُبْزِ قُلْتُ لَكُمْ أَنْ تَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ وَالصَّدُوقِيِّينَ؟». حِينَئِذٍ فَهَمُّوا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَنْ يَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْخُبْزِ بَلْ مِنْ تَعْلِيمِ الْفَرِيسِيِّينَ وَالصَّدُوقِيِّينَ.

وَجَاءَ إِلَى بَيْتٍ صَيِّدًا فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِ الْأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ وَتَقَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ

يَدِيهِ عَلَيْهِ، وَسَأَلَهُ: هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ فَتَطَلَّعَ وَقَالَ: «أَبْصَرُ النَّاسَ
كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ». ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ،
فَعَادَ صَاحِبًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا. فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلًا: «لَا
تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ وَلَا تَقُلْ لِأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ».

الفصل الخامس عشر

من تقولون إنني أنا؟

«أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيُّ!»

وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةٍ فِيلِبُّسَ سَأَلَ تَلَامِيذَهُ: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنَّي أَنَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟» فَقَالُوا: «قَوْمٌ يُوَحِّدُنَا الْمَعْمَدَانُ وَآخَرُونَ إِيْلِيَّا وَآخَرُونَ إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنَّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سَمْعَانُ بَطْرُسُ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيُّ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «طُوبَى لَكَ يَا سَمْعَانُ بَنَ يُونَا إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لَكِنْ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بَطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصُّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأَعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرِبِطُهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ». ٢٠ حِينَئِذٍ أَوْصَى تَلَامِيذَهُ أَنْ لَا يَقُولُوا لِأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ.

مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ. فَأَخَذَهُ بَطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهَرُهُ قَائِلًا: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لَا يَكُونُ لَكَ هَذَا!». فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبَطْرُسَ: «إِذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْتَرِضٌ لِي لِأَنَّكَ لَا تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ». حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ

نَفْسَهُ وَيَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعَنِي، فَإِنْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يَهْلِكُهَا، وَمَنْ يَهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا. لِأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَجَعَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟ فَإِنْ ابْنُ الْإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدٍ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَذُقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ».

تجلي المسيح

بَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُتَفَرِّدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيَضَاءَ كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: «يَا رَبِّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعُ هُنَا ثَلَاثَ مَظَالٍ لَكَ وَاحِدَةً، وَلِمُوسَى وَاحِدَةً، وَلِإِيلِيَّا وَاحِدَةً».

وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّتْهُمْ، وَصَوْتُ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا». وَلَمَّا سَمِعَ التَّلَامِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا خَوْفًا جَدًّا، فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: «قُومُوا وَلَا تَخَافُوا». فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلَّا يَسُوعَ وَحْدَهُ.

وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا: «لَا تُعْلِمُوا أَحَدًا بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْأَمْوَاتِ». وَسَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ: «فَلَمَّاذَا يَقُولُ الْكُتْبَةُ إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلًا؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ: «إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلًا وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ. وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا. كَذَلِكَ ابْنُ الْإِنْسَانِ أَيْضًا سَوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُمْ». حِينَئِذٍ فَهِمَ التَّلَامِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ.

وَلَمَّا جَاءَ إِلَى التَّلَامِيذِ رَأَى جَمْعًا كَثِيرًا حَوْلَهُمْ وَكُتْبَةً يُحَاوِرُونَهُمْ. وَلِلْوَقْتِ كُلِّ الْجَمْعِ لَمَّا رَأَوْهُ تَحِيرُوا وَرَكَضُوا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ. فَسَأَلَ

الْكُتَّابَةِ: «بِمَاذَا تُحَاوِرُونَهُمْ؟» فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: «يَا مُعَلِّمُ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسُ، وَحَيْثُمَا أَدْرَكَهُ يُمَرِّقُهُ فَيُزِيدُ وَيَصْرُخُ بِأَسْنَانِهِ وَيَبْيَسُ. فَقُلْتُ لِتَلَامِيذِكَ أَنْ يُخْرِجُوهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا». فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ!». فَقَدِّمُوهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَهُ لِلْوَقْتِ صَرَخَهُ الرُّوحُ، فَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ يَتَمَرَّغُ وَيُزِيدُ. فَسَأَلَ أَبَاهُ: «كَمْ مِنَ الزَّمَانِ مُنْذُ أَصَابَهُ هَذَا؟» فَقَالَ: «مُنْذُ صِبَاهُ، وَكَثِيرًا مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ. لَكِنْ إِنْ كُنْتُ تَسْتَطِيعُ شَيْئًا فَتَحْنَنْ عَلَيْنَا وَأَعْنَا». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ». فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: «أُؤْمِنُ يَا سَيِّدُ فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي». فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ الْجَمْعَ يَتَرَكَضُونَ انْتَهَرَ الرُّوحَ النُّجِسَ قَائِلًا لَهُ: «أَيُّهَا الرُّوحُ الْأَخْرَسُ الْأَصَمُّ أَنَا أَمْرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلَا تَدْخُلْهُ أَيْضًا!». فَصَرَخَ وَصَرَخَهُ شَدِيدًا وَخَرَجَ، وَشَفَى الصَّبِيَّ وَسَلَّمَهُ إِلَى أَبِيهِ. فَبُهِتَ الْجَمِيعُ مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ.

ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلَامِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرُ مُمَكِّنٍ لَدَيْكُمْ».

وَخَرَجُوا مِنْ هُنَاكَ وَاجْتَاذُوا الْجَلِيلَ، وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ، لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلَامِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ يُسَلِّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ. وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ». وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ.

وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفَرْنَاهُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدَّرْهَمَيْنِ إِلَى بَطْرُسَ وَقَالُوا: «أَمَّا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدَّرْهَمَيْنِ؟» قَالَ: «بَلَى». فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «مَاذَا تَظُنُّ يَا سَمْعَانَ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَلُوكُ الْأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوْ الْجِزْيَةَ، أَمْ مِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنْ الْأَجَانِبِ؟» قَالَ لَهُ

بَطْرُسُ: «مَنْ الْأَجَانِبُ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «فَإِذَا الْبُنُونَ أَحْرَارٌ. وَلَكِنْ لَثَلًا نَعُثِرُهُمْ، أَذْهَبَ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقَى صِنَارَهُ، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلًا خَذَهَا، وَمَتَى فَتَحَتْ فَاهَا تَجِدَ اسْتَارًا، فَخَذَهُ وَأَعْطَاهُمْ عَنِّي وَعَنْكَ».

من هو الأعظم؟

وَجَاءَ إِلَى كَفَرْنَاهُومَ. وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ: «بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟» فَسَكَتُوا، لِأَنَّهُمْ تَحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُ. فَجَلَسَ وَنَادَى الْاِثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونَ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ». فَأَخَذَ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ ثُمَّ احْتَضَنَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ قَبِلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلَادِ مِثْلِ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي، وَمَنْ قَبِلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي».

فَأَجَابَهُ يُوْحَنَّا قَائِلًا: «يَا مُعَلِّمُ، رَأَيْنَا وَاحِدًا يُخْرِجُ شَيَاطِينَ بِاسْمِكَ وَهُوَ لَيْسَ يَتَّبِعُنَا، فَمَنْعْنَاهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَتَّبِعُنَا». فَقَالَ يَسُوعُ: «لَا تَمْنَعُوهُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا. لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا. لِأَنَّ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ بِاسْمِي لِأَنَّكُمْ لِلْمَسِيحِ، فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَهُ».

«وَمَنْ أَعْتَرَى أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي، فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طَوَّقَ عُنُقَهُ بِحَجَرٍ رَحَى وَطَرَحَ فِي الْبَحْرِ. وَإِنْ أَعْتَرَتَكَ يَدُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى جَهَنَّمَ، إِلَى النَّارِ الَّتِي لَا تَطْفَأُ. حَيْثُ دُودُهُمْ لَا يَمُوتُ وَالنَّارُ لَا تَطْفَأُ. وَإِنْ أَعْتَرَتَكَ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ رِجْلَانِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ فِي النَّارِ الَّتِي لَا تَطْفَأُ. وَإِنْ أَعْتَرَتَكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ أَعُورَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ عَيْنَانِ وَتُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ النَّارِ

حَيْثُ دُودُهُمْ لَا يَمُوتُ
وَالنَّارُ لَا تَطْفَأُ.

لأنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُمَلِّحُ بِنَارِ الْمِلْحِ جَيِّدٌ. وَلَكِنْ إِذَا صَارَ الْمِلْحُ بِلَا مَلُوحَةٍ فَبِمَاذَا تُصْلِحُونَهُ؟ لِيَكُنْ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِلْحٌ وَسَالِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. أَنْظَرُوا، لَا تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَلَائِكَتُهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلِّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

مَاذَا تَظُنُّونَ؟ إِنْ كَانَ لِلْإِنْسَانِ مِئَةُ خُرُوفٍ، وَضَلَّ وَاحِدٌ مِنْهَا، أَفَلَا يَتْرُكُ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ عَلَى الْجِبَالِ وَيَذْهَبُ يَطْلُبُ الضَّالَّ؟ وَإِنْ اتَّفَقَ أَنْ يَجِدَهُ، فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَفْرَحُ بِهِ أَكْثَرَ مِنَ التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ الَّتِي لَمْ تَضِلَّ. هَكَذَا لَيْسَتْ مَشِيئَةُ أَمَامَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدٌ هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ.

«وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رِبَحْتَ أَخَاكَ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ، لَكِي تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَتْنِيِّ وَالْعَشَارِ.

«الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ.» وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنْ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ».

كم مرة يجب أن تغفر

حِينَئِذٍ تَقْدَمُ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ: «يَا رَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ. لِذَلِكَ يُشَبِّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَ عَبِيدَهُ. فَلَمَّا ابْتَدَأَ فِي الْمُحَاسَبَةِ قَدَّمَ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مَدْيُونٌ بِعَشْرَةِ آلَافِ وَزَنَةِ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُوفِي

أَمَرَ سَيِّدُهُ أَنْ يُبَاعَ هُوَ وَأَمْرَأَتُهُ وَأَوْلَادُهُ وَكُلُّ مَا لَهُ، وَيُوفَى الدَّيْنُ.
فَخَرَّ الْعَبْدُ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، تَمَهَّلْ عَلَيَّ فَأُوفِيكَ الْجَمِيعَ.
فَتَحَنَّنَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْعَبْدِ وَأَطْلَقَهُ، وَتَرَكَ لَهُ الدَّيْنَ.

وَلَمَّا خَرَجَ ذَلِكَ الْعَبْدُ وَجَدَ وَاحِدًا مِنَ الْعَبِيدِ رُفَقَاءَهُ، كَانَ مَدْيُونًا لَهُ
بِمِئَةِ دِينَارٍ، فَأَمْسَكَهُ وَأَخَذَ بِعُنُقِهِ قَائِلًا: أَوْفِنِي مَا لِي عَلَيْكَ. فَخَرَّ الْعَبْدُ
رُفِيقَهُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ قَائِلًا: تَمَهَّلْ عَلَيَّ فَأُوفِيكَ الْجَمِيعَ. فَلَمْ
يُردْ بَلْ مَضَى وَالْقَاهُ فِي سَجْنٍ حَتَّى يُوفَى الدَّيْنُ.

فَلَمَّا رَأَى الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُ مَا كَانَ، حَزَنُوا جِدًّا. وَأَتَوْا وَقَصَّوْا عَلَى
سَيِّدِهِمْ كُلُّ مَا جَرَى. فَدَعَاهُ حِينَئِذٍ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشَّرِيرُ،
كُلُّ ذَلِكَ الدَّيْنِ تَرَكَتُهُ لَكَ لِأَنَّكَ طَلَبْتَ إِلَيَّ. أَفَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّكَ أَنْتَ
أَيْضًا تَرْحَمَ الْعَبْدَ رُفِيقَكَ كَمَا رَحِمْتُكَ أَنَا؟ وَغَضِبَ سَيِّدُهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى
الْمُعَذِّبِينَ حَتَّى يُوفَى كُلُّ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ. فَهَكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ
بِكُمْ إِنْ لَمْ تَتْرَكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ لِأَخِيهِ زَلَّاتِهِ.

أكتوبر عام ٢٩م

وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ عِيدُ الْمَظَالِ قَرِيبًا، فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «انْتَقِلْ مِنْ هُنَا
وَاذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ لِكَيْ يَرَى تِلَامِيذُكَ أَيْضًا أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ، لِأَنَّهُ
لَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي الْخَفَاءِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَلَانِيَةً. إِنْ كُنْتَ
تَعْمَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَأُظْهِرْ نَفْسَكَ لِلْعَالَمِ». لَأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضًا لَمْ يَكُونُوا
يُؤْمِنُونَ بِهِ.

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «إِنَّ وَقْتِي لَمْ يَحْضُرْ بَعْدُ، وَأَمَّا وَقْتُكُمْ فَفِي كُلِّ
حِينَ حَاضِرٌ. لَا يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يُبْغِضَكُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْغِضُنِي أَنَا لِأَنِّي
أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّ أَعْمَالَهُ شَرِيرَةٌ. اصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هَذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ
أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هَذَا الْعِيدِ لِأَنَّ وَقْتِي لَمْ يَكْمَلْ بَعْدُ». قَالَ لَهُمْ هَذَا وَمَكَثَ
فِي الْجَلِيلِ.

وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعَدُوا حِينَئِذٍ صَعَدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ لَا
ظَاهِرًا بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ. وَحِينَ تَمَّتِ الْأَيَّامُ لَا رِثْفَاعِهِ ثَبَّتَ وَجْهَهُ

لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَأَرْسَلَ أَمَامَ وَجْهِهِ رُسُلًا، فَذَهَبُوا وَدَخَلُوا قَرْيَةً
لِلسَّامِرِيِّينَ حَتَّى يَعِدُّوا لَهُ. فَلَمْ يَقْبَلُوهُ لَأَنَّ وَجْهَهُ كَانَ مُتَّجِهاً نَحْوَ
أُورُشَلِيمَ.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَلْمِيزاًهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا قَالَا: «يَا رَبُّ أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ
أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِنَهُمْ كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضاً؟». فَالْتَقَتَا
وَأَنْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ
لَمْ يَأْتْ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ». فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى.
وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ فِي الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «يَا سَيِّدُ أَتُبْعُكَ أَيْنَمَا
تَمْضِي». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلتَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا
ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَينَ يُسْنَدُ رَأْسُهُ». وَقَالَ لآخر: «اتَّبِعْنِي». فَقَالَ:
«يَا سَيِّدُ ائْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَدْفِنَ أَبِي». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «دَعِ
الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَادْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ». وَقَالَ
آخر أَيْضاً: «اتَّبِعْكَ يَا سَيِّدُ، وَلَكِنْ ائْذَنْ لِي أَوَّلًا أَنْ أودِعَ الَّذِينَ فِي
بَيْتِي». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى
الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ».

وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعَدُوا حِينَئِذٍ صَعَدَ هُوَ أَيْضاً إِلَى الْعِيدِ، لَا
ظَاهِراً بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ. فَكَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَهُ فِي الْعِيدِ وَيَقُولُونَ:
«أَيْنَ ذَلِكَ؟». وَكَانَ فِي الْجُمُوعِ مُنَاجَاةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ نَحْوِهِ. بَعْضُهُمْ
يَقُولُونَ: «إِنَّهُ صَالِحٌ». وَآخَرُونَ يَقُولُونَ: «لَا بَلْ يُضِلُّ الشَّعْبَ». وَلَكِنْ
لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ عَنْهُ جِهَاراً لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ.

وَلَمَّا كَانَ الْعِيدُ قَدْ انْتَصَفَ صَعَدَ يَسُوعُ إِلَى الْهَيْكَلِ وَكَانَ يُعَلِّمُ،
فَتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «كَيْفَ هَذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟».
أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي. إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ
يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ هَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي.
مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ، وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي
أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ. أَلَيْسَ مُوسَى قَدْ أَعْطَاكُمْ

النَّامُوسُ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْمَلُ النَّامُوسَ! لِمَاذَا تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي؟». أَجَابَ الْجَمْعُ: «بِكَ شَيْطَانٌ. مَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَقْتُلَكَ؟».

فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمْ: «عَمَلًا وَاحِدًا عَمِلْتُ فَتَتَعَجَّبُونَ جَمِيعًا. لِهَذَا أَعْطَاكُمْ مُوسَى الْخِتَانِ، لَيْسَ أَنَّهُ مِنْ مُوسَى بَلْ مِنَ الْآبَاءِ. فِي السَّبْتِ تَحْتَنُونَ الْإِنْسَانَ. فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ لئَلَّا يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لِأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟ لَا تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلْ احْكُمُوا حَكْمًا عَادِلًا».

فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ أُورُشَلِيمَ: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ؟ وَهَذَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَهَارًا وَلَا يَقُولُونَ لَهُ شَيْئًا! أَلَعَلَّ الرُّؤَسَاءَ عَرَفُوا يَقِينًا أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ حَقًّا؟ وَلَكِنْ هَذَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَمَتَى جَاءَ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ هُوَ».

فَنَادَى يَسُوعُ وَهُوَ يَعْلَمُ فِي الْهَيْكَلِ: «تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا، وَمَنْ نَفْسِي لَمْ أَتْ، بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ، الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. أَنَا أَعْرِفُهُ لِأَنِّي مِنْهُ وَهُوَ أَرْسَلَنِي». فَطَلَبُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدٌ يَدًا عَلَيْهِ لِأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ. فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي عَمَلَهَا هَذَا؟».

سَمِعَ الْفَرِيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَوْنَ بِهَذَا مِنْ نَحْوِهِ فَأَرْسَلَ الْفَرِيسِيُّونَ وَرُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ خُدَّامًا لِيُمْسِكُوهُ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. سَتَطْلُبُونَنِي وَلَا تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا».

المسيح، واهب الحياة

وَفِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى: «إِنْ عَطَشَ أَحَدٌ فَلْيَقْبَلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مَزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لِأَنَّ

يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ. فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلَامَ قَالُوا: «هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ». آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ». وَآخَرُونَ قَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مِنَ الْجَلِيلِ يَأْتِي؟ أَلَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ وَمِنْ بَيْتِ لَحْمِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا يَأْتِي الْمَسِيحُ؟» فَحَدَّثَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَمْعِ لِسَبَبِهِ. وَكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَسِّكُوهُ وَلَكِنْ لَمْ يَلْقَ أَحَدٌ عَلَيْهِ الْأَيْدِيَّ.

فَجَاءَ الْخُدَّامُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ. فَقَالَ هَؤُلَاءُ لَهُمْ: «لِمَذَا لَمْ تَأْتُوا بِهِ؟». أَجَابَ الْخُدَّامُ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ». فَأَجَابَهُمُ الْفَرِيسِيُّونَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ ضَلَلْتُمْ؟» أَلَعَلَّ أَحَدًا مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَوْ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ آمَنَ بِهِ؟ وَلَكِنْ هَذَا الشَّعْبُ الَّذِي لَا يَفْهَمُ النَّامُوسَ هُوَ مَلْعُونٌ». قَالَ لَهُمْ نِيْقُودِيمُوسُ، الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ لَيْلًا، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: «أَلَعَلَّ نَامُوسَنَا يَدِينُ إِنْسَانًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَوَّلًا وَيَعْرِفُ مَاذَا فَعَلَ؟». أَجَابُوا: «أَلَعَلَّكَ أَنْتَ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ؟ فَتَشْ وَانْظُرْ! إِنَّهُ لَمْ يَقُمْ نَبِيٌّ مِنَ الْجَلِيلِ». فَمَضَى كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ، أَمَّا يَسُوعُ فَمَضَى إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ.

المرأة التي أمسكت وهي تزني

ثُمَّ حَضَرَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ، وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسَكْتَ فِي زِنَا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهَا: «يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسَكْتَ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمَ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟». قَالُوا هَذَا لِيَجَرِّبُوهُ لَكِي يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ.

وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِمْهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ». ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الْأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا

من تقولون إني أنا؟ (١٦١)

وَاحِدًا فَوَاحِدًا مُبْتَدئينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الْآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ
وَالْمَرْأَةُ وَاقْفَةُ فِي الْوَسْطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى
الْمَرْأَةِ قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَتُ، أَيْنَ هُمُ أَوْلَئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكَ؟ أَمَا دَانَكَ
أَحَدٌ؟». فَقَالَتْ: «لَا أَحَدٌ يَا سَيِّدُ». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا أَدِينُكَ.
اذهبي وَلَا تُخْطِئِي أَيْضًا».

الفصل السادس عشر

يسوع نور العالم

«أَتَيْتُ لَتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ، وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ»

كَلَّمَ يَسُوعُ (اليهود) أَيْضاً قَائِلاً: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ».

فَقَالَ لَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: «أَنْتَ تَشْهَدُ لِنَفْسِكَ. شَهَادَتُكَ لَيْسَتْ حَقًّا».

أَجَابَ يَسُوعُ: «وَأِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ، لِأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَلَا إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. أَنْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ تَدِينُونَ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَدِينُ أَحَدًا. وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَدِينُ فَدِينُونَنِي حَقٌّ، لِأَنِّي لَسْتُ وَحْدِي بَلْ أَنَا وَالْأَبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَأَيْضاً فِي نَامُوسِكُمْ مَكْتُوبٌ: أَنْ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ حَقٌّ. أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي وَيَشْهَدُ لِي الْأَبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي».

فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلَا أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضاً».

هَذَا الْكَلَامُ قَالَهُ يَسُوعُ فِي الْخَزَانَةِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ. وَلَمْ يُمْسِكْهُ أَحَدٌ لِأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدُ.

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيئَتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا».

فَقَالَ الْيَهُودُ: «أَلَعَلَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَتَّى يَقُولَ: حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟». فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلِ أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقِ».

أَنْتُمْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. فَقُلْتُ لَكُمْ إِنْكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لِأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ». فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مِنَ الْبَدْءِ مَا أَكَلَمُكُمْ أَيْضًا بِهِ. إِنْ لِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٌ أَتَكَلَّمُ وَأَحْكُمُ بِهَا مِنْ نَحْوِكُمْ، لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَهَذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ».

وَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ عَنْ الْآبِ، فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ. وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهِذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي. وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الْآبُ وَخَدِي لِأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ». وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهِذَا آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ.

فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِنْ تَبَسَّطْتُمْ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يَحَرِّرُكُمْ». أَجَابُوهُ: «إِنَّا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ نُسْتَعْبِدْ لِأَحَدٍ قَطُّ. كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنْكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟». أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ، وَالْعَبْدُ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الْأَبَدِ، أَمَّا الْإِبْنُ فَيَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمْ الْإِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا. أَنَا عَالِمٌ أَنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، لَكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي لِأَنِّي كَلَامِي لَا مَوْضِعَ لَهُ فِيكُمْ. أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ آبَائِكُمْ». أَجَابُوا: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ آبَائِكُمْ».

فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنَا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ».

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كَانَ اللَّهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لِأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَآتَيْتُ، لِأَنِّي لَمْ أَتِ مِنْ نَفْسِي بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي. لِمَاذَا لَا تَفْهَمُونَ كَلَامِي؟ لِأَنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي. أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ

إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ ابْنِكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَسَالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدَأِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَابِ. وَأَمَّا أَنَا فَلَأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي. مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ فَلِمَذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ الَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ. لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللَّهِ».

فَقَالَ الْيَهُودُ: «أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لَكِنِّي أَكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهَيِّنُونَنِي. أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي. يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ».

فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «الآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بَكَ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ». أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي مَاتَ؟ وَالْأَنْبِيَاءُ مَاتُوا. مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟».

أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ، وَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. وَأَمَّا أَنَا فَأَعْرِفُهُ. وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِبًا، لَكِنِّي أَعْرِفُهُ وَأَحْفَظُ قَوْلَهُ. أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ».

فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا.

شَءُ الْمَوْلُودِ أَعْمَى

وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مِنْذُ وَلَادَتِهِ، فَسَأَلَهُ تِلَامِيذُهُ: «يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هَذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «لَا هَذَا أَخْطَأَ وَلَا أَبَوَاهُ لَكِنْ لِيَتَّظَهَرَ أَعْمَالُ اللَّهِ فِيهِ. يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ

الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ».

قَالَ هَذَا وَتَقَلَ عَلَى الْأَرْضِ، وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنِي الْأَعْمَى، وَقَالَ لَهُ: «اذهَبِ اغْتَسِلْ فِي بَرَكَةِ سِلْوَامَ» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ مُرْسَلٌ) فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَآتَى بَصِيرًا.

فَالْجِيرَانُ وَالَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَهُ قَبْلًا أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى قَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطِي؟». آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ». وَآخَرُونَ: «إِنَّهُ يُشَبِّهُهُ». وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنَا هُوَ». فَقَالُوا لَهُ: «كَيْفَ انْفَتَحَتْ عَيْنَاكَ؟» أَجَابَ: «إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ يَسُوعُ صَنَعَ طِينًا وَطَلَى عَيْنَيَّ وَقَالَ لِي: اذهَبِ إِلَى بَرَكَةِ سِلْوَامَ وَاغْتَسِلْ. فَمَضَيْتُ وَاغْتَسَلْتُ فَأَبْصَرْتُ». فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ ذَاكَ؟» قَالَ: «لَا أَعْلَمُ».

فَأَتَوْا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ بِالَّذِي كَانَ قَبْلًا أَعْمَى - وَكَانَ سَبَبٌ حِينَ صَنَعَ يَسُوعُ الطِّينَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ. فَسَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ أَيْضًا كَيْفَ أَبْصَرَ فَقَالَ لَهُمْ: «وَضَعَ طِينًا عَلَى عَيْنَيَّ وَاغْتَسَلْتُ فَأَنَا أَبْصَرُ». فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ لَأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ السَّبْتَ». آخَرُونَ قَالُوا: «كَيْفَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ؟». وَكَانَ بَيْنَهُمُ انْشِقَاقٌ.

قَالُوا أَيْضًا لِلْأَعْمَى: «مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ». فَلَمْ يُصَدِّقِ الْيَهُودُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى فَأَبْصَرَ حَتَّى دَعَوْا أَبَوَيَ الَّذِي أَبْصَرَ، فَسَأَلُوهُمَا: «أَهَذَا ابْنُكُمَا الَّذِي تَقُولَانِ إِنَّهُ وَلَدُ أَعْمَى؟ فَكَيْفَ يُبْصِرُ الْآنَ؟» أَجَابَهُمَا أَبَوَاهُ: «نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا ابْنُنَا، وَأَنَّهُ وَلَدُ أَعْمَى. وَأَمَّا كَيْفَ يُبْصِرُ الْآنَ فَلَا نَعْلَمُ. أَوْ مَنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَلَا نَعْلَمُ. هُوَ كَامِلُ السِّنِّ. اسْأَلُوهُ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ نَفْسِهِ». قَالَ أَبَوَاهُ هَذَا لِأَنَّهُمَا كَانَا يَخَافَانِ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ تَعَاهَدُوا أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ أَحَدٌ بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ يُخْرَجُ مِنَ الْمَجْمَعِ. لِذَلِكَ قَالَ أَبَوَاهُ: «إِنَّهُ كَامِلُ السِّنِّ اسْأَلُوهُ».

فَدَعَوْا ثَانِيَةً الْإِنْسَانَ الَّذِي كَانَ أَعْمَى وَقَالُوا لَهُ: «أَعْطِ مَجْدًا لِلَّهِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ خَاطِيٌّ». فَأَجَابَ: «أَخَاطِيٌّ هُوَ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالْآنَ أَبْصِرُ». فَقَالُوا لَهُ أَيْضًا: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ؟ كَيْفَ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟». أَجَابَهُمْ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا. لِمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْمَعُوا أَيْضًا؟ أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُصِيرُوا لَهُ تَلَامِيذٌ؟». فَشَتَمُوهُ وَقَالُوا: «أَنْتَ تَلْمِيزُ ذَاكَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِنَّا تَلَامِيذُ مُوسَى. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ، وَأَمَّا هَذَا فَمَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ».

أَجَابَ الرَّجُلُ: «إِنَّ فِي هَذَا عَجَبًا! إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ هُوَ وَقَدْ فَتَحَ عَيْنِي. وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْمَعُ لِلْخُطَاةِ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ فَلِهَذَا يَسْمَعُ. مُنْذُ الدَّهْرِ لَمْ يَسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيْ مُوَلُودٍ أَعْمَى. لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنَ اللَّهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا». قَالُوا لَهُ: «فِي الْخَطَايَا وَلِدْتَ أَنْتَ بِجُمْلَتِكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُنَا!» فَأَخْرَجُوهُ خَارِجًا.

فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا، فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتُؤْمِنُ يَا ابْنَ اللَّهِ؟» أَجَابَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لِأُؤْمِنَ بِهِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ رَأَيْتَهُ وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ». فَقَالَ: «أُؤْمِنُ يَا سَيِّدُ». وَسَجَدَ لَهُ.

العمى الروحي

فَقَالَ يَسُوعُ: «لَدَيْنُونَةِ أَتَيْتُ أَنَا إِلَى هَذَا الْعَالَمِ حَتَّى يُبْصِرَ الَّذِينَ لَا يُبْصِرُونَ وَيَعْمَى الَّذِينَ يُبْصِرُونَ». فَسَمِعَ هَذَا الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُ: «أَلَعَلَّنَا نَحْنُ أَيْضًا عُمَيَّانَ؟». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ عُمَيَّانَا لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيئَةٌ. وَلَكِنْ الْآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ فَخَطِيئَتُكُمْ بَاقِيَةٌ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الْخَرَافِ، بَلْ يَطْلُعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ، فَذَاكَ سَارِقٌ وَلَجَسٌ. وَأَمَّا الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ فَهُوَ رَاعِي الْخَرَافِ. لِهَذَا يَفْتَحُ الْبُوابُ، وَالْخَرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا. وَمَتَى أَخْرَجَ

خَرَّافَةُ الْخَاصَّةِ يَذْهَبُ أَمَامَهَا، وَالْخَرَّافُ تَتَّبِعُهُ لِأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ.
وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلَا تَتَّبِعُهُ بَلْ تَهْرَبُ مِنْهُ لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ». هَذَا الْمَثَلُ قَالَهُ لَهُمْ يَسُوعُ وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مَا هُوَ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُمْ بِهِ.

المسيح الراعي الصالح

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخَرَّافِ. جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلَكِنَّ الْخَرَّافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى. السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَنْجَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لَتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ.

أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذُلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخَرَّافِ. وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَجِيرٌ وَلَيْسَ رَاعِيًا، الَّذِي لَيْسَتْ الْخَرَّافُ لَهُ، فَيَرَى الذُّبَّ مُقْبِلًا وَيَتْرَكَ الْخَرَّافَ وَيَهْرَبُ، فَيَخْطِفُ الذُّبُّ الْخَرَّافَ وَيَبْذُلُهَا. وَالْأَجِيرُ يَهْرَبُ لِأَنَّهُ أَجِيرٌ وَلَا يُبَالِي بِالْخَرَّافِ. أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي، كَمَا أَنَّ الْآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الْآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخَرَّافِ. وَلِي خَرَّافٌ آخَرٌ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ أَتِي بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعَ صَوْتِي، وَتَكُونَ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدًا. لِهَذَا يُحِبُّنِي الْآبُ لِأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ أَخْذُهَا أَيْضًا. هَذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبْلُهَا مِنْ أَبِي».

فَحَدَّثَ أَيْضًا انْشِقَاقَ بَيْنَ الْيَهُودِ بِسَبَبِ هَذَا الْكَلَامِ. فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ: «بِهِ شَيْطَانٌ وَهُوَ يَهْذِي. لِمَذَا تَسْتَمْعُونَ لَهُ؟». آخَرُونَ قَالُوا: «لَيْسَ هَذَا كَلَامَ مَنْ بِهِ شَيْطَانٌ. أَلَعَلَّ شَيْطَانًا يَقْدِرُ أَنْ يَفْتَحَ أَعْيُنَ الْعُمَيَّانِ؟».

وَكَانَ «عِيدُ التَّجْدِيدِ» فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءً. وَكَانَ يَسُوعُ

يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رَوَاقِ سَلِيمَانَ، فَاحْتِاطَ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «إِلَى مَتَى تَعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا». أَجَابَهُمْ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. الْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي، وَلَكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي كَمَا قُلْتُ لَكُمْ. خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبِعُنِي، وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَيَّ الْأَبَدَ، وَلَا يَخْطِفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. أَبِي الَّذِي أُعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطِفَ مِنْ يَدِ أَبِي. أَنَا وَالْأَبُ وَاحِدٌ».

فَتَنَاولَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. فَقَالَ يَسُوعُ: «أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي - بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟». أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لِأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لِأَجْلِ تَجْدِيفٍ. فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا». أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ إِنْ قَالَ «آلِهَةٌ» لِأُولَئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَنْقُضَ الْمَكْتُوبُ، فَالَّذِي قُدْسَهُ الْآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ اتَّقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ لِأَنِّي قُلْتُ إِنِّي ابْنُ اللَّهِ؟ إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالِ أَبِي فَلَا تُؤْمِنُوا بِي، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَامِنُوا بِالْأَعْمَالِ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الْآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ».

فَطَلَبُوا أَيْضًا أَنْ يُمَسِكُوهُ، فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَمَضَى أَيْضًا إِلَى عِبْرِ الْأُرْدُنِّ، إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوحَنَّا يَعْمَدُ فِيهِ أَوَّلًا وَمَكَثَ هُنَاكَ. فَاتَى إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَقَالُوا: «إِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلَكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هَذَا كَانَ حَقًّا». فَامَنَ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ.

إرسالية الاثنى عشر والسبعين

وَبَعْدَ ذَلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْ اثْنِينَ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمَعًا أَنْ يَأْتِيَ. فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ الْحَصَادَ كَثِيرٌ وَلَكِنْ الْفَعْلَةُ قَلِيلُونَ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ

الْحَصَادَ أَنْ يُرْسَلَ فَعَلَّةٌ إِلَى حَصَادِهِ. اذْهَبُوا. هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمَلَانٍ بَيْنَ ذُنَابٍ. لَا تَحْمِلُوا كَيْسًا وَلَا مِزْوَدًا وَلَا أَحْذِيَّةً وَلَا تُسَلِّمُوا عَلَى أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ.

«وَأَيُّ بَيْتٍ دَخَلْتُمُوهُ فَقُولُوا أَوَّلًا: سَلَامٌ لِهَذَا الْبَيْتِ. فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ ابْنُ السَّلَامِ يَحِلُّ سَلَامُكُمْ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ. وَأَقِيمُوا فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ أَكْلِينَ وَشَارِبِينَ مِمَّا عِنْدَهُمْ، لَأَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحِقُّ أَجْرَتِهِ. لَا تَنْتَقِلُوا مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ.

«وَأَيَّةٌ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمُوهَا وَقَبِلُوكُمْ فَكُلُوا مِمَّا يُقَدَّمُ لَكُمْ، وَاشْفُوا الْمَرْضَى الَّذِينَ فِيهَا، وَقُولُوا لَهُمْ: قَدْ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ. وَآيَةُ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمُوهَا وَلَمْ يَقْبَلُوكُمْ فَاخْرُجُوا إِلَى شَوَارِعِهَا وَقُولُوا: حَتَّى الْغُبَارُ الَّذِي لَصِقَ بِنَا مِنْ مَدِينَتِكُمْ نَنْفُضَهُ لَكُمْ. وَلَكِنْ ااعْلَمُوا هَذَا أَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ. وَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَكُونُ لِسَدُومَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا مِمَّا لَتِلْكَ الْمَدِينَةِ.

«وَيْلٌ لَكَ يَا كُورَازِينَ! وَيْلٌ لَكَ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لَأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَا الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمْ لَتَابَتَا قَدِيمًا جَالِسَتَيْنِ فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. وَلَكِنْ صُورَ وَصَيْدَا يَكُونُ لَهُمَا فِي الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا مِمَّا لَكُمْ. وَأَنْتِ يَا كُفَرَانَا حُومَ الْمُرْتَفَعَةِ إِلَى السَّمَاءِ سَتُهَبَطِينَ إِلَى الْهَابِيَةِ. الَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يَرُدُّكُمْ يَرُدُّنِي، وَالَّذِي يَرُدُّنِي يَرُدُّ الَّذِي أُرْسَلَنِي».

فَرَجَعَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ: «يَا رَبُّ حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!». فَقَالَ لَهُمْ: «رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ. هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لَتَدُوسُوا الْحَيَّاتَ وَالْعُقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةَ الْعَدُوِّ، وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ. وَلَكِنْ لَا تَفْرَحُوا بِهَذَا أَنَّ الْأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلْ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ».

وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَهَلَّلَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ وَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا

لِلأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الْآبُ لَأَنْ هَكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ». وَالتَفَتَ إِلَى تَلَامِيذِهِ وَقَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الْإِبْنُ إِلَّا الْآبُ وَلَا مَنْ هُوَ الْآبُ إِلَّا الْإِبْنُ وَمَنْ أَرَادَ الْإِبْنَ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ». وَالتَفَتَ إِلَى تَلَامِيذِهِ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالَ: «طُوبَى لِلْعُيُونِ الَّتِي تَنْظُرُ مَا تَنْظُرُونَهُ، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ كَثِيرِينَ وَمُلُوكًا أَرَادُوا أَنْ يَنْظُرُوا مَا أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَلَمْ يَنْظُرُوا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا».

مَثَلُ السَّامِرِيِّ الصَّالِحِ

وَإِذَا نَامُوسِي قَامَ يُجَرِّبُهُ قَائِلًا: «يَا مُعَلِّمُ مَاذَا أَعْمَلُ لَأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ: «مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟». فَأَجَابَ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيْبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ: «بِالصُّوَابِ أَجَبْتَ. أَفْعَلْ هَذَا فَتَحْيَا». وَأَمَّا هُوَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ سَأَلَ يَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيْبِي؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ سَانَ كَانَ نَازِلًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيْحَا فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصَ، فَعَرَّوهُ وَجَرَحَوْهُ وَمَضَوْا وَتَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ. فَعَرَضَ أَنْ كَاهِنًا نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ فَرَأَاهُ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَكَذَلِكَ لَأَوِيٌّ أَيْضًا إِذَا صَارَ عِنْدَ الْمَكَانِ جَاءَ وَنَظَرَ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَلَكِنْ سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَأَاهُ تَحَنَّنَ، فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جَرَاحَاتِهِ وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا، وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّتِهِ وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُقٍ وَأَعْتَنَى بِهِ. وَفِي الْفَدِّ لَمَّا مَضَى أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ وَقَالَ لَهُ: اعْتَنِ بِهِ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ فَعِنْدَ رُجُوعِي أُوفِيْكَ. فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيْبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللَّصُوصِ؟». فَقَالَ: «الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هَكَذَا».

وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ نَخَلَ قَرْيَةً فَقَبِلَتْهُ امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْثَا فِي بَيْتِهَا. وَكَانَتْ لِهَذِهِ أُخْتُ تُدْعَى مَرْيَمَ الَّتِي جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَكَانَتْ تَسْمَعُ كَلَامَهُ. وَأَمَّا مَرْثَا فَكَانَتْ مُرْتَبِكَةً فِي خِدْمَةِ كَثِيرَةٍ فَوَقَفَتْ

وَقَالَتْ: «يَا رَبُّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنْ أُخْتِي قَدْ بَرَكَّتْنِي أَخْذِمُ وَخَدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُعِينَنِي!». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «مَرَّتَا مَرَّتَا، أَنْتِ تَهْتَمِينَ وَتَضْطَرِّينَ لِأَجْلِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ. فَاخْتَارَتْ مَرْيَمُ النِّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يَنْزِعَ مِنْهَا».

المسيح يعلم تلاميذه الصلاة

وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ لَمَّا فَرَغَ قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ: «يَا رَبُّ عَلَّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوْحَنَّا أَيْضًا تَلَامِيذُهُ». فَقَالَ لَهُمْ: «مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا:

أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ
لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ
لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ

لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ.
خُبِّرْنَا كَفَافَتَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ،
وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا

لَأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا،
وَلَا تُدْخِلُنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ».

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ وَيَمْضِي إِلَيْهِ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُولُ لَهُ: يَا صَدِيقُ اقْرَضْنِي ثَلَاثَةَ أَرْغِفَةٍ، لِأَنَّ صَدِيقًا لِي جَاءَنِي مِنْ سَفَرٍ وَلَيْسَ لِي مَا أُقَدِّمُ لَهُ، فَيَجِيبُ ذَلِكَ مِنْ دَاخِلٍ وَيَقُولُ: لَا تُزْعِجْنِي! الْبَابُ مَغْلُوقٌ الْآنَ وَأَوْلَادِي مَعِيَ فِي الْفِرَاشِ. لَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأَعْطِيكَ. أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لَا يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لِكُونِهِ صَدِيقَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ لِحَاجَتِهِ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ.

«وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ: اسْأَلُوا تُعْطُوا. اطْلُبُوا تَجِدُوا. اقْرَعُوا يَفْتَحْ لَكُمْ. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يَفْتَحْ لَهُ.
«فَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ أَبٌ يَسْأَلُهُ ابْنُهُ خُبْرًا أَفِيْعُطِيهِ حَجَرًا؟ أَوْ سَمَكَةً أَفِيْعُطِيهِ حَيَّةً بَدَلِ السَّمَكَةِ؟ أَوْ إِذَا سَأَلَهُ بَيْضَةً أَفِيْعُطِيهِ عَقْرَبًا؟ فَإِنْ

كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الْآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!..

مواجهة مع الفريسيين

وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ سَأَلَهُ فَرِيسِيٌّ أَنْ يَتَغَدَّى عِنْدَهُ، فَلَخَلَ وَاتَّكَأَ. وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوَّلًا قَبْلَ الْغَدَاءِ، فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتُمْ الْآنَ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ تَنْقُفُونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْنًا. يَا أَغْبِيَاءُ! أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخلَ أَيْضًا؟ بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ.

«وَلَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ، لِأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النُّعْنَعَ وَالسَّدَابَ وَكُلَّ بَقْلٍ، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ! كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرَكُوا تِلْكَ!

«وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ لِأَنَّكُمْ تُحِبُّونَ الْمَجْلِسَ الْأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ وَالتَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ لِأَنَّكُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لَا يَعْلَمُونَ!..

فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ النَّامُوسِيِّينَ: «يَا مُعَلِّمُ حِينَ تَقُولُ هَذَا تَشْتَمُنَا نَحْنُ أَيْضًا». فَقَالَ: «وَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ لِأَنَّكُمْ تَحْمِلُونَ النَّاسَ أَحْمَالًا عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لَا تَمْسُونَ الْأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ.

«وَيْلٌ لَكُمْ لِأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبَاؤُكُمْ قَتَلُوهُمْ. إِذَا تَشْهَدُونَ وَتَرْضَوْنَ بِأَعْمَالِ آبَائِكُمْ، لِأَنَّهُمْ هُمْ قَتَلُوهُمْ، وَأَنْتُمْ تَبْنُونَ قُبُورَهُمْ. لِذَلِكَ أَيْضًا قَالَتْ حَكْمَةُ اللَّهِ: إِنِّي أَرْسَلُ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلًا فَيَقْتُلُونَهُمْ وَيَطْرُدُونَهُمْ - لَكِي يُطْلَبَ مِنْ هَذَا الْجِيلِ دَمُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَهْرَقِ مِنْذُ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا الَّذِي أَهْلَكَ بَيْنَ الْمَذْبَحِ وَالْبَيْتِ. نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُطْلَبُ مِنْ هَذَا الْجِيلِ! وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا

النَّامُوسِيُّونَ لِأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ وَالِدَاخِلُونَ
مَنْعَتُمُوهُمْ».

وَفِيمَا هُوَ يَكَلِّمُهُمْ بِهَذَا ابْتَدَأَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ يَحْتَفُونَ جِدًّا
وَيُصَادِرُونَهُ عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَهُمْ يَرَاقِبُونَهُ طَالِبِينَ أَنْ يَصْطَادُوا
شَيْئًا مِنْ فَمِهِ لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ.

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ إِذْ اجْتَمَعَ رِبَوَاتُ الشَّعْبِ حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ يَدُوسُ
بَعْضًا ابْتَدَأَ يَقُولُ لَتَلَامِيذِهِ: «أَوَّلًا تَحَرَّزُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَمِيرِ
الْفَرِيسِيِّينَ الَّذِي هُوَ الرِّيَاءُ، فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ وَلَا خَفِي لَنْ
يُعْرَفَ. لِذَلِكَ كُلُّ مَا قُلْتُمُوهُ فِي الظُّلْمَةِ يُسْمَعُ فِي النُّورِ وَمَا كَلَّمْتُمْ بِهِ
الْأُذُنَ فِي الْمَخَادِعِ يُنَادِي بِهِ عَلَى السُّطُوحِ.

«وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ يَا أَحِبَّائِي: لَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ
وَيَعِدُ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ. بَلْ أُرِيكُمْ مِمَّنْ تَخَافُونَ: خَافُوا
مَنْ الَّذِي بَعْدَ مَا يَقْتُلُ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ. نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ
هَذَا خَافُوا! أَلَيْسَتْ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ تُبَاعُ بِفِلْسَيْنِ وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ
مَنْسِيًّا أَمَامَ اللَّهِ؟ بَلْ شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ أَيْضًا جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ! فَلَا
تَخَافُوا. أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ!

«وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ يَعْتَرَفُ بِهِ ابْنُ
الْإِنْسَانِ قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ. وَمَنْ أَنْكَرَنِي قُدَّامَ النَّاسِ يَنْكَرُنِي قُدَّامَ مَلَائِكَةِ
اللَّهِ. وَكُلُّ مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ جَدَّفَ
عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَا يُغْفَرُ لَهُ».

«وَمَتَّى قَدَمُوكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤُسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ فَلَا تَهْتَمُّوا
كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُونَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ، لَأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَعْلَمُكُمْ فِي
تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ».

مثل الغني الغبي

وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: «يَا مُعَلِّمَ، قُلْ لِأَخِي أَنْ يَقَاسِمَنِي
الْمِيرَاثَ». فَقَالَ لَهُ: «يَا إِنْسَانُ مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكَمَا قَاضِيًا أَوْ مُقَسِّمًا؟».

وَقَالَ لَهُمْ: «انْظُرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لِأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ».

وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا قَائِلًا: «إِنْسَانٌ غَنِيٌّ اخْصَبَتْ كُورَتُهُ، فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلًا: مَاذَا أَعْمَلُ، لَأَنْ لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أَجْمَعُ فِيهِ أَثْمَارِي؟ وَقَالَ: أَعْمَلُ هَذَا: أَهْدِمُ مَخَارِنِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ وَأَجْمَعُ هُنَاكَ جَمِيعَ غَلَاتِي وَخَيْرَاتِي، وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ لَكَ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِسَنِينَ كَثِيرَةٍ. اسْتَرِيحِي وَكُلِّي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي. فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: يَا غَنِيٌّ، هَذِهِ اللَّيْلَةُ تُطَلِّبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهَذِهِ الَّتِي أَعَدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ هَكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا لِلَّهِ».

وَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «مَنْ أَجَلَ هَذَا أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَلَا لِلْجَسَدِ بِمَا تَلْبَسُونَ. الْحَيَاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّعَامِ وَالْجَسَدُ أَفْضَلُ مِنَ اللِّبَاسِ. تَأْمَلُوا الْغُرَبَانَ: أَنَّهُمَا لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصِدُ وَلَيْسَ لَهَا مَخْدَعٌ وَلَا مَخْزَنٌ وَاللَّهُ يُقَيِّئُهَا. كَمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلُ مِنَ الطُّيُورِ! وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ وَلَا عَلَى الْأَصْغَرِ، فَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِالْبَوَاقِي؟

«تَأْمَلُوا الزَّنَابِقَ كَيْفَ تَنْمُو! لَا تَتْعَبُ وَلَا تَغْزِلُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ وَلَا سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةً مِنْهَا. فَإِنْ كَانَ الْعُشْبُ الَّذِي يُوْجَدُ الْيَوْمَ فِي الْحَقْلِ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي النَّوْرِ يَلْبَسُهُ اللَّهُ هَكَذَا، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَلْبَسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الْإِيمَانِ؟ فَلَا تَطْلُبُوا أَنْتُمْ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ وَلَا تَقْلُقُوا، فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا أُمَمُ الْعَالَمِ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَابْذُوكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ. بَلِ اطْلُبُوا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ».

«لَا تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لَأَنْ أَبَاكُمْ قَدْ سَرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمْ الْمَلَكُوتَ. بَيِّعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً. اِعْمَلُوا لَكُمْ أَكْيَاسًا لَا تَفْنَى وَكَنْزًا لَا يَنْفَدُ فِي السَّمَاوَاتِ، حَيْثُ لَا يَقْرَبُ سَارِقٌ وَلَا يُلْبِي سَوْسٌ، لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكُمْ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضًا».

هل أنت مستعد لمجيء المسيح ثانية؟

«لَتَكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُمْنَطَقَةٌ وَسُرُجُكُمْ مَوْقَدَةٌ، وَأَنْتُمْ مِثْلُ أَنْاسٍ يَنْتَظِرُونَ سَيِّدَهُمْ مَتَى يَرْجِعُ مِنَ الْعُرْسِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقَرَعَ يَفْتَحُونَ لَهُ لُوقَتَ طُوبَى لَأَوْلَيْكَ الْعَبِيدَ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَتَمَنَّى وَيُتَكَبَّرُ وَيَتَقَدَّمُ وَيَخْدُمُهُمْ. وَإِنْ أَتَى فِي الْهَزِيعِ الثَّانِي أَوْ أَتَى فِي الْهَزِيعِ الثَّلَاثِ وَوَجَدَهُمْ هَكَذَا، فَطُوبَى لَأَوْلَيْكَ الْعَبِيدِ. وَإِنَّمَا اْعْلَمُوا هَذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي آيَةٍ سَاعَةَ يَأْتِي السَّارِقُ لَسَهَرَ وَلَمْ يَدْعُ بَيْتَهُ يَنْقُبُ. فَكُونُوا أَنْتُمْ إِذَا مُسْتَعِدِّينَ لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لَا تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الْإِنْسَانِ».

فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «يَا رَبُّ، أَلَا تَقُولُ هَذَا الْمِثْلُ أَمْ لِلْجَمِيعِ أَيْضًا؟». فَقَالَ الرَّبُّ: «فَمَنْ هُوَ الْوَكِيلُ الْأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الْعُلُوفَةَ فِي حِينِهَا؟ طُوبَى لَذَلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هَكَذَا! بِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ. وَلَكِنْ إِنْ قَالَ ذَلِكَ الْعَبْدُ فِي قَلْبِهِ: سَيِّدِي يَبْطِئُ قُدُومَهُ فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْغُلَّامَانَ وَالْجَوَارِي وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَسْكُرُ. يَأْتِي سَيِّدُ ذَلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لَا يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لَا يَعْرِفُهَا، فَيَقْطَعُهُ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ».

«وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلَا يَسْتَعِدُّ وَلَا يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ فَيَضْرِبُ كَثِيرًا. وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَعْلَمُ وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرْبَاتٍ يَضْرِبُ قَلِيلًا. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطَلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالَبُونَهُ بِأَكْثَرِ».

«جِئْتُ لِأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الْأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوْ اضْطَرَمَّتْ؟ وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لِأُعْطِيَ سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ؟ كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ! بَلْ انْقِسَامًا. لِأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَاثْنَانِ عَلَى ثَلَاثَةٍ. يَنْقَسِمُ الْأَبُ عَلَى الْإِبْنِ وَالْإِبْنُ عَلَى الْأَبِ وَالْأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ

وَالْبِنْتُ عَلَى الْأُمِّ، وَالْحَمَامَةُ عَلَى كَنْتِهَا وَالْكَنْزَةُ عَلَى حَمَاتِهَا». ثُمَّ قَالَ أَيْضاً لِلْجُمُوعِ: «إِذَا رَأَيْتُمُ السَّحَابَ تَطْلُعُ مِنَ الْمَغَارِبِ فَلَوْقَتْ تَقُولُونَ: إِنَّهُ يَأْتِي مَطَرٌ. فَيَكُونُ هَكَذَا. وَإِذَا رَأَيْتُمْ رِيحَ الْجَنُوبِ تَهَبُ تَقُولُونَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ حَرٌّ. فَيَكُونُ. يَا مُرَاوُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَأَمَّا هَذَا الزَّمَانُ فَكَيْفَ لَا تُمَيِّزُونَهُ؟ وَلِمَاذَا لَا تَحْكُمُونَ بِالْحَقِّ مِنْ قَبْلِ نُفُوسِكُمْ؟ حِينَمَا تَذْهَبُ مَعَ خَصْمِكَ إِلَى الْحَاكِمِ ابْذُلِ الْجَهْدَ وَأَنْتَ فِي الطَّرِيقِ لِتَتَخَلَّصَ مِنْهُ، لِئَلَّا يَجْرِكَ إِلَى الْقَاضِي وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الْحَاكِمِ، فَيُلْقِيَكَ الْحَاكِمُ فِي السَّجْنِ. أَقُولُ لَكَ: لَا تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفُلْسَ الْأَخِيرَ».

دعوة للتوبة

وَكَانَ حَاضِراً فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ قَوْمٌ يُخْبِرُونَهُ عَنِ الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطَ بِيَلَاطُسَ دَمَهُمْ بِذَبَائِحِهِمْ، فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمْ: «أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لِأَنَّهُمْ كَابَدُوا مِثْلَ هَذَا؟ كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ. بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ. أَوْ أُولَئِكَ الثَّمَانِيَةِ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتْلَهُمْ، أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ! بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ».

وَقَالَ هَذَا الْمَثَلُ: «كَانَتْ لَوَاحِدٍ شَجَرَةٌ تَيْنٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ، فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمَراً وَلَمْ يَجِدْ. فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: هُوَذَا ثَلَاثُ سِنِينَ أَتَى أَطْلُبُ ثَمَراً فِي هَذِهِ الثَّنِيَّةِ وَلَمْ أَجِدْ. اقْطَعْهَا. لِمَاذَا تُبْطِلُ الْأَرْضَ أَيْضاً؟ فَأَجَابَ: يَا سَيِّدُ، أَتْرُكُهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضاً حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَضَعُ زَيْلًا. فَإِنْ صَنَعْتُ ثَمَراً وَإِلَّا فَفِيمَا بَعْدُ تَقْطَعُهَا».

وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ فِي السَّبْتِ، وَإِذَا امْرَأَةٌ كَانَتْ بِهَا رُوحٌ ضَعْفُ ثَمَانِيَةِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَكَانَتْ مُنْحَنِيَّةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَنَةُ. فَلَمَّا رَأَاهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، إِنَّكَ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضَعْفِكَ». وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتْ اللَّهَ. فَرَأَيْسُ الْمَجْمَعِ

وَهُوَ مُغْتَاظٌ لِأَنَّ يَسُوعَ أَبْرَأَ فِي السَّبْتِ قَالَ لِلْجَمْعِ: «هِيَ سِتَّةُ أَيَّامٍ يَنْبَغِي فِيهَا الْعَمَلُ فَفِي هَذِهِ اثْنَتَا وَاسْتَشْفُوا، وَلَيْسَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ»
فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «يَا مَرَاتِي! أَلَا يَحُلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ثَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنَ الْمَذُودِ وَيَمْضِي بِهِ وَيَسْقِيهِ؟ وَهَذِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟».

وَإِذْ قَالَ هَذَا أَخْجَلَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ، وَفَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَائِنَةِ مِنْهُ.

فَقَالَ: «مَاذَا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ اللَّهِ وَبِمَاذَا أُشَبِّهُهُ؟ يُشْبِهُ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَأَلْقَاهَا فِي بُسْتَانِهِ، فَنَمَتُ وَصَارَتْ شَجَرَةً كَبِيرَةً وَتَأَوَّتْ طُيُورُ السَّمَاءِ فِي أَغْصَانِهَا».

وَقَالَ أَيْضًا: «بِمَاذَا أُشَبِّهُ مَلَكُوتَ اللَّهِ؟ يُشْبِهُ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَأَتْهَا فِي ثَلَاثَةِ أَكْيَالٍ دَقِيقٍ حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ».

وَاجْتَّازَ فِي مَدُنٍ وَقُرَى يَعلَمُ وَيَسَافِرُ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «يَا سَيِّدُ، أَقَلِيلٌ هُمُ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «اجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا وَلَا يَقْدِرُونَ، مِنْ بَعْدِ مَا يَكُونُ رَبُّ الْبَيْتِ قَدْ قَامَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ، وَابْتَدَأَتْ تَقْفُونَ خَارِجًا وَتَقْرَعُونَ الْبَابَ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ، افْتَحْ لَنَا يُجِيبُكُمْ: لَا أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ! حِينَئِذٍ تَبْتَدِئُونَ تَقُولُونَ: أَكَلْنَا قُدَّامَكَ وَشَرَبْنَا وَعَلِمْتَ فِي شَوَارِعِنَا. فَيَقُولُ: أَقُولُ لَكُمْ لَا أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ! تَبَاعَدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ فَاعِلِي الظُّلْمِ».

«هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ مَتَى رَأَيْتُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ مَطْرُوحُونَ خَارِجًا. وَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَمِنَ الْمَغَارِبِ وَمِنَ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ وَيَتَكُونُونَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَهُوَذَا آخِرُونَ يَكُونُونَ أَوَّلِينَ وَأَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ».

فصل السابع عشر

المسيح يبكي على اورشليم

«مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ وَمَنْ
يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ».

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَقَدَّمَ بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ قَائِلِينَ لَهُ: «أَخْرِجْ وَادْهَبْ مِنْ هَهُنَا لِأَنَّ هِيرُودُسَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ». فَقَالَ لَهُمْ: «امْضُوا وَقُولُوا لِهَذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أَخْرِجُ شَيَاطِينَ وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَكْمَلُ. بَلْ يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَغَدًا وَمَا يَلِيهِ، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيمَ.

«يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ، يَا قَاتِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فَرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا. هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا! وَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَنِي حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ تَقُولُونَ فِيهِ: مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ».

وَإِذْ جَاءَ إِلَى بَيْتِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْفَرِيسِيِّينَ فِي السَّبْتِ لِيَأْكُلَ خُبْزًا كَانُوا يُرَاقِبُونَهُ. وَإِذَا إِنْسَانٌ مُسْتَسْقٍ كَانَ قُدَّامَهُ. فَسَأَلَ يَسُوعُ النَّامُوسِيِّينَ وَالْفَرِيسِيِّينَ: «هَلْ يَحِلُّ الْإِبْرَاءُ فِي السَّبْتِ؟» فَسَكَتُوا. فَأَمْسَكَهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَطْلَقَهُ، ثُمَّ سَأَلَ: «مَنْ مِنْكُمْ يَسْقُطُ حِمَارُهُ أَوْ ثَوْرُهُ فِي بئرٍ وَلَا يَنْشُلُهُ حَالًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُجِيبُوهُ عَنْ

ذلك.

وَقَالَ لِلْمَدْعُوعِينَ مَثَلًا، وَهُوَ يُلَاحِظُ كَيْفَ اخْتَارُوا الْمُتَّكَاتِ الْأُولَى: «مَتَى دُعِيتَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى عُرْسٍ فَلَا تَتَكَيَّ فِي الْمُتَّكِ الْأَوَّلِ، لَعَلَّ أَكْرَمَ مِنْكَ يَكُونُ قَدْ دُعِيَ مِنْهُ. فَيَأْتِي الَّذِي دَعَاكَ وَإِيَّاهُ وَيَقُولُ لَكَ: أَعْطِ مَكَانًا لِهَذَا. فَحِينَئِذٍ تَبْتَدِي بِخَجَلٍ تَأْخُذُ الْمَوْضِعَ الْأَخِيرَ. بَلْ مَتَى دُعِيتَ فَادْهَبْ وَأَتَكَيَّ فِي الْمَوْضِعِ الْأَخِيرِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الَّذِي دَعَاكَ يَقُولُ لَكَ: يَا صَدِيقُ ارْتَفِعْ إِلَى فَوْقٍ. حِينَئِذٍ يَكُونُ لَكَ مَجْدٌ أَمَامَ الْمُتَّكِينَ مَعَكَ. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَضَعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ».

وَقَالَ أَيْضًا لِلَّذِي دَعَاهُ: «إِذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً فَلَا تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلَا إِخْوَتَكَ وَلَا أَقْرَبَاءَكَ وَلَا الْجِيرَانَ الْأَغْنِيَاءَ، لِئَلَّا يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضًا فَتَكُونَ لَكَ مُكَافَأَةٌ. بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ الْمَسَاكِينَ: الْجُدْعَ الْعُرْجَ الْعُمَى، فَيَكُونُ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يَكْفُوكَ، لِأَنَّكَ تُكَافَى فِي قِيَامَةِ الْأَبْرَارِ».

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَّكِينَ قَالَ لَهُ: «طُوبَى لِمَنْ يَأْكُلُ خُبْزًا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ».

فَقَالَ لَهُ: «إِنْسَانٌ صَنَعَ عَشَاءً عَظِيمًا وَدَعَا كَثِيرِينَ، وَأَرْسَلَ عَبْدَهُ فِي سَاعَةِ الْعَشَاءِ لِيَقُولَ لِلْمَدْعُوعِينَ: تَعَالَوْا لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُعِدَّ. فَابْتَدَأَ الْجَمِيعُ بِرَأْيِ وَاحِدٍ يَسْتَعْفِفُونَ. قَالَ لَهُ الْأَوَّلُ: إِنِّي اشْتَرَيْتُ حَقْلًا وَأَنَا مُضْطَرٌّ أَنْ أَخْرُجَ وَأَنْظُرَهُ. أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِينِي. وَقَالَ آخَرُ: إِنِّي اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ أَزْوَاجٍ بِقَرٍ وَأَنَا مَاضٍ لِمُتَحَنِّهَا. أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِينِي. وَقَالَ آخَرُ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ فَلِذَلِكَ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجِيءَ. فَآتَى ذَلِكَ الْعَبْدُ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ بِذَلِكَ. حِينَئِذٍ غَضِبَ رَبُّ الْبَيْتِ وَقَالَ لِعَبْدِهِ: اخْرُجْ عَاجِلًا إِلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَرْقُطْهَا وَأَدْخُلْ إِلَى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدْعَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمَى. فَقَالَ الْعَبْدُ: يَا سَيِّدُ قَدْ صَارَ كَمَا أَمَرْتَ وَيُوجَدُ أَيْضًا مَكَانٌ. فَقَالَ السَّيِّدُ لِلْعَبْدِ: اخْرُجْ إِلَى الطَّرِيقِ وَالسِّيَّاحَاتِ وَالْزَمَهُمْ بِالدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْ أَوْلَسِكِ الرِّجَالِ

المدعوين يذوق عشايتي».

تكملة الاتباع

وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَاطِرِينَ مَعَهُ فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَأَمْرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا. وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلَيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا.

«وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا لَا يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَحْسِبُ النِّفْقَةَ، هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزِمُ لِكَمَالِهِ؟ لئَلَّا يَضَعَ الْأَسَاسَ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُكْمَلَ، فَيَبْتَدِئَ جَمِيعُ النَّاطِرِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ قَائِلِينَ: هَذَا الْإِنْسَانُ ابْتَدَأَ يَبْنِي وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكْمَلَ. وَأَيُّ مَلِكٍ إِنْ ذَهَبَ لِمُقَاتَلَةِ مَلِكٍ آخَرَ فِي حَرْبٍ لَا يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَتَشَاوَرُ؟ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُلَاقِيَ بَعْشَرَ أَلْفٍ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ بِعِشْرِينَ أَلْفًا؟ وَإِلَّا فَمَا دَامَ ذَلِكَ بَعِيدًا يُرْسِلُ سَفَارَةً وَيَسْأَلُ مَا هُوَ لِلصِّلَحِ. فَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَتْرِكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا.

«الْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلَكِنْ إِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُصْلَحُ؟ لَا يَصْلَحُ لِأَرْضٍ وَلَا لِمَزْبَلَةٍ فَيَطْرَحُونَهُ خَارِجًا. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!».

الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال

وَكَانَ جَمِيعُ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ يَدْنُونَ مِنْهُ لِيَسْمَعُوهُ، تَدْمُرَ الْفَرِيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ قَائِلِينَ: «هَذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ». فَكَلَّمَهُمْ بِهَذَا الْمَثَلِ: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خُرُوفٍ وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلَا يَتْرِكُ التَّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَذْهَبُ لِأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبِهِ فَرِحًا، وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَدْعُو الْأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلًا لَهُمْ: افْرَحُوا مَعِيَ لِأَنِّي وَجَدْتُ خُرُوفِي الضَّالَّ. أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ».

«أَوَ آيَةُ امْرَأَةٍ لَهَا عَشْرَةٌ دَرَاهِمَ، إِنْ أَضَاعَتْ دَرَاهِمًا وَاحِدًا، أَلَا تُوقِدُ سِرَاجًا وَتَكْنُسُ الْبَيْتَ وَتُفْتِّشُ بِاجْتِهَادٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَتْهُ تَدْعُو الصَّدِيقَاتِ وَالْجَارَاتِ قَائِلَةً: أَفَرِحْنَ مَعِيَ لِأَنِّي وَجَدْتُ الدَّرَاهِمَ الَّتِي أَضَعْتُهَا. هَكَذَا أَقُولُ لَكُمْ يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ بِخَاطِيئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ».

وَقَالَ: «إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ. فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لِأَبِيهِ: يَا أَبِي أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُصِيبُنِي مِنَ الْمَالِ. فَقَسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الْابْنُ الْأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ، وَهُنَاكَ بَذَرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ. فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ فَأَبْتَدَأَ يَحْتَاجُ، فَمَضَى وَالتَّصَقَّ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُورَةِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى حَقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمْلَأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرْنُوبِ الَّذِي كَانَتْ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ. فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لِأَبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الْخُبْزُ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا! أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدَ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. اجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ».

فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَأَى أَبُوهُ فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ الْابْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدَ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. فَقَالَ الْأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الْأُولَى وَالْبِسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ، وَقَدِّمُوا الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ وَانْبَحُوهُ فَنَأْكُلُ وَنَفْرَحُ، لِأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ. فَأَبْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ.

وَكَانَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرُبَ مِنَ الْبَيْتِ سَمِعَ صَوْتَ آلَاتٍ طَرَبٍ وَرَقْصًا، فَدَعَا وَاحِدًا مِنَ الْغُلَّامَانِ وَسَأَلَهُ: مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ: أَخُوكَ جَاءَ فَذَبَحَ أَبُوكَ الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ لِأَنَّهُ قَبْلَهُ سَالِمًا. فَغَضِبَ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. فَقَالَ

لأبيه: ها أنا أخدمك سنين هذا عددها وقطُ لم أتجاوز وصيتك وجدياً لم تُعطني قط لأفرح مع أصدقائي. ولكن لما جاء ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المُسمّن. فقال له: يا بني أنت معي في كل حين وكل ما لي فهو لك. ولكن كان ينبغي أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد.

مثل الوكيل الذكي

وقال أيضاً لتلاميذه: «كان إنسانٌ غنيٌ له وكيلٌ فوشى به إليه بأنه يبذر أمواله، دعاه وقال له: ما هذا الذي أسمع عنك؟ أعط حساباً وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلاً بعد. فقال الوكيل في نفسه: ماذا أفعل؟ لأن سيدي يأخذ مني الوكالة. لست أستطيع أن أنقب وأستحي أن أستعطي. قد علمت ماذا أفعل حتى إذا عزلت عن الوكالة يقبلوني في بيوتهم. فدعا كل واحد من مديوني سيده وقال للأول: كم عليك لسيدي؟ فقال: مئة بث زيت. فقال له: خذ صكك واجلس عاجلاً واكتب خمسين. ثم قال لآخر: وأنت كم عليك؟ فقال: مئة كسر قمح. فقال له: خذ صكك واكتب ثمانين.

«فمدح السيد الوكيل الظلم إذ بحكمة فعل، لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم. وأنا أقول لكم: اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبديّة. الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير، والظالم في القليل ظالم أيضاً في الكثير. فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم، فمن يأمّنكم على الحق؟ وإن لم تكونوا أمناء في ما هو للغير، فمن يعطيكم ما هو لكم؟

«لا يقدر خادم أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدر أن تخدموا الله والمال».

وكان الفريسيون أيضاً يسمعون هذا كله وهم محبوبون للمال، فاستهزأوا به، فقال لهم: «أنتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس!

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ. إِنَّ الْمُسْتَغْلِيَّ عِنْدَ النَّاسِ هُوَ رِجْسٌ قُدَّامَ اللَّهِ.
«كَانَ النَّامُوسُ وَالْأَنْبِيَاءُ إِلَى يُوحَنَّا. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ يُبَشِّرُ
بِمَلَكُوتِ اللَّهِ وَكُلُّ وَاحِدٍ يَغْتَصِبُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ. وَلَكِنْ زَوَالَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةً مِنَ النَّامُوسِ. كُلُّ مَنْ يُطْلَقُ
امْرَأَتُهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى يَزْنِي وَكُلُّ مَنْ يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّاقَةٍ مِنْ رَجُلٍ يَزْنِي.

غني فقير وفقير غني

«كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ، وَكَانَ يَلْبَسُ الْأَرْجُوانَ وَالْبَزَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ
مُتَرَفِّهًا. وَكَانَ مَسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا
بِالْقُرُوحِ، وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطَةِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ. بَلْ
كَانَتْ الْكِلَابُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ. فَمَاتَ الْمَسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ
إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ. فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْهَاوِيَةِ
وَهُوَ فِي الْعَذَابِ وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ، فَنَادَى: يَا
أَبِي إِبْرَاهِيمَ ارْحَمْنِي وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَلَّ طَرَفَ إصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيَبْرِدَ
لِسَانِي، لَأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللَّهْيَبِ.

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي اذْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ،
وَكَذَلِكَ لِعَازَرُ الْبَلَايَا. وَالْآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ. وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ
هَهُنَا إِلَيْكُمْ لَا يَقْدِرُونَ، وَلَا الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا. فَقَالَ:
أَسْأَلُكَ إِذَا يَا أَبَتِ أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي، لِأَنِّي لِي خَمْسَةٌ إِخْوَةٌ حَتَّى
يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْلَا يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هَذَا. قَالَ لَهُ
إِبْرَاهِيمُ: عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءُ. لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ. فَقَالَ: لَا يَا أَبِي
إِبْرَاهِيمَ. بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ
كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَلَا إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ
يُصَدِّقُونَ».

الغضبان والإيمان

وَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «لَا يُمَكِّنُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ الْعَثْرَاتُ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي

تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ! خَيْرٌ لَهُ لَوْ طَوَّقَ عُنُقَهُ بِحَجَرٍ رَحَى وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ
مِنْ أَنْ يُعْثَرَ أَحَدٌ هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ احْتَرِزُوا لَأَنْفُسِكُمْ.

«وَأِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ، وَإِنْ تَابَ فَاعْفِرْ لَهُ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ
سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلًا: أَنَا تَائِبٌ
فَاعْفِرْ لَهُ».

فَقَالَ الرَّسُلُ لِلرَّبِّ: «زِدْ إِيْمَانَنَا». فَقَالَ الرَّبُّ: «لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيْمَانٌ مِثْلُ
حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذِهِ الْجُمُيْزَةِ انْقَلِعِي وَأَنْغْرِسِي فِي الْبَحْرِ
فَتُطْبِعُكُمْ».

«وَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ عَبْدٌ يَحْرُثُ أَوْ يَرْعَى يَقُولُ لَهُ إِذَا دَخَلَ مِنَ الْحَقْلِ: تَقَدَّمْ
سَرِيعًا وَاتَّكَيْ. ٨ بَلْ أَلَا يَقُولُ لَهُ: أَعِدْ مَا أَتَعَشَّى بِهِ وَتَمْنُطِقْ وَاخْدُمْنِي
حَتَّى أَكُلَ وَأَشْرَبَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ أَنْتَ. فَهَلْ لَذَلِكَ الْعَبْدُ
فَضْلٌ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ؟ لَا أَظُنُّ. كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا
أُمِرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا: إِنَّا عِبِيدٌ بَطَّالُونَ. لِأَنَّا إِنَّمَا عَمَلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ
عَلَيْنَا».

الفصل الثامن عشر

الشهور الأخيرة

«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ»

«مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا»

كَانَ إِنْسَانٌ مَرِيضًا وَهُوَ لِعَازَرُ مِنْ بَيْتِ عَنِيَا مِنْ قَرْيَةِ مَرِيمَ وَمَرْتَا أُخْتَهَا. وَكَانَتْ مَرِيمُ الَّتِي كَانَ لِعَازَرُ أَخُوهَا مَرِيضًا هِيَ الَّتِي دَهَنَتْ الرَّبَّ بِطِيبٍ وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرِهَا. فَأَرْسَلَتْ الْأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَا سَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ».

فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ: «هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ بَلْ لِأَجْلِ مَجْدِ اللَّهِ، لِيَتِمَّ جَدُّ ابْنِ اللَّهِ بِهِ». وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْتَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ. فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينًا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضًا». قَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ: «يَا مُعَلِّمُ، الْآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ وَتَذْهَبُ أَيْضًا إِلَى هُنَاكَ». أَجَابَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لَا يَعْثُرُ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هَذَا الْعَالَمِ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ لِأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ». قَالَ هَذَا وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: «لِعَازَرُ حَبِيبِنَا قَدْ نَامَ. لَكِنِّي أَذْهَبُ لِأَوْقَظَهُ». فَقَالَ تَلَامِيذُهُ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى». وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ، وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلَانِيَةً: «لِعَازَرُ مَاتَ. وَأَنَا أَفْرَحُ لِأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ لِتُؤْمِنُوا. وَلَكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ». فَقَالَ تَوَمَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَامُ لِلتَّلَامِيذِ رُفَقَائِهِ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ».

فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. وَكَانَتْ بَيْتٌ عَنِيَا قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسَ عَشْرَةَ غُلُوقَةً. وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا. فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لَأَقْتَهُ وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ.

فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ لَوْ كُنْتُ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي. لَكِنِّي الْآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَخُوكَ».

قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟» قَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ».

وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرًّا قَائِلَةً: «الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ وَهُوَ يَدْعُوكَ». أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعًا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ. وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ، بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَأَقْتَهُ فِيهِ مَرْثَا. ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعَزُّونَهَا لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلًا وَخَرَجَتْ تَتَّبِعُوهَا قَائِلِينَ: «إِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِي هُنَاكَ».

فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ: «يَا سَيِّدُ لَوْ كُنْتُ هَهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي». فَلَمَّا رَأَاهَا يَسُوعُ تَبْكِي وَالْيَهُودَ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ، وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ تَعَالَ وَانْظُرْ». بَكَى يَسُوعُ. فَقَالَ الْيَهُودُ: «انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ». وَقَالَ بَعْضُ مِنْهُمْ: «أَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الْأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا أَيْضًا لَا يَمُوتُ؟».

فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضًا فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ وَكَانَ مَغَارَةٌ وَقَدْ

وَضَعِ عَلَيْهِ حَجْرًا. قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجْرَ». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا أُخْتُ الْمَيِّتِ: «يَا سَيِّدُ قَدْ أَنْتَنَ لَأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: إِنْ آمَنْتَ تَرَيْنَ مَجْدَ اللَّهِ؟». فَرَفَعُوا الْحَجْرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيِّتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَاذِرْهُمْ خَارِجًا» فَخَرَجَ الْمَيِّتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبُ».

فَكَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ آمَنُوا بِهِ. وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ: فَجَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ مَجْمَعًا وَقَالُوا: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إِنْ تَرَكْنَاهُ هَكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَنَا مَوْضِعَنَا وَأَمْتَنَا».

فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ قَيَافَا كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلَا تَتَفَكَّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا».

وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمَعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الْأُمَّةِ، وَلَيْسَ عَنِ الْأُمَّةِ فَقَطْ، بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءُ اللَّهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ. فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ. فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلَانِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمَ وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ.

شعاع عشرة برص، وواحد فقط يشكر

وَفِي ذَهَابِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ اجْتَازَ فِي وَسْطِ السَّامِرَةِ وَالْجَلِيلِ. وَفِيمَا هُوَ دَاخِلٌ إِلَى قَرْيَةٍ اسْتَقْبَلَهُ عَشْرَةٌ رِجَالٍ بَرَصَ، فَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ

وَصَرَخُوا: «يَا يَسُوعُ يَا مُعَلِّمَ ارْحَمْنَا». فَنَظَرَ وَقَالَ لَهُمْ: «انْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ». وَفِيمَا هُمْ مُنْطَلِقُونَ طَهَرُوا. فَوَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ شَفِيَ رَجَعَ يُمَجِّدُ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِرًا لَهُ. وَكَانَ سَامِرِيًّا. فَقَالَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ الْعَشْرَةُ قَدْ طَهَرُوا؟ فَأَيْنَ التَّسْعَةُ؟ أَلَمْ يَوْجَدْ مَنْ يَرْجِعُ لِيُعْطِيَ مَجْدًا لِلَّهِ غَيْرُ هَذَا الْغَرِيبِ الْجَنْسِ؟». ثُمَّ قَالَ لَهُ: «قُمْ وَامْضِ. إِيْمَانُكَ خَلَّصَكَ».

متى يأتي ملكوت الله؟

وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ: «مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ؟» أَجَابَهُمْ: «لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلَا يَقُولُونَ: هُوَذَا هَهُنَا أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ لِأَنَّ هَا مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلُكُمْ».

وَقَالَ لِلتَّلَامِيذِ: «سَتَأْتِي أَيَّامٌ فِيهَا تَسْتَهْجُونَ أَنْ تَرَوْا يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَيَّامِ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَلَا تَرَوْنَ. وَيَقُولُونَ لَكُمْ: هُوَذَا هَهُنَا أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ. لَا تَذْهَبُوا وَلَا تَتَّبِعُوا، لَأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ الَّذِي يَبْرِقُ مِنْ نَاحِيَةِ تَحْتَ السَّمَاءِ يُضِيءُ إِلَى نَاحِيَةِ تَحْتَ السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي يَوْمِهِ. وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَوَّلًا أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا وَيَرْفُضَ مِنْ هَذَا الْجِيلِ. وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الْإِنْسَانِ. كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ الْفُلَّكَ وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ.

«كَذَلِكَ أَيْضًا كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ لُوطٍ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَسْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ وَيَغْرَسُونَ وَيَبْنُونَ. وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ أَمَطَرَ نَارًا وَكَبُرِيَّتًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ.

«هَكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهَرُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ وَآمَتَعَتُهُ فِي الْبَيْتِ فَلَا يَنْزِلُ لِيَأْخُذَهَا، وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ كَذَلِكَ لَا يَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ. اذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطَ! مَنْ طَلَبَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يَهْلِكُهَا وَمَنْ أَهْلَكَهَا يُحْيِيهَا. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الْآخَرُ. تَكُونُ

اِثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ مَعًا فَتُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكَ الْأُخْرَى. يَكُونُ اِثْنَانِ فِي الْحَقْلِ فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكَ الْآخَرُ.
فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ يَا رَبُّ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «حَيْثُ تَكُونُ الْجَنَّةُ هُنَاكَ تَجْتَمِعُ النَّسُورُ».

صلوا كل حين

وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلًا فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ كُلُّ حِينٍ وَلَا يُمْلَ: «كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لَا يَخَافُ اللَّهَ وَلَا يَهَابُ إِنْسَانًا. وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي. وَكَانَ لَا يَشَاءُ إِلَيَّ زَمَانٍ. وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَإِنْ كُنْتُ لَا أَخَافُ اللَّهَ وَلَا أَهَابُ إِنْسَانًا، فَإِنِّي لِأَجْلِ أَنْ هَذِهِ الْأَرْمَلَةُ تَزْعِجْنِي أَنْصِفُهَا لِيَلَّا تَأْتِيَ دَائِمًا فَتَقْمَعَنِي».

وَقَالَ الرَّبُّ: «اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلَمِ. أَفَلَا يُنْصِفُ اللَّهُ مُخْتَارِيهِ الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا! وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الْإِيمَانَ عَلَى الْأَرْضِ؟».

وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ وَيَحْتَقِرُونَ الْآخَرِينَ هَذَا الْمَثَلُ: «إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا وَاحِدٌ فَرِيسِيٌّ وَالْآخَرُ عَشَارٌ. أَمَّا الْفَرِيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اَللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةَ، وَلَا مِثْلَ هَذَا الْعَشَارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ، وَأَعِشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ. وَأَمَّا الْعَشَارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلًا: اَللَّهُمَّ ارْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِيءُ. أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هَذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَلِكَ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَضَعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ».

الزواج والطلاق

وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هَذَا الْكَلَامَ انْتَقَلَ مِنَ الْجَلِيلِ وَجَاءَ إِلَى تَحُومِ

الْيَهُودِيَّةِ مِنْ عَبْرِ الْأُرْدُنِّ. وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ هُنَاكَ.
وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِيسِيُّونَ لِيَجَرَّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ
يُطْلِقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ: «أَمَّا قَرَأْتُمْ أَنْ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدَنِ
خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟» وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ
وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الْاِثْنَانُ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذَا لَيْسَا بَعْدَ اِثْنَيْنِ بَلْ
جَسَدًا وَاحِدًا. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ».

فَسَأَلُوهُ: «فَلِمَذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابٌ طَلَاقٍ فَتُطْلَقُ؟»
قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطْلَقُوا
نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدَنِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ
إِلَّا بِسَبَبِ الزَّنا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقةِ يَزْنِي».
قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هَكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ فَلَا يُوَافِقُ أَنْ
يَتَزَوَّجَ!». فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا الْكَلَامَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ
لَهُمْ، لِأَنَّهُ يُوجَدُ خَصِيَّانَ وَلِدُوا هَكَذَا مِنْ بَطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ
خَصِيَّانَ خَصَاهُمُ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خَصِيَّانَ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ
مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ».

يسوع يبارك الأطفال

وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلَادًا لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ. وَأَمَّا التَّلَامِيذُ فَاثْتَهَرُوا الَّذِينَ
قَدَّمُوهُمْ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ
إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ، لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لَا
يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللَّهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ». فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ
عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ.

شاب غني حزين

وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ إِلَى الطَّرِيقِ رَكَضَ وَاحِدٌ وَجِئًا لَهُ وَسَّالَهُ: «أَيُّهَا
الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:
«لِمَذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. أَنْتَ

تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لَا تَزْنِ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدُ بِالزُّورِ. لَا تَسْلُبْ. أَكْرَمُ أَبَاكَ وَأُمِّكَ». فَأَجَابَ: «يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ كُلُّهَا حَفَظْتُهَا مِنْذُ حَدَّثْتَنِي». فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ وَقَالَ لَهُ: «يُعَوِّزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. اذْهَبْ بِعِ كُلِّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ فَيَكُونُ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ». فَأَغْنَمَ عَلَى الْقَوْلِ وَمَضَى حَزِينًا لِأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ. فَنَظَرَ يَسُوعُ حَوْلَهُ وَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الْأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ!».

فَتَحْيَرُ التَّلَامِيذُ مِنْ كَلَامِهِ. فَقَالَ يَسُوعُ أَيْضًا: «يَا بَنِيَّ مَا أَعْسَرَ دُخُولَ الْمُتَكَلِّينَ عَلَى الْأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ! مُرُّورُ جَمَلٍ مِنْ ثَقَبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ!». فَبُهِتُوا إِلَى الْغَايَةِ قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟». فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ».

وَابْتَدَأَ بُطْرُسُ يَقُولُ لَهُ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَوْلَادًا أَوْ حَقُوقًا لِأَجَلِي وَلِأَجَلِ الْإِنْجِيلِ، إِلَّا وَيَأْخُذُ مِئَةً ضِعْفٍ الْآنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بُيُوتًا وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلَادًا وَحَقُوقًا مَعَ اضْطِهَادَاتٍ، وَفِي الدَّهْرِ الْآتِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. وَلَكِنْ كَثِيرُونَ أَوْلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ وَالْآخِرُونَ أَوَّلِينَ».

«فَإِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُشَبِّهُ رَجُلًا رُبَّ بَيْتٍ خَرَجَ مَعَ الصَّبِيحِ لِيَسْتَأْجِرَ فَعَلَةً لِكْرَمِهِ، فَاتَّفَقَ مَعَ الْفَعَلَةِ عَلَى دِينَارٍ فِي الْيَوْمِ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كْرَمِهِ. ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ وَرَأَى آخَرِينَ قِيَامًا فِي السُّوقِ بَطَّالِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى الْكْرَمِ فَأَعْطِيكُمْ مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَمَضَوْا. وَخَرَجَ أَيْضًا نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ وَالتَّاسِعَةِ وَفَعَلَ كَذَلِكَ. ثُمَّ نَحْوَ السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ خَرَجَ وَوَجَدَ آخَرِينَ قِيَامًا بَطَّالِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: لِمَذَا وَقَفْتُمْ هُنَا كُلُّ النَّهَارِ بَطَّالِينَ؟ قَالُوا لَهُ: لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا

أَحَدٌ. قَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى الْكَرْمِ فَتَأْخُذُوا مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ قَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ لَوَكِيلِهِ: ادْعُ الْفَعْلَةَ وَاعْطِهِمُ الْأَجْرَةَ مُبْتَدَأًا مِنَ الْآخِرِينَ إِلَى الْأَوَّلِينَ.

فَجَاءَ أَصْحَابُ السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ وَآخَذُوا دِينَارًا دِينَارًا. فَلَمَّا جَاءَ الْأَوَّلُونَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ أَكْثَرَ. فَآخَذُوا هُمْ أَيْضًا دِينَارًا دِينَارًا. وَفِيمَا هُمْ يَأْخُذُونَ تَذَمَّرُوا عَلَى رَّبِّ الْبَيْتِ قَائِلِينَ: هَؤُلَاءِ الْآخِرُونَ عَمِلُوا سَاعَةً وَاحِدَةً، وَقَدْ سَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ احْتَمَلْنَا ثَقْلَ النَّهَارِ وَالْحَرِّ! فَقَالَ لَوَاحِدٍ مِنْهُمْ: يَا صَاحِبُ مَا ظَلَمْتُكَ! أَمَا اتَّفَقْتَ مَعِيَ عَلَى دِينَارٍ؟ فَخُذِ الَّذِي لَكَ وَاذْهَبْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هَذَا الْآخِرَ مِثْلَكَ. أَوْ مَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَالِي؟ أَمْ عَيْنُكَ شَرِيرَةٌ لِأَنِّي أَنَا صَالِحٌ؟ هَكَذَا يَكُونُ الْآخِرُونَ أَوَّلِينَ وَالْأَوَّلُونَ آخِرِينَ.

وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ، وَكَانُوا يَتَحِيرُونَ. وَفِيمَا هُمْ يَتَّبِعُونَ كَانُوا يَخَافُونَ. فَآخَذَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ أَيْضًا وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ عَمَّا سَيَحْدُثُ لَهُ: «هَآ نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلِّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْأُمَمِ فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَقْتُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ مُخْفًى عَنْهُمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا قِيلَ.

الخدمة طريق القيادة

حِينَئِذٍ تَقَدَّمتُ إِلَيْهِ أُمُّ ابْنِي زَبْدِي مَعَ ابْنَيْهَا وَسَجَدَتْ وَطَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا. فَقَالَ لَهَا: «مَاذَا تُرِيدِينَ؟» قَالَتْ لَهُ: «قُلْ أَنْ يَجْلِسَ ابْنَايَ هَذَا وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالْآخَرُ عَنِ الْيَسَارِ فِي مَلَكُوتِكَ».

فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُ مَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ. أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي سَوْفَ أَشْرَبُهَا أَنَا، وَأَنْ تَصُطْبِغَا بِالصَّبْغَةِ الَّتِي أَصُطْبِغُ بِهَا أَنَا؟» قَالَا لَهُ: «نَسْتَطِيعُ».

فَقَالَ لَهُمَا: «أَمَّا كَأْسِي فَتَشْرَبَانِيهَا، وَبِالصَّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِعُ بِهَا أَنَا تَصْطَبِغَانِ. وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي».

فَلَمَّا سَمِعَ الْعَشْرَةُ اغْتَاظُوا مِنْ أَجْلِ الْأَخَوَيْنِ. فَدَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الْأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَالْعُظَمَاءُ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ؟ فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ أَوَّلًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ عَبْدًا. كَمَا أَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ، وَلِيُبْدِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ».

الأعمى يبصر والهالك يخلص

وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ أَرِيحَا كَانَ أَعْمَى جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي. فَلَمَّا سَمِعَ الْجَمْعَ مُجْتَازًا سَأَلَ: «مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟» فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ مُجْتَازٌ. فَصَرَخَ: «يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي!». فَانْتَهَرَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ لِيَسْكُتَ، أَمَّا هُوَ فَصَرَخَ أَكْثَرَ كَثِيرًا: «يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي». فَوَقَّفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُقَدَّمَ إِلَيْهِ. وَلَمَّا اقْتَرَبَ سَأَلَهُ: «مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟» فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ أَنْ أَبْصِرَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَبْصِرْ. إِيْمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ». وَفِي الْحَالِ أَبْصَرَ وَتَبِعَهُ وَهُوَ يُمَجِّدُ اللَّهَ. وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِذْ رَأَوْا سَبَّحُوا اللَّهَ.

ثُمَّ دَخَلَ وَاجْتَاَزَ فِي أَرِيحَا. وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ زَكَا وَهُوَ رَئِيسٌ لِلْعَشَارِينَ وَكَانَ غَنِيًّا، وَطَلَبَ أَنْ يَرَى يَسُوعَ مِنْ هُوَ وَلَمْ يَقْدِرْ مِنَ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ. فَرَكَضَ مُتَقَدِّمًا وَصَعَدَ إِلَى جُمُيزَةٍ لِكَيْ يَرَاهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُزْمَعًا أَنْ يَمُرَّ مِنْ هُنَاكَ. فَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْمَكَانِ نَظَرَ إِلَى فَوْقُ فَرَأَاهُ، وَقَالَ لَهُ: «يَا زَكَا، أَسْرِعْ وَانْزِلْ لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ». فَاسْرَعَ وَنَزَلَ وَقَبِلَهُ فَرِحًا.

فَلَمَّا رَأَى الْجَمِيعُ ذَلِكَ تَذَمَّرُوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ دَخَلَ لِيَبِيتَ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِيٍّ». فَوَقَّفَ زَكَا وَقَالَ لِلرَّبِّ: «هَا أَنَا يَا رَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ». فَقَالَ لَهُ

يَسُوعُ: «الْيَوْمَ حَصَلَ خَلَاصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ. لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ».

أحسن استخدام ما أعطاك الله

وَإِذْ كَانُوا يَسْمَعُونَ هَذَا عَادَ فَقَالَ مَثَلًا لِأَنَّهُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَكَانُوا يَخْطُونُونَ أَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ. فَقَالَ: «إِنْسَانٌ شَرِيفٌ الْجِنْسِ ذَهَبَ إِلَى كُورَةَ بَعِيدَةٍ لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مَلَكًا وَيَرْجِعَ. فَدَعَا عَشْرَةَ عَبِيدَ لَهُ وَأَعْطَاهُمْ عَشْرَةَ أَمْنَاءَ وَقَالَ لَهُمْ: تَاجِرُوا حَتَّى آتِي. وَأَمَّا أَهْلُ مَدِينَتِهِ فَكَانُوا يُبْغِضُونَهُ فَأَرْسَلُوا وَرَأَاهُ سَفَارَةً قَائِلِينَ: لَا نُرِيدُ أَنْ هَذَا يَمْلِكَ عَلَيْنَا. وَلَكَمَا رَجَعَ بَعْدَمَا أَخَذَ الْمَلِكُ أَمْرًا أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ أُولَئِكَ الْعَبِيدُ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْفِضَّةَ لِيَعْرِفَ بِمَا تَاجَرَ كُلُّ وَاحِدٍ. فَجَاءَ الْأَوَّلُ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، مَنَّاكَ رِيحَ عَشْرَةِ أَمْنَاءَ. فَقَالَ لَهُ: نَعِمًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ، لَأَنَّكَ كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مَدُنٍ. ثُمَّ جَاءَ الثَّانِي قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، مَنَّاكَ عَمَلُ خَمْسَةِ أَمْنَاءَ. فَقَالَ لَهُذَا أَيْضًا: وَكُنْ أَنْتَ عَلَى خَمْسِ مَدُنٍ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، هُوَذَا مَنَّاكَ الَّذِي كَانَ عِنْدِي مَوْضُوعًا فِي مَنْدِيلٍ، لِأَنِّي كُنْتُ أَخَافُ مِنْكَ إِذْ أَنْتَ إِنْسَانٌ صَارِمٌ تَأْخُذُ مَا لَمْ تَضَعْ وَتَحْصِدُ مَا لَمْ تَزْرَعْ.

فَقَالَ لَهُ: مِنْ فَمِكَ أَدِينُكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الشَّرِيرُ. عَرَفْتَ أَنِّي إِنْسَانٌ صَارِمٌ أَخْذُ مَا لَمْ أَضَعْ وَأَحْصِدُ مَا لَمْ أَزْرَعْ، فَلِمَ إِذَا لَمْ تَضَعْ فِضَّتِي عَلَى مَائِدَةِ الصِّيَارِفَةِ، فَكُنْتُ مَتَّى جِئْتُ أَسْتَوْفِيهَا مَعَ رِيَا؟

ثُمَّ قَالَ لِلْحَاضِرِينَ: خُذُوا مِنْهُ الْمَنَّا وَأَعْطُوهُ لِلَّذِي عِنْدَهُ الْعَشْرَةُ الْأَمْنَاءُ. فَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، عِنْدَهُ عَشْرَةُ أَمْنَاءَ. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَانْبَحَوْهُمْ قُدَّامِي».

سكب الطيب على المسيح في بيت عنيا

وَكَانَ فَصَحُّ الْيَهُودِ قَرِيبًا. فَصَعِدَ كَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِ إِلَى أُورُشَلِيمَ

قَبْلَ الْفَصْحِ لِيُطَهَّرُوا أَنْفُسَهُمْ. فَكَانُوا يَطْلُبُونَ يَسُوعَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَهُمْ وَأَقْفُونَ فِي الْهَيْكَلِ: «مَاذَا تَظُنُّونَ؟ هَلْ هُوَ لَا يَأْتِي إِلَى الْعِيدِ؟». وَكَانَ أَيْضاً رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمراً أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلْيَدِلْ عَلَيْهِ لِكَيْ يُمَسْكُوهُ.

ثُمَّ قَبْلَ الْفَصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتٍ عَنِياً حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ الْمَيْتِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عِشَاءً. وَكَانَتْ مَرثاً تَخْدِمُ، وَأَمَّا لِعَازَرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَكْنِئِينَ مَعَهُ. فَأَخَذَتْ مَرِيَمُ مَنَا مِنْ طِيبِ نَارِدِينَ خَالِصٍ كَثِيرٍ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرَهَا، فَامْتَلَأَ الْبَيْتُ مِنْ رَائِحَةِ الطَّيِّبِ.

وَكَانَ قَوْمٌ مُغْتَازِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا: «لِمَاذَا كَانَ تَلْفُ الطَّيِّبِ هَذَا؟ لَأَنَّهُ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يُبَاعَ هَذَا بِأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَى لِلْفُقَرَاءِ». وَكَانُوا يُؤَنَّبُونَهَا.

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَهُوَ يَهُوذَا سَمْعَانُ الْإِسْخَرِيُّوْطِيُّ الْمُرْمِعُ أَنْ يُسَلِّمَهُ: «لِمَاذَا لَمْ يُبَاعَ هَذَا الطَّيِّبُ بِثَلَاثِمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَ لِلْفُقَرَاءِ؟». قَالَ هَذَا لَيْسَ لَأَنَّهُ كَانَ يُبَالِي بِالْفُقَرَاءِ، بَلْ لَأَنَّهُ كَانَ سَارِقاً، وَكَانَ الصَّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يَلْقَى فِيهِ.

فَقَالَ يَسُوعُ: «اتْرُكُوهَا. إِنَّهَا لِيَوْمٍ تَكْفِينِي قَدْ حَفِظْتُهُ، لِأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ، وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ».

فَعَلِمَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ أَنَّهُ هُنَاكَ، فَجَاءُوا لَيْسَ لِأَجْلِ يَسُوعَ فَقَطْ، بَلْ لِيَنْظُرُوا أَيْضاً لِعَازَرَ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. فَتَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ لِيَقْتُلُوا لِعَازَرَ أَيْضاً، لِأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا بِسَبَبِهِ يَذْهَبُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ.

الفصل التاسع عشر الأسبوع الأخير

«مبارك الآتي باسم الرب»

يوم الأحد

لدخول يسوع الانتصاري، أبريل عام ٣٠ م

وَلَمَّا قَرَّبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ فَاجِي عِنْدَ جَبَلِ الزَيْتُونِ، أَرْسَلَ يَسُوعُ تَلْمِيزَيْنِ قَائِلًا لَهُمَا: «اذهبا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، وَحِينَ تَدْخُلَانِهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ. فَحَلَّاهُ وَأَتِيَا بِهِ. وَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ: لِمَاذَا تَفْعَلَانِ هَذَا؟ فَقُولَا: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ. فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُهُ إِلَيْنَا هُنَا».

فَكَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ:

«لَا تَخَافِي يَا ابْنَةُ صِهْيُونَ.

هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِيكَ

وَدِيعًا رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ

وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ».

فَمَضَيَا وَوَجَدَا الْجَحْشَ مَرْبُوطًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا عَلَى الطَّرِيقِ فَحَلَّاهُ. فَقَالَ لَهُمَا قَوْمٌ مِنَ الْقِيَامِ هُنَاكَ: «مَاذَا تَفْعَلَانِ تَحْلَانِ الْجَحْشَ؟». فَقَالَا لَهُمَا كَمَا أَوْصَى يَسُوعُ، فَتَرَكَوهُمَا. فَأَتِيَا بِالْجَحْشِ إِلَى يَسُوعَ وَأَلْقَيَا عَلَيْهِ ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَثِيرُونَ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَانًا مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ.

وَالَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ:
«أَوْصِنَا!»

مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!

مُبَارَكَةُ مَمْلَكَةِ أَبِيْنَا دَاوُدَ الْآتِيَةِ بِاسْمِ الرَّبِّ!

سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالِي!».

وَهَذِهِ الْأُمُورُ لَمْ يَفْهَمَهَا تِلَامِيذُهُ أَوَّلًا، وَلَكِنْ لَمَّا تَمَجَّدَ يَسُوعُ حِينَئِذٍ
تَذَكَّرُوا أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ مَكْتُوبَةً عَنْهُ، وَأَنَّهُمْ صَنَعُوا هَذِهِ لَهُ.

وَكَانَ الْجَمْعُ الَّذِي مَعَهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ دَعَا لِعَازَرِ مِنَ الْقَبْرِ وَأَقَامَهُ مِنَ
الْأَمْوَاتِ. لِهَذَا أَيْضًا لَأَقَاهُ الْجَمْعُ لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ هَذِهِ
الْآيَةَ. فَقَالَ الْفَرِيسِيُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «انْظُرُوا! إِنَّكُمْ لَا تَنْفَعُونَ
شَيْئًا! هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ!».

وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا قَائِلًا: «إِنَّكَ لَوْ
عَلِمْتَ أَنَّكَ أَيْضًا حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا مَا هُوَ لِسَلَامِكَ. وَلَكِنْ الْآنَ قَدْ
أَخْفَيْتَ عَنْ عَيْنَيْكَ. فَإِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ بِمِثْرَسَةٍ،
وَيُحْدِقُونَ بِكَ وَيُحَاصِرُونَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَيَهْدِمُونَكَ وَبَنِيكَ فِيكَ، وَلَا
يَتْرَكُونَ فِيكَ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ لِأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ افْتِقَادِكَ».

وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَتِ
الْجُمُوعُ: «هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ». فَدَخَلَ يَسُوعُ
أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلُ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ
أَمْسَى خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا مَعَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ.

يوم الاثنين

المسيح يلعن شجرة تين ويطهر الهيكل

وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنِيَا جَاعَ، فَنَظَرَ شَجَرَةَ تَيْنٍ مِنْ بَعِيدٍ
عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلَّا
وَرَقًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الثَّيْنِ. فَقَالَ يَسُوعُ لَهَا: «لَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْكَ
ثَمَرًا بَعْدَ إِلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ». وَكَانَ تِلَامِيذُهُ يَسْمَعُونَ.

وَجَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلَ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقُلُوبَ مَوَائِدِ الصَّيَّارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ، وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَجْتَازُ الْهَيْكَلَ بِمَتَاعٍ. وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلًا لَهُمْ:

«أَلَيْسَ مَكْتُوبًا:

بَيْتِي بَيْتَ صَلَاةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الْأُمَمِ؟
وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةً لُصُوصٍ».

وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ عُمِّي وَعُرْجٌ فِي الْهَيْكَلِ فَشَفَاهُمْ. فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ الْعَجَائِبَ الَّتِي صَنَعَ وَالْأَوْلَادَ يَصْرَخُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَيَقُولُونَ: «أَوْصِنَا لَابْنَ دَاوُدَ» غَضِبُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «نَعَمْ! أَمَّا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ وَالرُّضْعِ هَيَّاتَ تَسْبِيحًا؟».

وَسَمِعَ الْكَتَبَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ فَطَلَبُوا كَيْفَ يُهْلِكُونَهُ، لِأَنَّهُمْ خَافُوهُ إِذْ بُهِتَ الْجَمْعُ كُلُّهُ مِنْ تَعْلِيمِهِ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ خَرَجَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ، وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا وَبَاتَ هُنَاكَ.

يوما الثلاثاء والأربعاء

المسيح يعلم في الهيكل

وَفِي الصَّبَاحِ إِذْ كَانُوا مُجْتَازِينَ رَأَوْا التَّيْنَةَ قَدْ يَبَسَتْ مِنَ الْأُصُولِ، فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدِي انْظُرْ! التَّيْنَةُ الَّتِي لَعْنَتَهَا قَدْ يَبَسَتْ!» فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللَّهِ. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ انْتَقِلْ وَأَنْطَرِحْ فِي لُبْحَرٍ وَلَا يَشْكُ فِي قَلْبِهِ بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ. لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ فَيَكُونُ لَكُمْ. وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَاتِكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لَا يَغْفِرَ أَبِيكُمْ

الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضاً زَلَّاتُكُمْ».

وَكَانَ يُعَلِّمُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ، وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ مَعَ وُجُوهِ الشَّعْبِ يَطْلُبُونَ أَنْ يَهْلِكُوهُ، وَلَمْ يَجِدُوا مَا يَفْعَلُونَ لِأَنَّ الشَّعْبَ كُلَّهُ كَانَ مُتَعَلِّقاً بِهِ يَسْمَعُ مِنْهُ.

وَكَانَ أَنْاسٌ يُونَانِيُّونَ مِنَ الَّذِينَ صَعَدُوا لِيَسْجُدُوا فِي الْعِيدِ. فَتَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ إِلَى فِيلِبُّسَ الَّذِي مِنْ بَيْتِ صَيْدَا الْجَلِيلِ وَسَأَلُوهُ: «يَا سَيِّدُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى يَسُوعَ». فَأَتَى فِيلِبُّسُ وَقَالَ لَأَنْدَرَاوُسَ، ثُمَّ قَالَ أَنْدَرَاوُسُ وَفِيلِبُّسُ لِيَسُوعَ.

وَأَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَهُمَا: «قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتِمَّجِدَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتَ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ. مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يَهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدُمُنِي فَلْيَتَّبِعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضاً يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدُمُنِي يُكْرِمُهُ الْآبُ. الْآنَ نَفْسِي قَدْ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الْآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ. أَيُّهَا الْآبُ مَجِّدْ اسْمَكَ».

فَجَاءَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجِّدْتُ وَأُمَجِّدُ أَيْضاً». فَالْجَمْعُ الَّذِي كَانَ وَاقِفاً وَسَمِعَ قَالَ: «قَدْ حَدَثَ رَعْدٌ». وَآخَرُونَ قَالُوا: «قَدْ كَلَّمَهُ مَلَاكٌ». أَجَابَ يَسُوعُ: «لَيْسَ مِنْ أَجْلِي صَارَ هَذَا الصَّوْتُ بَلْ مِنْ أَجْلِكُمْ. الْآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. الْآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجاً. وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ». قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيتَةٍ كَانَتْ مُزْمَعاً أَنْ يَمُوتَ.

فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ؟ مَنْ هُوَ هَذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟».

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «النُّورُ مَعَكُمْ زَمَاناً قَلِيلاً بَعْدَ، فَسِيرُوا مَا دَامَ

لَكُمْ النُّورُ لئَلَّا يُدْرِكَكُمْ الظُّلَامُ. وَالَّذِي يَسِيرُ فِي الظُّلَامِ لَا يَعْلَمُ إِلَى
أَيْنَ يَذْهَبُ. مَا دَامَ لَكُمْ النُّورُ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ. تَكَلَّمَ
يَسُوعُ بِهَذَا ثُمَّ مَضَى وَاخْتَفَى عَنْهُمْ.

وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ أَمَامَهُمْ آيَاتٍ هَذَا عَدَدُهَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، لِيَتِمَّ
قَوْلُ إِشْعْيَاءَ النَّبِيِّ:

«يَا رَبُّ مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا،

وَلِمَنْ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟»

لِهَذَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا. لِأَنَّ إِشْعْيَاءَ قَالَ أَيْضًا:

«قَدْ أَعْمَى عَيُونَهُمْ

وَأَغْلَظَ قُلُوبَهُمْ

لئَلَّا يَبْصُرُوا بِعَيُونِهِمْ

وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ

وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ».

قَالَ إِشْعْيَاءُ هَذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ.

وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ أَيْضًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ لِسَبَبِ
الْفَرِيسِيِّينَ لَمْ يَعْتَرِفُوا بِهِ لئَلَّا يَصِيرُوا خَارِجَ الْمَجْمَعِ، لِأَنَّهُمْ أَحَبُّوا
مَجْدَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِ اللَّهِ.

فَنَادَى يَسُوعُ: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي.
وَالَّذِي يَرَانِي يَرَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ حَتَّى
كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لَا يَمُوتُ فِي الظُّلْمَةِ. وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ
يُؤْمِنْ فَأَنَا لَا أَدِينُهُ، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدِينِ الْعَالَمَ بَلْ لِأُخَلِّصَ الْعَالَمَ. مَنْ
رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلَامِي فَلَهُ مِنْ يَدِينَهُ. الْكَلَامُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ
يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، لِأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنْ الْآبَ الَّذِي
أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَمِمَّاذَا أَتَكَلَّمُ. وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ
وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ فَكَمَا قَالَ لِي الْآبُ هَكَذَا
أَتَكَلَّمُ».

سؤال عن سلطان المسيح

وَجَاءُوا أَيْضاً إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي فِي الْهَيْكَلِ أَقْبَلَ إِلَيْهِ
رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَالشَّيُوخُ وَقَالُوا لَهُ: «يَايَ سُلْطَانِ تَفْعَلُ هَذَا،
وَمَنْ أَعْطَاكَ هَذَا السُّلْطَانَ حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «وَأَنَا
أَيْضاً أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً. أَجِيبُونِي فَأَقُولَ لَكُمْ يَايَ سُلْطَانِ أَفْعَلُ هَذَا:
مَعْمُودِيَّةُ يُوْحَنَّا: مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟ أَجِيبُونِي».
فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: فَلِمَذَا لَمْ
تُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَإِنْ قُلْنَا مِنَ النَّاسِ، فَخَافُوا الشَّعْبَ. لَأَنَّ يُوْحَنَّا كَانَ عِنْدَ
الْجَمِيعِ أَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ نَبِيٌّ». فَأَجَابُوا: «لَا نَعْلَمُ». فَقَالَ يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا
أَقُولُ لَكُمْ يَايَ سُلْطَانِ أَفْعَلُ هَذَا».

مثل الابنين

«مَاذَا تَظُنُّونَ؟ كَانَ لِإِنْسَانٍ ابْنَانِ، فَجَاءَ إِلَى الْأَوَّلِ وَقَالَ: يَا ابْنِي
اذْهَبِ الْيَوْمَ اْعْمَلْ فِي كَرْمِي. فَأَجَابَ: مَا أُرِيدُ. وَلَكِنَّهُ نَدِمَ آخِيراً
وَمَضَى. وَجَاءَ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ كَذَلِكَ. فَأَجَابَ: هَا أَنَا يَا سَيِّدُ. وَلَمْ
يَمْضِ. فَأَيُّ الْاِثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الْآبِ؟» قَالُوا لَهُ: «الْأَوَّلُ». قَالَ لَهُمْ
يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ الْعَشَارِينَ وَالزُّوَانِي يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى
مَلَكُوتِ اللَّهِ، لَأَنَّ يُوْحَنَّا جَاءَكُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَمَّا
الْعَشَارُونَ وَالزُّوَانِي فَآمَنُوا بِهِ. وَأَنْتُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ لَمْ تَتَذَمُّوا آخِيراً
لِتُؤْمِنُوا بِهِ».

مثل الكرامين

«اسْمَعُوا مَثَلًا آخَرَ: كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا وَأَحَاطَهُ
بِسِيَاجٍ وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصِرَةً وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَامِينَ وَسَافَرَ.
وَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ الْأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَامِينَ لِيَأْخُذُوا أَثْمَارَهُ، فَأَخَذَ
الْكُرَامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا. ثُمَّ أَرْسَلَ
أَيْضاً عَبِيداً آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذَلِكَ. فَآخِيراً أَرْسَلَ
إِلَيْهِمْ ابْنَهُ قَائِلاً: يَهَابُونَ ابْنِي! وَأَمَّا الْكَرَامُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الْابْنَ قَالُوا

فِيمَا بَيْنَهُمْ: هَذَا هُوَ الْوَارِثُ. هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ! فَأَخَذُوهُ
وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَّلُوهُ. فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ مَاذَا يَفْعَلُ
بِأَوْلَئِكَ الْكَرَّامِينَ؟».

أَجَابُوهُ: «أَوْلَئِكَ الْأَرْدِيَاءُ يَهْلِكُهُمْ هَلَاكًا رَدِيًّا، وَيُسَلَّمُ الْكَرْمُ إِلَى
كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الْأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَّا
قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ:

«الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ

هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ.

مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا

وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا؟»

«لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ
أَثْمَارَهُ. وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ
يَسْحَقُهُ».

وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ
عَلَيْهِمْ. وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ لِأَنَّهُ كَانَ
عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ.

مِثْلُ عَرَسِ ابْنِ الْمَلِكِ

وَجَعَلَ يَسُوعُ يَكَلِّمُهُمْ أَيْضًا بِأَمْثَالٍ قَائِلًا: «يُشَبِّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ
إِنْسَانًا مَلِكًا صَنَعَ عُرْسًا لِابْنِهِ، وَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوعِينَ إِلَى
الْعُرْسِ. فَلَمَّ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا. فَأَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ قَائِلًا: قُولُوا
لِلْمَدْعُوعِينَ: هُوَذَا غَدَائِي أَعْدَدْتُهُ. ثِيرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ ذُبَحَتْ وَكُلُّ
شَيْءٍ مُعَدٌّ. تَعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ! وَلَكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا، وَاحِدٌ إِلَى
حَقْلِهِ، وَآخَرُ إِلَى تِجَارَتِهِ، وَالْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عَبِيدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَّلُوهُمْ.
فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أَوْلَئِكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ
مَدِينَتَهُمْ».

ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدَّةٌ، وَأَمَّا الْمَدْعُوعُونَ فَلَمْ يَكُونُوا

ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدَّةٌ، وَأَمَّا الْمَدْعُوْنَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحَقِّينَ. فَاذْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ، وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ. فَخَرَجَ أُولَئِكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطُّرُقِ وَجَمَعُوا كُلُّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ. فَامْتَلَأَ الْعُرْسُ مِنَ الْمُتَكَيِّينَ. فَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ الْمُتَكَيِّينَ رَأَى هُنَاكَ إِنْسَانًا لَمْ يَكُنْ لِابِسًا لِبَاسَ الْعُرْسِ. فَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِبُ، كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ لِبَاسُ الْعُرْسِ؟ فَسَكَتَ. حِينَئِذٍ قَالَ الْمَلِكُ لِلْخُدَّامِ: ارْطُطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ وَخُذُوهُ وَاطْرَحُوهُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ. لَأَنَّ كَثِيرِينَ يَدْعُونَ وَقَلِيلِينَ يَنْتَخِبُونَ».

الفريسيون يحاولون اصطیاد يسوع

حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلَامِيذَهُمْ مَعَ الْهِيَرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ، وَتَعْلَمُ طَرِيقَ اللَّهِ بِالْحَقِّ، وَلَا تُبَالِي بِأَحَدٍ لَأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ النَّاسِ. فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيْجُوزُ أَنْ تُعْطَى جَزِيَّةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لَا؟».

فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْرَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاوُونَ؟ أَرُونِي مَعَامَلَةَ الْجَزِيَّةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكَتَابَةُ؟» قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ». فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكَوهُ وَمَضُوا.

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَاءَ إِلَيْهِ صَدُوقِيُّونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ فَسَأَلُوهُ: «يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلَادٌ يَتَزَوَّجُ أَخُوهُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَقِمُ نَسْلًا لِأَخِيهِ. فَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ، وَتَزَوَّجَ الْأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لِأَخِيهِ. وَكَذَلِكَ الثَّانِي وَالثَّالِثُ إِلَى السَّبْعَةِ. وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا. فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!».

فَأَجَابَ يَسُوعُ: «تَضِلُّونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكِتَابَ وَلَا قُوَّةَ اللَّهِ، لِأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لَا يَزَوِّجُونَ وَلَا يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي

السَّمَاءِ. وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ
اللَّهِ: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ. لَيْسَ إِلَهُ الْأَمْوَاتِ بَلْ
إِلَهُ أَحْيَاءَ». فَلَمَّا سَمِعَ الْجُمُوعُ بِهِتُّوا مِنْ تَعْلِيمِهِ، فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْكُتَّابَةِ:
«يَا مُعَلِّمُ حَسَنًا قُلْتَ!». وَلَكِنْ يَتَجَسَّرُوا أَيْضًا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ.

الوصية العظمى

أَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّهُ أَبُكَمَ الصَّدُوقِيِّينَ اجْتَمَعُوا مَعًا،
وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ نَامُوسِي لِيُجَرِّبَهُ: «يَا مُعَلِّمُ أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ
الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ
قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى
وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهِاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ
يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالْأَنْبِيَاءُ». فَقَالَ لَهُ: «جِدًّا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ،
لَأَنَّ إِلَهًا وَاحِدًا وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ. وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ
وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ، وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ هِيَ أَفْضَلُ
مِنْ جَمِيعِ الْمُحَرِّقَاتِ وَالذَّبَائِحِ». فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِعَقْلِ قَالَ
لَهُ: «لَسْتَ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ». وَلَكِنْ يَجْسُرُ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ!
وَفِيمَا كَانَ الْفَرِيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: «مَاذَا تَظُنُّونَ فِي
الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ». قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ
دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلًا:

«قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي

اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي

حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ

مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ؟»

فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟».

فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ

أَنْ يَسْأَلَهُ بِنَّةً.

المسيح يدين القادة الدينيين

حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: «على كرسي موسى جالس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون. فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على اكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم.

«وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس، فيعرضون عصائبهم، ويعظمون أهداب ثيابهم، ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع والتحيات في الأسواق، وأن يدعوهم الناس: سيدي سيدي! وأما أنتم فلا تدعوا سيدي، لأن معلمكم واحد المسيح، وأنتم جميعاً إخوة. ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات. ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح. وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع.

«لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس، فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون!

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تأكلون بيوت الأرملة ولعلة تطيلون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونة أعظم.

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا ذخيلاً واحداً، ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً!

«ويل لكم أيها القادة العميان القائلون: من حلف بالهيكل فليس بشيء ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم! أيها الجهال والعميان، أيما أعظم: الذهب أم الهيكل الذي يقدس الذهب؟ ومن حلف بالمذبح فليس

بِشْيءٍ وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ! أَيُّهَا الْجُهَالُ
وَالْعُمَيَّانُ، أَيُّمَا أَعْظَمُ: الْقُرْبَانُ أَمْ الْمَذْبَحُ الَّذِي يَقْدَسُ الْقُرْبَانُ؟ فَإِنْ مَنْ
حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ
حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ، وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللَّهِ
وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ!

«وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ لِأَنْكُمْ تُعَشِّرُونَ
النَّعْنَعَ وَالشُّبَّثَ وَالْكُمُونَ وَتَرْكُتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقُّ وَالرَّحْمَةُ
وَالْإِيمَانُ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرَكُوا تِلْكَ. أَيُّهَا الْقَادَةُ
الْعُمَيَّانُ الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ!

«وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ لِأَنْكُمْ تُنْقُونَ خَارِجَ
الْكَأْسِ وَالصُّحُفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَانِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً! أَيُّهَا
الْفَرِيسِيُّ الْأَعْمَى، نَقِّ أَوَّلًا دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصُّحُفَةِ لِكَيْ يَكُونَ
خَارِجُهُمَا أَيْضًا نَقِيًّا.

«وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ لِأَنْكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا
مُبَيَّضَةً، تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ
وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا،
وَلَكِنْكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا!

«وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ لِأَنْكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ
الْأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصَّدِيقِينَ، وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا
شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الْأَنْبِيَاءِ! فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْكُمْ أَبْنَاءُ
قَتْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ. فَامْلَأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ.

«أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلَادَ الْأَفَاعِي، كَيْفَ تَهْرَبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟ لَذَلِكَ
هَذَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً، فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصَلِبُونَ،
وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ، لِكَيْ
يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سَفَكَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصَّدِيقِ إِلَى
دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ. الْحَقُّ أَقُولُ

لَكُمْ: إِنَّ هَذَا كُلُّهُ يَأْتِي عَلَى هَذَا الْجِيلِ!
 «يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ، يَا قَاتِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا،
 كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكَ كَمَا تَجْمَعُ الدُّجَاجَةُ فِرَاحَهَا تَحْتَ
 جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا. هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا! لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ:
 إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَنِي مِنَ الْآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!..»

عطية الأرملة

وَجَلَسَ يَسُوعُ تَجَاهَ الْخَزَانَةِ، وَنَظَرَ كَيْفَ يُلْقِي الْجَمْعُ نَحَاسًا فِي
 الْخَزَانَةِ. وَكَانَ أَغْنِيَاءُ كَثِيرُونَ يُلْقُونَ كَثِيرًا. فَجَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ
 وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ. فَدَعَا تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ:
 إِنَّ هَذِهِ الْأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقُوا فِي
 الْخَزَانَةِ، لِأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقُوا. وَأَمَّا هَذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا أَلْقَتْ
 كُلَّ مَا عِنْدَهَا كُلَّ مَعِيشَتِهَا.»

وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنَ الْهَيْكَلِ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ: «يَا مُعَلِّمُ،
 انْظُرْ مَا هَذِهِ الْحَجَارَةُ وَهَذِهِ الْأَبْنِيَّةُ؟» ٢ فَأَجَابَ يَسُوعُ: «اتَّنَظِرْ هَذِهِ
 الْأَبْنِيَّةَ الْعَظِيمَةَ؟ لَا يُتْرَكُ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُنْقَضُ.»

علامات مجيء المسيح ثانية

وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ تَجَاهَ الْهَيْكَلِ سَأَلَهُ بُطْرُسُ
 وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ عَلَى انْفِرَادٍ: «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هَذَا، وَمَا
 هِيَ الْعَلَامَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هَذَا؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «انْظُرُوا لَا
 يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ،
 وَالزَّمَانُ قَدْ قَرُبَ. فَلَا تَذْهَبُوا وَرَاءَهُمْ. وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ
 وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. انْظُرُوا لَا تَرْتَاعُوا. لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا وَلَكِنْ
 لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدَ. لِأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ
 مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِيَّةٌ وَزَلَزَلٌ فِي أَمَاكِنَ. وَلَكِنْ هَذِهِ كُلُّهَا مُبْتَدَأُ الْاَوْجَاعِ.
 «فَانْظُرُوا إِلَى نَفُوسِكُمْ. لِأَنَّهُمْ سَيَسْلَمُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسَ وَتُجْلَدُونَ
 فِي مَجَامِعَ وَتُوقَفُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِ شَهَادَةٍ لَهُمْ. وَيَنْبَغِي

أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلًا بِالْإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ. فَمَتَى سَاقُوكُمْ لِيُسَلِّمُوكُمْ فَلَا تَعْتَنُوا مِنْ قَبْلِ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ وَلَا تَهْتَمُّوا، بَلْ مَهْمَا أُعْطِيتُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَبِذَلِكَ تَكَلَّمُوا، لَأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلِ الرُّوحُ الْقُدُسُ. «وَسَوْفَ تُسَلِّمُونَ مِنَ الْوَالِدِينَ وَالْإِخْوَةِ وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ، وَيَقْتُلُونَ مِنْكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلَكِنْ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لَا تَهْلِكُ.

«وَيَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ، وَلَكثْرَةُ الْإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. وَلَكِنْ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ. وَيُكْرَزُ بِبَشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى.

«وَمَتَى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجِيُوشٍ فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ خَرَابُهَا. حِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، وَالَّذِينَ فِي وَسْطِهَا فَلْيَفْرُوا خَارِجًا، وَالَّذِينَ فِي الْكُورِ فَلَا يَدْخُلُوهَا، لَأَنَّ هَذِهِ أَيَّامٌ انْتِقَامٍ، لِيَتِمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ. وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمَرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، لَأَنَّهُ يَكُونُ ضَيْقٌ عَظِيمٌ عَلَى الْأَرْضِ وَسُخْطٌ عَلَى هَذَا الشَّعْبِ. وَيَقْعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسَبَّوْنَ إِلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ، وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الْأُمَمِ حَتَّى تَكْمَلَ أَرْمَنَةُ الْأُمَمِ.

«وَلَوْ لَمْ تُقَصِّرْ تِلْكَ الْأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لِأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصِّرُ تِلْكَ الْأَيَّامُ. حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ فَلَا تُصَدِّقُوا، لَأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءً كَذِبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمَكْنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ. فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ: هَا هُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَلَا تَخْرُجُوا! هَا هُوَ فِي الْمَخَادِعِ فَلَا تُصَدِّقُوا! لَأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرَقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ هَكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ. لَأَنَّهُ حِينَئِذٍ تَكُنُ الْجَنَّةُ فَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ

«وَتَكُونُ عَلَامَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ

«وَالْوَقْتُ بَعْدَ ضَيْقِ تِلْكَ الْأَيَّامِ
تُظْلَمُ الشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ لَا يُعْطِي ضَوْءَهُ
وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ
وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعَزَعُ.

وَعَلَى الْأَرْضِ كَرْبٌ أُمَمٌ بِحَيْرَةٍ. الْبَحْرُ وَالْأَمْوَاجُ تَضِجُ، وَالنَّاسُ
يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَانْتِظَارٍ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَةِ، لَأَنَّ قُوَّاتِ
السَّمَاوَاتِ تَتَزَعَزَعُ.

«وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ
قَبَائِلِ الْأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابٍ بِقُوَّةٍ
وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلَائِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ
مِنَ الْأَرْيَاحِ، مِنَ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا. وَمَتَى ابْتَدَأَتْ
هَذِهِ تَكُونُ فَاَنْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لِأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ.

«فَمَنْ شَجَرَةَ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا
وَأَخْرَجَتْ أَوْ رَاقَهَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا مَتَى
رَأَيْتُمْ هَذَا كُلَّهُ فاعلموا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الْأَبْوَابِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا
يَمُضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ. السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ وَلَكِنْ
كَلَامِي لَا يَزُولُ.

«فَاخْشَوْا أَنْفُسَكُمْ لئَلَّا تَنْثَقَلَ قُلُوبُكُمْ فِي خُمَارٍ وَسُكْرِ وَهَمُومِ
الْحَيَاةِ فَيُصَادَفَكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمُ بَغْتَةً. لِأَنَّهُ كَالْفَخِّ يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ
الْجَالِسِينَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ. اسْهَرُوا إِذَا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ
لِكِي تُحْسِبُوا أَهْلًا لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ
ابْنِ الْإِنْسَانِ.

«وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا مَلَائِكَةُ
السَّمَاوَاتِ، إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ. وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ
ابْنِ الْإِنْسَانِ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الْأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ

وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوَّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحُ الْفُلِّ، وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضاً مَجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ. حِينَئِذٍ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ يُؤْخِذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكَ الْآخَرُ. اثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى تُؤْخِذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكَ الْآخَرَى.

«اسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ. وَاعْلَمُوا هَذَا أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَزِيعٍ يَأْتِي السَّارِقُ لَسَهَرَ وَلَمْ يَدْعُ بَيْتَهُ يُنْقَبُ. لَذَلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مُسْتَعِدِينَ لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لَا تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الْإِنْسَانِ.

«فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الْأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ؟ طُوبَى لَذَلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هَكَذَا! الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ. وَلَكِنْ إِنْ قَالَ ذَلِكَ الْعَبْدُ الرَّدِيُّ فِي قَلْبِهِ: سَيِّدِي يَبْطِئُ قُدُومَهُ. فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْعَبِيدَ رُفْقَاءَهُ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ السُّكَارَى. يَأْتِي سَيِّدُ ذَلِكَ الْعَبْدِ فِي يَوْمٍ لَا يَنْتَظِرُهُ وَفِي سَاعَةٍ لَا يَعْرِفُهَا، فَيَقْطَعُهُ وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الْمُرَائِينَ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ.

«اسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رَبُّ الْبَيْتِ، أَمَسَاءً أَمْ نَصَفَ اللَّيْلِ أَمْ صِيَاحَ الدِّيكِ أَمْ صَبَاحاً. لِئَلَّا يَأْتِيَ بَغْتَةً فَيَجِدَكُمْ نِيَاماً! وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: اسْهَرُوا».

مثل العذارى الحكيمات والجاهلات

«حِينَئِذٍ يُشَبِّهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ وَخَمْسٌ جَاهِلَاتٍ. أَمَّا الْجَاهِلَاتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتاً، وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتاً فِي أَنْبِئَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ. فَفِي نَصَفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتُ جَمِيعُ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. فَقَالَتِ الْجَاهِلَاتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ

مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ: لَعَلَّهُ لَا يَكْفِي لَنَا وَلَكُنْ، بَلْ اذْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَغْنَ لَكُنَّ. وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَغْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ. أَخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضًا قَائِلَاتٍ: يَا سَيِّدُ يَا سَيِّدُ افْتَحْ لَنَا. فَأَجَابَ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُمْ. فَاسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ».

مثل الوزنات

«وَكَاثِمًا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ دَعَا عَبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ، فَأَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ وَآخَرَ وَزَنْتَيْنِ وَآخَرَ وَزَنَةً - كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلْوَقْتِ. فَمَضَى الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَتَاجَرَ بِهَا، فَرَبِحَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ آخَرَ. وَهَكَذَا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ رَبِحَ أَيْضًا وَزَنْتَيْنِ آخَرَيْنِ. وَأَمَّا الَّذِي أَخَذَ الْوَزَنَةَ فَمَضَى وَحَفَرَ فِي الْأَرْضِ وَأَخْفَى فَضْئَهُ سَيِّدَهُ.

«وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَتَى سَيِّدُ أُولَئِكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَبَهُمْ. فَجَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَقَدَّمَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ آخَرَ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ خَمْسَ وَزَنَاتٍ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا خَمْسُ وَزَنَاتٍ آخَرَ رِبَحْتُهَا فَوْقَهَا. فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعْمًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ. كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ. ثُمَّ جَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنَتَيْنِ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ وَزْنَتَيْنِ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا وَزْنَتَانِ آخَرَانِ رِبَحْتُهُمَا فَوْقَهُمَا. قَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعْمًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الْأَمِينُ. كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ.

«ثُمَّ جَاءَ أَيْضًا الَّذِي أَخَذَ الْوَزَنَةَ الْوَاحِدَةَ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ تَحْصِدُ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبْذُرْ، فَخَفْتُ وَمَضَيْتُ وَأَخْفَيْتُ وَزْنَتَكَ فِي الْأَرْضِ. هُوَذَا الَّذِي لَكَ. فَأَجَابَ سَيِّدُهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشَّرِيرُ وَالْكَسَلَانُ، عَرَفْتُ أَنِّي أَحْصِدُ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْذُرْ، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَضَعَ فِضَّتِي عِنْدَ الصِّيَارِفَةِ، فَعِنْدَ

مَجِيئِي كُنْتُ أَخُذُ الَّذِي لِي مَعَ رَبِّا. فَخُذُوا مِنْهُ الْوَزْنََةَ وَأَعْطُوهَا لِلَّذِي لَهُ الْعَشْرُ وَزَنَاتٍ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزِدُّهُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ. وَالْعَبْدُ الْبَطَالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ.

«وَمَتَّى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْقُدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنْ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مَبَارَكِي أَبِي رَثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِأَنِّي جُعتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَأَوْيْتُمُونِي. عُرِيَاناً فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضاً فَزَرْتُمُونِي. مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمُونِي إِلَى. فَجِيبُهُ الْأَبْرَارُ حِينَئِذٍ: يَا رَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً فَأَطْعَمْنَاكَ أَوْ عَطِشَاناً فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيباً فَأَوْيْنَاكَ أَوْ عُرِيَاناً فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَجِيبُ الْمَلِكِ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ. ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنْ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينِ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِلْإِبْلِيسِ وَمَلَائِكَتِهِ، لِأَنِّي جُعتُ فَلَمْ تُطْعَمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرِيَاناً فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضاً وَمَحْبُوساً فَلَمْ تَزُورُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضاً: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً أَوْ عَطِشَاناً أَوْ غَرِيباً أَوْ عُرِيَاناً أَوْ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً وَلَمْ نَخْدَمْكَ؟ فَجِيبُهُم: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدٍ هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هَؤُلَاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ».

وَكَانَ فِي النَّهَارِ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ، وَفِي اللَّيْلِ يَخْرُجُ وَيَبْتَثُ فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ. وَكَانَ كُلُّ الشَّعْبِ يُبْكَرُونَ إِلَيْهِ فِي الْهَيْكَلِ لِيَسْمَعُوهُ.

وَلَمَّا اكْمَلَ يَسُوعُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ وَأَبْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصَلَّبَ».

حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الَّذِي يُدْعَى قَيْافَا، وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ. وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: «لَيْسَ فِي الْعِيدِ لَيْلًا يَكُونُ شَغَبٌ فِي الشَّعْبِ». فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا الَّذِي يُدْعَى الْإِسْخَرْيُوطِي، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ. فَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُودِ الْجُنْدِ كَيْفَ يُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ. فَفَرَحُوا وَعَاهَدُوهُ أَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً. فَوَاعَدَهُمْ. وَكَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ خَلَوْاً مِنْ جَمْعٍ.

يوم الخميس

وَفِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْفَطِيرِ. حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ الْفِصْحَ قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَمْضِيَ وَنَعِدَّ لِنَأْكُلَ الْفِصْحَ؟».

فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلًا: «أَذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا الْفِصْحَ لِنَأْكُلَ». فَقَالَا لَهُ: «أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَعِدَّ؟». فَقَالَ لَهُمَا: «إِذَا دَخَلْتُمَا الْمَدِينَةَ يَسْتَقْبِلُكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. اتَّبِعَاهُ إِلَى الْبَيْتِ حَيْثُ يَدْخُلُ، وَقُولَا لِرَبِّ الْبَيْتِ: يَقُولُ لَكَ الْمَعْلَمُ: أَيِّنَ الْمَنْزِلِ حَيْثُ أَكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلَامِيذِي؟ فَذَاكَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً. هُنَاكَ أَعِدَّا». فَانْطَلَقَا وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا، فَأَعَدَّا الْفِصْحَ.

وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ مَعَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى. فَحِينَ كَانَ الْعِشَاءُ وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سَمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِي أَنْ يُسَلِّمَهُ، كَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضًا مُشَاجَرَةٌ مِنْ مَنَّهُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ. فَقَالَ لَهُمْ: «مُلُوكُ الْأُمَمِ يَسُودُونَ وَهُمْ وَالْمُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ يَدْعَوْنَ مُحْسِنِينَ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هَكَذَا، بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالْأَصْغَرِ وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ. لَأَنْ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ؟ الَّذِي يَتَكَبَّرُ أَمْ الَّذِي يَخْدُمُ؟ أَلَيْسَ الَّذِي يَتَكَبَّرُ؟ وَلَكِنِّي أَنَا بَيْنَكُمْ

كَالَّذِي يَخْدُمُ. أَنْتُمْ الَّذِينَ ثَبَّتُوا مَعِيَ فِي تَجَارِيبي، وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا
جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي
وَتَجْلِسُوا عَلَى كُرَاسِي تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْاِثْنِي عَشَرَ.

المسيح يغسل أرجل تلاميذه

يَسُوعُ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الْآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ خَرَجَ وَإِلَى اللَّهِ يَمْضِي، قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ
مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ
وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا.

فَجَاءَ إِلَى سَمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ: «يَا سَيِّدُ أَنْتَ تَغْسِلُ
رِجْلِي!» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُ تَعْلَمُ أَنْتَ الْآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ وَلَكِنَّكَ
سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدَ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لَنْ تَغْسِلَ رِجْلِي أَبَدًا!» أَجَابَهُ
يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ لَا أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ». قَالَ لَهُ سَمْعَانُ
بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلِي فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي». قَالَ لَهُ
يَسُوعُ: «الَّذِي قَدْ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ
طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ». لِأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ لِذَلِكَ
قَالَ: «لَسْتُ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ».

فَلَمَّا كَانَ قَدْ غَسَلَ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَ ثِيَابَهُ وَاتَّكَأَ أَيْضًا قَالَ لَهُمْ:
«أَتَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا
تَقُولُونَ لِأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ
أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ، لِأَنِّي
أَعْطَيْتُكُمْ مَثَلًا حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. الْحَقُّ
الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمُ مِنْ سَيِّدِهِ وَلَا رَسُولٌ أَعْظَمُ مِنْ
مُرْسَلِهِ. إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَى لَكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ. لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ.
أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لَكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: الَّذِي يَأْكُلُ مَعِيَ الْخُبْزَ رَفَعَ
عَلَيَّ عَقِبَهُ. أَقُولُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي
أَنَا هُوَ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أَرْسَلُهُ يَقْبَلُنِي وَالَّذِي

الفصل العشرون

العشاء الأخير

«أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ»

وَلَمَّا كَانَتْ السَّاعَةُ اتَّكَأَ وَالْاِثْنَا عَشَرَ رَسُولًا مَعَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: «شَهْوَةٌ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَكُلَ هَذَا الْفَصِيحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَكُلُ مِنْهُ بَعْدُ حَتَّى يَكْمَلَ فِيَّ مَلَكُوتُ اللَّهِ». ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْسًا وَشَكَرَ وَقَالَ: «خُذُوا هَذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَشْرَبُ مِنْ نَتَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللَّهِ». وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبَدَّلُ عَنْكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي».

وَكَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعِشَاءِ قَائِلًا: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفِكُ عَنْكُمْ. وَلَكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِيَ عَلَى الْمَائِدَةِ». فَحَزَنُوا جِدًّا وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا رَبُّ؟» فَأَجَابَ: «الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِيَ فِي الصَّحْفَةِ هُوَ يُسَلِّمُنِي. إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلَكِنْ وَيْلٌ لِدَاكِ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلِّمُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِدَاكِ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ».

فَكَانَ التَّلَامِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُحْتَارُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ. وَكَانَ مُتَّكِنًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ تَلَامِيذِهِ كَانَ يَسُوعَ يُحِبُّهُ، فَأَوَمَّأَ إِلَيْهِ سَمِعَانَ بُطْرُسَ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ. فَاتَّكَأَ ذَلِكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ مَنْ هُوَ؟»

أَجَابَ يَسُوعُ: «هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمَسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأَعْطِيهِ». فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سَمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيَّ. فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَسَأَلَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟» قَالَ لَهُ: «أَنْتَ قُلْتَ.. مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَأَعْمَلُهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ». وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِهِ، لِأَنَّهُ قَوْمًا إِذْ كَانَ الصُّنْدُوقُ مَعَ يَهُوذَا ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْبَعْدَ أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ. فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلًا.

فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: «الآنَ تَمَجِّدُ ابْنُ الْإِنْسَانِ وَتَمَجِّدُ اللَّهَ فِيهِ. إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ وَيَمَجِّدُهُ سَرِيعًا. وَأَخَذَ الْكَاسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الْآنَ لَا أَشْرَبُ مِنْ نَتَاجِ الْكَرَمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي».

يَا أَوْلَادِي، أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ. سَتَطْلُبُونَنِي وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لَا تَقْدُرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمْ الْآنَ. وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهِذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ». فَسَأَلَهُ سَمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «حَيْثُ أَذْهَبُ لَا تَقْدِرُ الْآنَ أَنْ تَتَّبَعَنِي، وَلَكِنَّكَ سَتَتَّبَعُنِي آخِرًا».

قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَتَّبَعَكَ الْآنَ؟ إِنِّي أَضَعُ نَفْسِي عَنْكَ». قَالَ الرَّبُّ: «سَمْعَانُ سَمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُفَرِّبَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَفْنَى إِيْمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبَّتَ إِخْوَتُكَ». فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ، إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ حَتَّى إِلَى السَّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ». فَقَالَ: «أَقُولُ لَكَ يَا بُطْرُسُ لَا يَصِيحُ الدِّيكُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ تُنْكِرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعْرِفُنِي».

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ كَيْسٍ وَلَا مِزْوَدٍ وَلَا أَحْذِيَّةٍ، هَلْ أَعُوزَكُمْ شَيْءٌ؟» فَقَالُوا: «لَا». فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنِ الْآنَ مَنْ لَهُ كَيْسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِيعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتِرِ سَيْفًا. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أُمَّةٍ. لِأَنِّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ».

فَقَالُوا: «يَا رَبِّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!».

المسيح هو الطريق الوحيد

«لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَأَمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعِدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا أَتِي أَيْضًا وَأَخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ».

قَالَ لَهُ تُومَا: «يَا سَيِّدُ لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِأَبِي. لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنْ الْآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ».

قَالَ لَهُ فِيلِبُّسُ: «يَا سَيِّدُ أَرِنَا الْآبَ وَكَفَانَا». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مَدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلِبُّسُ! الَّذِي رَأَيْتَنِي فَقَدْ رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ أَرِنَا الْآبَ؟ أَلَسْتُ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الْآبِ وَالْآبَ فِيَّ؟ الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الْآبَ الْحَالُ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الْآبِ وَالْآبَ فِيَّ، وَإِلَّا فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الْأَعْمَالِ نَفْسَهَا. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا لِأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي. وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتِمَّ جَدُّ الْآبِ بِالْإِبْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ».

الوعد بالروح القدس

«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيَكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمْكُنَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَأْكُتٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ. بَعْدَ قَلِيلٍ لَا يَرَانِي الْعَالَمُ أَيْضًا وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَرَوْنَنِي. إِنِّي أَنَا حَيٌّ فَأَنْتُمْ سَتَحْيَوْنَ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي وَأَنْتُمْ فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يَحِبُّه أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي».

قَالَ لَهُ يَهُوذَا لَيْسَ الْإِسْخَرْيُوطِي: «يَا سَيِّدُ، مَاذَا حَدَثَ حَتَّى إِنَّكَ مُزْمِعٌ أَنْ تُظْهِرَ ذَاتَكَ لَنَا وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ أُحِبُّنِي أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي، وَيُحِبُّه أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا. الَّذِي لَا يُحِبُّنِي لَا يَحْفَظُ كَلَامِي. وَالْكَلَامُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي. بِهِذَا كَلَمَتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. وَأَمَّا الْمُعْزِي، الرُّوحُ الْقُدُّسُ، الَّذِي سِيرُسِلَهُ الْآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يَعْلَمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ. سَلَامًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيَكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيَكُمْ أَنَا. لَا تَضْطَرِبُ قُلُوبُكُمْ وَلَا تَرْهَبُ».

«سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لِأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الْآبِ، لِأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي. وَقُلْتُ لَكُمْ الْآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ. لَا أَتَكَلَّمُ أَيْضًا مَعَكُمْ كَثِيرًا لِأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِي شَيْءٍ. وَلَكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أُحِبُّ الْآبَ وَكَمَا أَوْصَانِي الْآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ. قُومُوا نَنْطَلِقْ مِنْ هَهُنَا». ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ.

حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «كُلُّكُمْ تَشْكُونُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِي فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ. وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ». فَقَالَ بَطْرُسُ لَهُ: «وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَا

أَشْكُ أَبَدًا». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكَ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «وَلَوْ اضْطَرَرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لَا أُنْكِرُكَ!» هَكَذَا قَالَ أَيْضًا جَمِيعُ التَّلَامِيذِ.

المسيح الكرمة الحقيقية

«أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. أَنْتُمْ الْآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ. اثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ.

أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِيَ بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَثْبُتُ فِيَّ يَطْرَحُ خَارِجًا كَالْغُصْنِ فَيَجْفَأُ، وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ فَيَحْتَرِقُ. إِنْ ثَبُتُمْ فِيَّ وَثَبْتَ كَلَامِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ. بِهَذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلَامِيذِي.

كَمَا أَحَبَّنِي الْآبُ كَذَلِكَ أَحَبِّبْتُكُمْ أَنَا. اثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي. إِنْ حَفَظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفَظْتُ وَصَايَا أَبِي وَاثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيَكْمَلَ فَرَحُكُمْ.

«هَذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحَبِّبْتُكُمْ. لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ. أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. لَا أَعُودُ أَسْمِيَكُمْ عِبِيدًا، لَأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ. لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لِأَنِّي أَعَلَّمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي. لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ الْآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي. بِهَذَا أَوْصَيْتُكُمْ حَتَّى تَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

«إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ

أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ. اذْكُرُوا الْكَلَامَ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَكْبَرُ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدْ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهَدُونَكُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفَظُوا كَلَامِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلَامَكُمْ. لَكِنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ بِكُمْ هَذَا كُلَّهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيئَةً، وَأَمَّا الْآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عَذْرٌ فِي خَطِيئَتِهِمْ. الَّذِي يُبْغِضُنِي يُبْغِضُ أَبِي أَيْضًا. لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمَلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالًا لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيئَةً، وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَابْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي. لَكِنْ لِكِي تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ فِي نَامُوسِهِمْ: إِنَّهُمْ ابْغَضُونِي بِلا سَبَبٍ.

«وَمَتَّى جَاءَ الْمُعْزِي الَّذِي سَأَرْسَلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لِأَنَّكُمْ مَعِيَ مِنَ الْبَتَدَاءِ.

«قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكِي لَا تَعْتُرُوا. سَيُخْرِجُوكُمْ مِنَ الْمَجَامِعِ، بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلَّهِ. وَسَيَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْآبَ وَلَا عَرَفُونِي. لَكِنِّي قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا حَتَّى إِذَا جَاءَتِ السَّاعَةُ تَذْكُرُونَ أَنِّي أَنَا قُلْتُ لَكُمْ. وَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ مِنَ الْبَدَايَةِ لِأَنِّي كُنْتُ مَعَكُمْ.

«وَأَمَّا الْآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي أَيْنَ تَمْضِي. لَكِنْ لِأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هَذَا قَدْ مَلَأَ الْحُزْنَ قُلُوبَكُمْ. لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيَكُمُ الْمُعْزِي. وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أَرْسَلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَّى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ. أَمَّا عَلَى خَطِيئَةٍ فَلَأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بَرٍّ فَلَأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلَا تَرَوْنَنِي أَيْضًا. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلَأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ.

«إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لَأَقُولَ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الْآنَ. وَأَمَّا مَتَّى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يَرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ

الْحَقُّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تَبْصِرُونَنِي ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي لِأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ».

حزن يتحول إلى فرح

فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَا هُوَ هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ لَنَا: بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تَبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي، وَلَئِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ؟». فَتَسَاءَلُوا: «مَا هُوَ هَذَا الْقَلِيلُ الَّذِي يَقُولُ عَنْهُ؟ لَسْنَا نَعْلَمُ بِمَاذَا يَتَكَلَّمُ».

فَعَلِمَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَعَنْ هَذَا تَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ لِأَنِّي قُلْتُ: بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تَبْصِرُونَنِي ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي؟ الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ وَالْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ وَلَكِنْ حُزْنُكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ. الْمَرْأَةُ وَهِيَ تَلْدُ تَحْزَنُ لِأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ، وَلَكِنْ مَتَى وَلَدَتِ الطِّفْلَ لَا تَعُودُ تَذْكُرُ الشَّدَّةَ لِسَبَبِ الْفَرَحِ، لِأَنَّهُ قَدْ وُلِدَ إِنْسَانٌ فِي الْعَالَمِ. فَأَنْتُمْ كَذَلِكَ عِنْدَكُمْ الْآنَ حُزْنٌ. وَلَكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا تَسْأَلُونَنِي شَيْئًا. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلُّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الْآبِ بِاسْمِي يُعْطِيَكُمْ. إِلَى الْآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلًا.

«قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا بِأَمْثَالٍ، وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ حِينَ لَا أَكَلِّمُكُمْ أَيْضًا بِأَمْثَالٍ، بَلْ أَخْبِرُكُمْ عَنِ الْآبِ عَلَانِيَةً. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَطْلُبُونَ بِاسْمِي. وَلَسْتُ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا أَسْأَلُ الْآبَ مِنْ أَجْلِكُمْ، لِأَنَّ الْآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ لِأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي وَأَمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجْتُ. خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الْآبِ وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَآذْهَبُ إِلَى الْآبِ».

قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «هُوَذَا الْآنَ تَتَكَلَّمُ عَلَانِيَةً وَلَسْتَ تَقُولُ مَثَلًا وَاحِدًا! الْآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدٌ. لِهَذَا

تُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللَّهِ خَرَجْتَ». أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الآنَ تُؤْمِنُونَ؟ هُوَذَا تَأْتِي سَاعَةٌ، وَقَدْ أَتَتْ الْآنَ، تَتَفَرَّقُونَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ وَتَتْرَكُونَنِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي لِأَنَّ الْآبَ مَعِي. قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِي سَلَامٍ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ».

صلاة المسيح الشفاعية

تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ قَدْ أَتَتْ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِمَجْدِكَ ابْنِكَ أَيْضًا، إِذْ أُعْطِيتُهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أُعْطِيتُهُ. وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجْدُّكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أُعْطِيتَنِي لِأَعْمَلْ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجْدِّنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ».

«أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أُعْطِيتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأُعْطِيتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفَظُوا كَلَامَكَ. وَالآنَ عَلِّمُوا أَنْ كُلُّ مَا أُعْطِيتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي أُعْطِيتَنِي قَدْ أُعْطِيتَهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِّمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَأَمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أُعْطِيتَنِي، لِأَنَّهُمْ لَكَ».

«كُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجِّدٌ فِيهِمْ. وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا أَتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الْآبُ الْقُدُّوسُ أَحْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أُعْطِيتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ. حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أُعْطِيتَنِي حَفَظْتَهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ، لِيَتِمَّ الْكِتَابُ».

«أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي أَتِي إِلَيْكَ. وَآتَكُمُ بِهَذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلًا فِيهِمْ. أَنَا قَدْ أُعْطِيتَهُمْ كَلَامَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ

الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشَّرِّيرِ. لِيَسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. قَدُسُّهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ. كَمَا أُرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أُرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، وَلَاجِلِهِمْ أَقْدَسُ أَنَا ذَاتِي لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ.

«وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ فَقَطُّ، بَلْ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلَامِهِمْ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِيْنَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أُرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكْمَلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أُرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.

«أَيُّهَا الْآبُ أُرِيدُ أَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِيَ حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ. أَيُّهَا الْآبُ الْبَارُّ إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهَؤُلَاءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أُرْسَلْتَنِي. وَعَرَفْتُهُمْ اسْمَكَ وَسَاءَعَرَفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمْ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونُ أَنَا فِيهِمْ».

صلاة المسيح في جثسيماني

قَالَ يَسُوعُ هَذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ، حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ. وَجَاءُوا إِلَى ضَيْعَةٍ اسْمُهَا جَثْسِيمَانِي، فَقَالَ لَتَلَامِيذِهِ: «اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَصَلِّي». ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بَطْرُسَ وَابْنِي زَبْدِي وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَتِبُ. فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِيَ».

وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمِيَّةٍ حَجَرٍ وَجِئًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنَّ شَيْئًا أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لَتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». وَظَهَرَ لَهُ مَلَأَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيه. وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرْقُهُ كَقَطَرَاتٍ دَمٍ نَازِلَةً عَلَى الْأَرْضِ. ثُمَّ

قَامَ مِنَ الصَّلَاةِ وَجَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبَطْرُسَ: «يَا سَمْعَانُ، أَنْتَ نَائِمٌ! أَمَا قَدَرْتَ أَنْ تَسْهَرَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ». فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلَّا أَنْ أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ». ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً. فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلًا ذَلِكَ الْكَلَامَ بِعَيْنِهِ.

القبض على المسيح

ثُمَّ جَاءَ ثَالِثَةً وَقَالَ لَهُمْ: «نَامُوا الْآنَ وَاسْتَرِيحُوا! يَكْفِي! قَدْ آتَتِ السَّاعَةُ! هُوَذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ يُسَلِّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. قُومُوا لِنَذْهَبَ. هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدْ اقْتَرَبَ».

وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لِأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلَامِيذِهِ. فَآخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلَاحٍ، وَأَعْطَاهُمْ عَلَامَةً قَائِلًا: «الَّذِي أَقْبَلَهُ هُوَ هُوَ. اْمْسِكُوهُ وَاْمْضُوا بِهِ بِحَرَصٍ». فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». فَذَنَّا يَهُوذَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقْبَلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا يَهُوذَا، أَبْقِبَلُهُ تُسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ؟». وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ» رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ. فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». أَجَابَ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هَؤُلَاءَ يَذْهَبُونَ». لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا». فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ قَالُوا: «يَا رَبِّ أَنْضَرِبْ بِالسَّيْفِ؟» ثُمَّ إِنَّ سَمْعَانَ بَطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ. فَقَالَ يَسُوعُ لِبَطْرُسَ: «اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ. الْكَأْسُ الَّتِي

أَعْطَانِي الْآبُ أَلَا أَشْرَبُهَا؟». وَلَمَسَ أُذُنَ الْعَبْدِ وَأَبْرَأَهَا، وَقَالَ لِبَطْرُسَ: «الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَظُنُّ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَكَيْفَ تُكْمِلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟».

ثُمَّ قَالَ لِلْجُمُوعِ: «كَأَنَّهُ عَلَى لَصٍ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعَصِيٍّ! إِذْ كُنْتُمْ مَعَكُمْ كُلُّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ لَمْ تَمْدُوا عَلَيَّ الْأَيْدِي. وَلَكِنْ هَذِهِ سَاعَتُكُمْ وَسُلْطَانُ الظُّلْمَةِ. وَأَمَّا هَذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لَكِي تُكْمِلُ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ». حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلَامِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا. وَتَبِعَهُ شَابٌّ لَابِسًا إِزَارًا عَلَى عُرْيِهِ فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ، فَتَرَكَ الْإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا.

الفصل الحادي والعشرون

محاكمة المسيح وصلبه

«لأجلِ هذا أتيتُ إلى العالمِ»

اليهود يحاكمون المسيح

ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوْثَقُوهُ، وَمَضَوْا بِهِ إِلَى حَنَّانٍ أَوَّلًا لِأَنَّهُ كَانَ حَمًا قَيَافَا، الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. وَكَانَ قَيَافَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى الْيَهُودِ أَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ.

فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلَامِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ. أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلَانِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ. لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا».

وَلَمَّا قَالَ هَذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفًا قَائِلًا: «أَهَكَذَا تُجَازِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيًّا فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَنًا فَلِمَاذَا تُضْرِبُنِي؟». وَكَانَ حَنَّانُ قَدْ أَرْسَلَهُ مُوثَقًا إِلَى قَيَافَا رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَاجْتَمَعَ مَعَهُ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ وَالْكَتَبَةِ. وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ يَطْلُبُونَ شَهَادَةً عَلَى يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ فَلَمْ يَجِدُوا، لِأَنَّ كَثِيرِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ زُورًا وَلَمْ تَتَّفِقْ شَهَادَاتُهُمْ.

ثُمَّ قَامَ قَوْمٌ وَشَهِدُوا عَلَيْهِ زُورًا قَائِلِينَ: «نَحْنُ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنِّي أَنْقُضُ هَذَا الْهَيْكَلَ الْمَصْنُوعَ بِالْأَيْدِي، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِي آخَرَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِأَيْدٍ». وَلَا بِهَذَا كَانَتْ شَهَادَتُهُمْ تَتَّفَقُ.

فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ فِي الْوَسْطِ وَسَأَلَ يَسُوعَ: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ؟». أَمَّا هُوَ فَكَانَ سَاكِتًا وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟»

فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ». فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْنَاهُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأَيْتُمْ؟» فَأَلْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ. فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَلْكُمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: «تَنَبَّأْ». وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطَمُونَهُ.

بطرس ينكر المسيح

وَكَانَ سَمْعَانُ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيزُ الْآخَرُ يُتْبِعَانِ يَسُوعَ، وَكَانَ ذَلِكَ التِّلْمِيزُ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَدَخَلَ مَعَ يَسُوعَ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. وَأَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ وَقِفًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا. فَخَرَجَ التِّلْمِيزُ الْآخَرُ الَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَكَلَّمَ الْبَوَّابَةَ فَأَدْخَلَ بُطْرُسَ. وَكَانَ الْعَبِيدُ وَالْخُدَّامُ وَأَقْفِينِ وَهُمْ قَدْ أَضْرَمُوا جَمْرًا لِأَنَّهُ كَانَ بَرْدٌ وَكَانُوا يَصْطَلُّونَ، وَكَانَ بُطْرُسُ وَأَقِفًا مَعَهُمْ يَصْطَلِّي وَيَنْظُرُ النِّهَايَةَ.

وَبَيْنَمَا كَانَ بُطْرُسُ فِي الدَّارِ أَسْفَلَ، جَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ». فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلًا: «لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!». ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدَّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى، فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: «وَهَذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!». فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ: «إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!». وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!». قَالَ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَهُوَ نَسِيبُ الَّذِي قَطَعَ بُطْرُسُ أُذُنَهُ: «أَمَا رَأَيْتَكَ أَنَا مَعَهُ فِي الْبُسْتَانِ؟».

فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لَا أَعْرِفُ الرَّجُلَ!». وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ، فَالْتَفَتَ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى بُطْرُسَ، فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلَامَ الرَّبِّ كَيْفَ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». فَخَرَجَ بُطْرُسُ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا.

وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ اجْتَمَعَتِ مَشِيخَةُ الشَّعْبِ: رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَجْمَعِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحُ فَقُلْ لَنَا». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لَا تُصَدِّقُونَ، وَإِنْ سَأَلْتُ لَا تُجِيبُونَنِي وَلَا تُطْلِقُونَنِي. مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللَّهِ». فَقَالَ الْجَمِيعُ: «أَفَأَنْتَ ابْنُ اللَّهِ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا هُوَ». فَقَالُوا: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شَهَادَةٍ؟ لَأَنَّا نَحْنُ سَمِعْنَا مِنْ فَمِهِ».

حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلَاثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ، قَائِلًا: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا». فَقَالُوا: «مَاذَا عَلَيْنَا أَنْتَ أَبْصِرْ!». فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَأَنْصَرَفَ ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ.

فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: «لَا يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخَزَانَةِ لِأَنَّهَا دَمٌ». فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ. لِهَذَا سُمِّيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ «حَقْلَ الدَّمِ» إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ: «وَأَخَذُوا الثَّلَاثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ تَمَنُّنَ الَّذِي تَمَنُّوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَعْطَوْهَا عَنْ حَقْلِ الْفَخَّارِيِّ كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ». (يَهُوذَا اقْتَنَى حَقْلًا مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ، وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ، فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا، وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، حَتَّى دُعِيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ «حَقْلَ دَمًا» أَي: حَقْلَ دَمٍ).

الرومان يحاكمون المسيح.

وَلِلْوَقْتِ فِي الصَّبَاحِ تَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْكَتَبَةُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ، فَأَوْتَقُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ وَأَسْلَمُوهُ إِلَى بِيلاطُسَ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلَايَةِ لِكَيْ لَا يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ. فَخَرَجَ

بِيَلَاطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «أَيَّةُ شَكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَيَّ هَذَا الْإِنْسَانِ؟»
 أَجَابُوا: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرٍّ لَمَّا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!». فَقَالَ لَهُمْ
 بِيَلَاطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ». فَقَالَ لَهُ
 الْيَهُودُ: «لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا». لِيَتِمَّ قَوْلُ يَسُوعَ الَّذِي قَالَهُ
 مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمَعًا أَنْ يَمُوتَ.

وَابْتَدَأُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «إِنَّنَا وَجَدْنَا هَذَا يُفْسِدُ الْأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ
 أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ قَائِلًا: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحُ مَلِكٍ».

ثُمَّ دَخَلَ بِيَلَاطُسُ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوِلَايَةِ وَدَعَا يَسُوعَ وَسَأَلَهُ: «أَأَنْتَ
 مَلِكُ الْيَهُودِ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هَذَا أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ
 عَنِّي؟». أَجَابَهُ بِيَلَاطُسُ: «أَلْعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أَمْتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ
 أَسَلَّمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا
 الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لَكَانَ خُدَامِي يُجَاهِدُونَ لِكِي لَا
 أَسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا». فَقَالَ لَهُ
 بِيَلَاطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذَا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا
 قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ
 الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». قَالَ لَهُ بِيَلَاطُسُ: «مَا هُوَ الْحَقُّ؟». وَلَمَّا قَالَ هَذَا
 خَرَجَ أَيْضًا إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً».
 وَبَيْنَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ لَمْ يَجِبْ بِشَيْءٍ.
 فَقَالَ لَهُ بِيَلَاطُسُ: «أَمَّا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟». فَلَمْ يُجِبْهُ وَلَا عَنْ
 كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى تَعَجَّبَ الْوَالِي جِدًّا. فَكَانُوا يُشَدِّدُونَ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ
 يَهِيِجُ الشَّعْبَ وَهُوَ يَعْلَمُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئًا مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى هُنَا».

فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطُسُ ذِكْرَ الْجَلِيلِ سَأَلَ: «هَلِ الرَّجُلُ جَلِيلِيٌّ؟» وَحِينَ
 عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ سُلْطَنَةِ هِيرُودُسَ أَرْسَلَهُ إِلَى هِيرُودُسَ، إِذْ كَانَ هُوَ أَيْضًا
 تِلْكَ الْأَيَّامَ فِي أُورُشَلِيمَ.

وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرِحَ جِدًّا، لِأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ
 طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ لِإِسْمَاعِهِ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَتَرَجَّى أَنْ يَرَاهُ يَصْنَعُ آيَةً.

وَسَأَلَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ. وَوَقَفَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ بِاشْتِدَادٍ، فَاحْتَقَرَهُ هِيرُودُسُ مَعَ عَسْكَرِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ، وَالْبَسَهُ لِبَاسًا لَامِعًا وَرَدَّهُ إِلَى بِيَلَاطُسَ. فَصَارَ بِيَلَاطُسُ وَهِيرُودُسُ صَدِيقَيْنِ مَعَ بَعْضِهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّهُمَا كَانَا مِنْ قَبْلُ فِي عَدَاوَةٍ بَيْنَهُمَا.

وَكَانَ الْوَالِي مُعْتَادًا فِي الْعِيدِ أَنْ يُطْلَقَ لِلْجَمْعِ أَسِيرًا وَاحِدًا مَنْ أَرَادُوهُ. وَكَانَ لَهُمْ حِينَتُذْ أَسِيرٌ مَشْهُورٌ يُسَمَّى بَارَابَاسَ، كَانَ مُوثَقًا مَعَ رُفَقَائِهِ فِي الْفِتْنَةِ، الَّذِينَ فِي الْفِتْنَةِ فَعَلُوا قَتْلًا. فَدَعَا بِيَلَاطُسُ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْعُظَمَاءَ وَالشَّعْبَ وَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيَّ هَذَا الْإِنْسَانَ كَمَنْ يُفْسِدُ الشَّعْبَ. وَهَذَا أَنَا قَدْ فَحَصْتُ قُدَّامَكُمْ وَلَمْ أَجِدْ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ عِلَّةً مِمَّا تَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ، وَلَا هِيرُودُسُ أَيْضًا لِأَنِّي أَرْسَلْتُكُمْ إِلَيْهِ. وَهَذَا لَا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ صَنِيعَ مِنْهُ. فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ. وَلَكُمُ عَادَةٌ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ وَاحِدًا فِي الْفَصْحِ. أَفَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟». لِأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوهُ حَسَدًا.

وَإِذْ كَانَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلَايَةِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ قَائِلَةً: «إِيَّاكَ وَذَلِكَ الْبَارِ لِأَنِّي تَأَلَّمْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ». وَلَكِنْ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخَ حَرَّضُوا الْجُمُوعَ عَلَى أَنْ يَطْلُبُوا بَارَابَاسَ وَيُهْلِكُوا يَسُوعَ، فَصَرَخُوا أَيْضًا جَمِيعُهُمْ: «لَيْسَ هَذَا بَلْ بَارَابَاسَ». فَسَأَلَ بِيَلَاطُسُ: «فَمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أَفْعَلَ بِالَّذِي تَدْعُونَهُ مَلِكَ الْيَهُودِ؟» فَصَرَخُوا أَيْضًا: «اصْلُبْهُ!». فَسَأَلَهُمْ بِيَلَاطُسُ: «وَأَيُّ شَرٍّ عَمَلٍ هَذَا؟» إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهِ عِلَّةً لِلْمَوْتِ، فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ». فَكَانُوا يَلْجُونَ بِأَصْوَاتٍ عَظِيمَةٍ طَالِبِينَ أَنْ يُصَلَّبَ. فَقَوَّيْتُ أَصْوَاتَهُمْ وَأَصْوَاتَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ.

فَلَمَّا رَأَى بِيَلَاطُسُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ شَيْئًا، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ، أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلًا: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِ.

أَبْصِرُوا أَنْتُمْ». فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلَادِنَا». حِينَئِذٍ أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ، وَأَمَّا يَسُوعُ فَجَلَدَهُ وَأَسْلَمَهُ لِيُصَلَّبَ. فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتَبِيِّينَ، فَعَرَّوهُ وَالْبَسَوْهُ رِدَاءَ قِرْمِزِيًّا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْتُونُ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «السَّلَامُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!». وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ.

فَخَرَجَ بِيَلَاطُسُ أَيْضًا خَارِجًا وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا أَنَا أَخْرَجُهُ إِلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً». فَخَرَجَ يَسُوعُ خَارِجًا وَهُوَ حَامِلٌ إِكْلِيلَ الشَّوْكِ وَثَوْبَ الْأَرْجُوانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيَلَاطُسُ: «هَذَا الْإِنْسَانُ». فَلَمَّا رَأَاهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْخُدَّامُ صَرَخُوا: «اصْلُبْهُ! اصْلُبْهُ!». قَالَ لَهُمْ بِيَلَاطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاصْلُبُوهُ لَأَنِّي لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً». أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَنَا نَامُوسٌ، وَحَسَبَ نَامُوسِنَا يَجِبُ أَنْ يَمُوتَ، لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ».

فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطُسُ هَذَا الْقَوْلَ ازْدَادَ خَوْفًا. فَدَخَلَ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ وَقَالَ لِيَسُوعَ: «مَنْ أَتَيْنَ أَنْتَ؟» وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمْ يُعْطِهِ جَوَابًا. فَقَالَ لَهُ بِيَلَاطُسُ: «أَمَّا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أَصْلِبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أُطْلِقَكَ؟».

أَجَابَ يَسُوعُ: «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانُ الْبَيْتَةِ لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقَ. لِذَلِكَ أَكَلِمُنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيئَةٌ عَظِيمٌ». مِنْ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيَلَاطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلَقَهُ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ: «إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتُ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ».

فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطُسُ هَذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوَلَايَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «الْبَلَاطُ» وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ «جَبَاثَا». وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ.

فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «هُوَذَا مَلِكُكُمْ».
 فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ أَصْلِبْهُ!».
 قَالَ لَهُمْ بِيلاطُسُ: «أَأَصْلِبُ مَلِكُكُمْ؟»
 أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرٌ».
 فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ لِيُصَلَّبَ.

صلب المسيح وموته

وَمَضَى الْعَسْكَرُ بِهِ لِلصَّلْبِ. وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ سَخَرُوا رَجُلًا
 مُجْتَنَزًا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَهُوَ سَمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو الْكُسَنْدَرُسِ
 وَرُفُسَ، لِيَحْمَلَ صَلِيْبَهُ. وَتَبِعَهُ جُمُهورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ وَالنِّسَاءِ
 اللَّوَاتِي كُنَّ يَلْطَمْنَ أَيْضًا وَيَنْحَنْنَ عَلَيْهِ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ يَسُوعُ وَقَالَ: «يَا
 بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لَا تَبْكِينَ عَلَيَّ بَلْ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ،
 لِأَنَّهُ هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُونَ فِيهَا: طُوبَى لِلْعَوَاقِرِ وَالْبُطُونِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ
 وَالثُدَيَّ الَّتِي لَمْ تُرْضِعْ. حِينَئِذٍ يَبْتَذِرُونَ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا
 وَلِلْأَكَامِ: غَطِّينَا. لِأَنَّهُ إِنْ كَانُوا بِالْعُودِ الرُّطْبِ يَفْعَلُونَ هَذَا فَمَاذَا يَكُونُ
 بِالْيَاسِ؟».

وَجَاءُوا أَيْضًا بِاثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَذْنِبَيْنِ لِيُقْتَلَ مَعَهُ. وَلَمَّا أَتَوْا إِلَى
 مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ جُلْجَتُهُ، وَهُوَ الْمُسَمَّى «مَوْضِعَ الْجُمُجْمَةِ» أَعْطَوْهُ خَلًّا
 مَمْزُوجًا بِمِرَارَةٍ لِيَشْرَبَ. وَلَمَّا ذَاقَ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَشْرَبَ. وَكَانَتْ السَّاعَةُ
 الثَّلَاثَةُ فَصَلَّبُوهُ، وَصَلَّبُوا مَعَهُ لَصِيْنٌ وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَآخَرَ عَنْ
 يَسَارِهِ. فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا
 يَفْعَلُونَ».

وَكُتِبَ بِبِيلاطُسٍ عُنْوَانًا وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّلِيبِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا:
 «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ». فَقَرَأَ هَذَا الْعُنْوَانُ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ،
 لِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صَلَّبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ
 مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللَّاتِينِيَّةِ. فَقَالَ رُؤَسَاءُ كَهَنَةِ الْيَهُودِ
 لِبِيلاطُسَ: «لَا تُكْتُبَ: مَلِكُ الْيَهُودِ، بَلْ: إِنَّ ذَاكَ قَالَ: أَنَا مَلِكُ الْيَهُودِ».

أَجَابَ بِيِلَاطُسُ: «مَا كَتَبْتُ قَدْ كَتَبْتُ».

ثُمَّ إِنَّ الْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَّبُوا يَسُوعَ أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا. وَكَانَ الْقَمِيصُ بَغِيرِ خِيَاطَةِ مَنْسُوجٍ كُلُّهُ مِنْ فَوْقُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَا نَشْقُهُ بَلْ نَقْتَرِعُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ». لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي أَلْقُوا قُرْعَةً».

وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهْزُونَ رُؤُوسَهُمْ، قَائِلِينَ: «يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!». وَكَذَلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ الْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ قَالُوا: «خَلِّصْ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا. إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَتُؤْمِنَ بِهِ! قَدْ اتَّكَلَ عَلَى اللَّهِ فَلْيُنْقِذْهُ الْآنَ إِنْ أَرَادَهُ! لِأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللَّهِ!».

وَالْجُنْدُ أَيْضًا اسْتَهْزَؤُوا بِهِ وَهُمْ يَأْتُونَ وَيَقْدُمُونَ لَهُ خَلًّا، قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ». وَاللُّصَّانَ اللَّذَانَ صَلَبًا مَعَهُ كَانَا يُعِيرَانِهِ. وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمَذْنُبِينَ الْمُعَلَّقِينَ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلًا: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحُ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!» فَانْتَهَرَهُ الْآخَرُ قَائِلًا: «أَوَلَا أَنْتَ تَخَافُ اللَّهَ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدَلٍ، لِأَنَّنَا نَتَّالِ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا. وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِيهِ مَحَلَّةٌ». ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: «اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعَ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ».

وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ أُمُّهُ وَأَخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كُلُوبَا وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ أُمَّهُ وَالتِّلْمِيزَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا قَالَ لِأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةً، هُوَذَا ابْنُكَ». ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيزِ: «هُوَذَا أُمُّكَ». وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيزُ إِلَى خَاصَّتِهِ. وَمِنْ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظُلُمَةٌ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِيلِي إِيلِي لِمَا شَبَقْتَنِي»

(أَيُّ إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟) فَقَوْمٌ مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «إِنَّهُ يَنَادِي إِيْلِيًّا».

بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلَكِي يَتِمُّ الْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانٌ». فَرَكَّضَ وَاحِدٌ وَمَلَأَ إِسْفِنْجَةً خَلًّا وَجَعَلَهَا عَلَى قَصْبَةٍ وَسَقَاهُ قَائِلًا: «اتْرُكُوا. لَنَرَ هَلْ يَأْتِي إِيْلِيًّا لِيُنْزِلَهُ!». فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «قَدْ أَكْمَلَ. يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدْ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلٍ، وَالْأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَالْقُبُورُ تَفْتَحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقَدِيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لكَثِيرِينَ.

وَأَمَّا قَائِدُ الْمِئَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ يَحْرُسُونَ يَسُوعَ فَلَمَّا رَأَوْا الزَّلْزَلَةَ وَمَا كَانَ خَافُوا جَدًّا، وَقَالُوا: «حَقًّا كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ بَارًّا. هَذَا ابْنُ اللَّهِ». وَكُلُّ الْجُمُوعِ الَّذِينَ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ لِهَذَا الْمُنْظَرِ لَمَّا أَبْصَرُوا مَا كَانَ رَجَعُوا وَهُمْ يَقْرَعُونَ صُدُورَهُمْ. وَكَانَ جَمِيعُ مَعَارِفِهِ، وَنِسَاءُ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَهُ مِنَ الْجَلِيلِ وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ يَنْظُرُونَ ذَلِكَ، وَهُنَّ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَ يَسُوعَ مِنَ الْجَلِيلِ يَخْدِمْنَهُ، وَبَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَأُمُّ ابْنِي زَبْدِي.

ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتَعْدَادُ، فَلَكِي لَا تَبْقَى الْأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ (لَأَنَّ يَوْمَ ذَلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا) سَأَلَ الْيَهُودُ بِيْلَاطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيَاقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا. فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ الْمَصْلُوبِينَ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسَرُوا سَاقِيهِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ. لَكِنْ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ، وَشَهِادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ. لِأَنَّ هَذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «عَظُمَ لَا يَكْسَرُ مِنْهُ». وَأَيْضًا يَقُولُ كِتَابٌ آخَرُ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ».

وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ رَجُلٌ اسْمُهُ يُوسُفُ مِنَ الرَّامَةِ، غَنِيٌّ، مُشِيرٌ شَرِيفٌ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا مُنْتَظَرًا مَلَكُوتَ اللَّهِ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تَلْمِيزًا لِيَسُوعَ وَلَكِنْ خَفِيَّةً، لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ. فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيَلَاطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبَ بِيَلَاطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعًا. فَذَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟». وَلَمَّا عَرَفَ مِنْ قَائِدِ الْمِئَةِ وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ. وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ الَّذِي أَتَى أَوَّلًا إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مَرٍّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًا. فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الْأَطْيَابِ، كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكْفَنُوا. وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ، وَفِي الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعَ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. فَهُنَاكَ وَضَعَا يَسُوعَ لِسَبَبِ اسْتِعْدَادِ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْقَبْرَ كَانَ قَرِيبًا. ثُمَّ دَخَرَجَ حَجَرًا كَبِيرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الْأُخْرَى جَالِسَتَيْنِ تَجَاهَ الْقَبْرِ. فَرَجَعْنَ وَأَعَدَدْنَ حَنُوطًا وَأَطْيَابًا. وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ.

وَفِي الْغَدِ الَّذِي بَعْدَ الْاسْتِعْدَادِ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ إِلَى بِيَلَاطُسَ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، قَدْ تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ. فَمُرْ بِضَبْطِ الْقَبْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّلَاثِ لَيْلًا يَأْتِي تَلَامِيذُهُ لَيْلًا وَيَسْرِقُوهُ وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ إِنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَتَكُونَ الضَّلَالَةُ الْأَخِيرَةُ أَشَرَّ مِنَ الْأُولَى!». فَقَالَ لَهُمْ بِيَلَاطُسُ: «عِنْدَكُمْ حُرَاسٌ. اذْهَبُوا وَاضْبُطُوهُ كَمَا تَعْلَمُونَ». فَمَضَوْا وَضَبَطُوا الْقَبْرَ بِالْحُرَاسِ وَخَتَمُوا الْحَجَرَ.

الفصل الثاني والعشرون

قيامه المسيح وصعوده

«قَدْ قَامَ»

وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ اشْتَرَتْ مَرِيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرِيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ حَنُوطًا لِيَأْتِيَنَّ وَيَذْهَبْنَ. وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: «مَنْ يُدْخِرُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟».

وَبَعْدَ السَّبْتِ عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ، إِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لِأَنَّ مَلَاكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالنَّجْمِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ النِّسَاءُ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلَاتِ الْحَنُوطِ الَّتِي أَعَدَدْنَهُ، وَجَدْنَ الْحَجَرَ مَدْحَرَجًا عَنِ الْقَبْرِ، فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ. وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذَلِكَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لَأَبْسًا حُلَّةً بَيَضَاءَ فَاثْدَهَشْنَ. فَقَالَ لَهُنَّ: «لَا تَنْدَهَشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ. أَذْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ قَائِلًا: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أَنْاسٍ خُطَاةٍ وَيُصَلَّبَ، وَفِي

الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ. لَكِنْ اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلَامِيذِهِ وَلِبَطْرُسَ إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ». فَتَذَكَّرْنَ كَلَامَهُ، وَخَرَجْنَ سَرِيعاً وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ، لِأَنَّ الرُّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لِأَحَدٍ شَيْئاً لِأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ.

وَلَمَّا نَظَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ الْحَجَرَ مَرْفُوعاً عَنِ الْقَبْرِ رَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سَمْعَانَ بَطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيزِ الْآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا: «أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ». فَخَرَجَ بَطْرُسُ وَالتِّلْمِيزُ الْآخَرُ وَاتَّيَا إِلَى الْقَبْرِ. وَكَانَ الْاِثْنَانِ يِرْكُضَانِ مَعاً. فَسَبَقَ التِّلْمِيزُ الْآخَرُ بَطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ، وَانْحَنَى فَنَظَرَ الْأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ثُمَّ جَاءَ سَمْعَانُ بَطْرُسُ يَتَّبِعُهُ وَدَخَلَ الْقَبْرَ، وَنَظَرَ الْأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعاً مَعَ الْأَكْفَانِ بَلْ مَلْفُوفاً فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ. فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضاً التِّلْمِيزُ الْآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلًا إِلَى الْقَبْرِ وَرَأَى قَامَنَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

فَمَضَى التِّلْمِيزَانِ أَيْضاً إِلَى مَوْضِعِهِمَا. أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجاً تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ فَنَظَرَتْ مَلَائِكَيْنِ بَثِّيَابٍ بَيْضَ، جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالْآخَرَ عِنْدَ الرَّجُلَيْنِ حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعاً. فَقَالَا لَهَا: «يَا امْرَأَةُ لِمَاذَا تَبْكِينَ؟» قَالَتْ لَهُمَا: «إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ». وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا انْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفاً وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ كُنْتُ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا أَخْذُهُ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ!» فَانْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي»

الَّذِي تَفْسِيرُهُ يَا مُعَلِّمُ.

قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لَا تَلْمِزِينِي لِأَنِّي لَمْ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنْ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهُكُمْ». فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتْ التَّلَامِيذَ أَنَّهَا رَأَتْ الرَّبَّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هَذَا.

وَجَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْحُرَّاسِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا كَانَ. فَاجْتَمَعُوا مَعَ الشُّيُوخِ وَتَشَاوَرُوا وَأَعْطَوْا الْعَسْكَرَ فِضَّةً كَثِيرَةً، قَائِلِينَ: «قُولُوا إِنَّ تَلَامِيذَهُ أَتَوْا لَيْلًا وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نِيَامٌ. وَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ عِنْدَ الْوَالِي فَتَحْنُ نَسْتَعْطِفُهُ وَنَجْعَلُكُمْ مُطْمَئِنِّينَ». فَأَخَذُوا الْفِضَّةَ وَفَعَلُوا كَمَا عَلَّمُوهُمْ فَشَاعَ هَذَا الْقَوْلُ عِنْدَ الْيَهُودِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

في الطريق إلى عمواس

وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمْ كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً اسْمُهَا «عَمَوَاسُ». وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْحَوَادِثِ. وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا، وَلَكِنْ أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ.

فَقَالَ لَهُمَا: «مَا هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟». فَاجَابَ أَحَدُهُمَا الَّذِي اسْمُهُ كَلِيُوبَاسُ: «هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمْ الْأُمُورَ الَّتِي حَلَّتْ فِيهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ؟». فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟» فَقَالَا: «الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللَّهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ. كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ الْمَوْتِ، وَصَلَبُوهُ. وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُرْمَعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ. وَلَكِنْ مَعَ هَذَا كُلِّهِ الْيَوْمَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَثَ ذَلِكَ. بَلْ بَعْضُ النِّسَاءِ مِنَّا حَيْرُنَنَا إِذْ كُنَّ

بَاكِراً عِنْدَ الْقَبْرِ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْنَ جَسَدَهُ أَتَيْنَ قَائِلَاتٍ: إِنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ
مَلَائِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ. وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ فَوَجَدُوا
هَكَذَا كَمَا قَالَتْ أَيْضاً النِّسَاءُ، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ».

فَقَالَ لَهُمَا: «أَيُّهَا الْغَيِّبَانِ وَالْبَطِيئَانِ الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا
تَكَلَّمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمَ بِهِذَا وَيَدْخُلَ إِلَى
مَجْدِهِ؟». ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الْأُمُورَ
الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ.

ثُمَّ اقْتَرَبُوا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَا مُنْطَلِقِينَ إِلَيْهَا، وَهُوَ تَظَاهَرَ كَأَنَّهُ
مُنْطَلِقٌ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ. فَأَلْزَمَاهُ قَائِلَيْنِ: «امْكُثْ مَعَنَا لِأَنَّهُ نَحْوُ الْمَسَاءِ
وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ». فَدَخَلَ لِيَمْكُثَ مَعَهُمَا.

فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا أَخَذَ خُبْزاً وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَآوَلَهُمَا، فَانْفَتَحَتْ
أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا. فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ: «أَلَمْ يَكُنْ
قَلْبُنَا مُلْتَهَباً فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟».

فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا الْأَحَدَ عَشَرَ
مُجْتَمِعِينَ هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ
وظَهَرَ لِسِمْعَانَ!». وَأَمَّا هُمَا فَكَانَا يُخْبِرَانِ بِمَا حَدَّثَ فِي الطَّرِيقِ وَكَيْفَ
عَرَفَاهُ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ.

المسيح يظهر للتلاميذ

وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهِذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ:
«سَلَامٌ لَكُمْ!». فَجَزِعُوا وَخَافُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحاً. فَقَالَ لَهُمْ:
«مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَنْظُرُوا يَدَيَّ
وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَأَنْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ
وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي».

وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنْ

الْفَرَحَ وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟» فَتَنَاوَلُوهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئاً مِنْ شَهْدٍ عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ. فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «سَلَامٌ لَكُمْ. كَمَا أُرْسَلَنِي الْآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسَكَتُمْ».

أَمَّا ثُومَا أَحَدُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَّامُ فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أَبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعُ إصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعُ يَدِي فِي جَنْبِهِ لَا أُوْمِنُ».

وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلَامِيذُهُ أَيْضاً دَاخِلًا وَثُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالْأَبْوَابُ مَغْلَقَةٌ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمْ». ثُمَّ قَالَ لثُومَا: «هَاتِ إصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». أَجَابَ ثُومَا: «رَبِّي وَإِلَهِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا ثُومَا آمَنْتَ؛ طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا». وَأَيَّاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلَامِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ.

المسيح يظهر لسبعة تلاميذ ويرد بطرس

بَعْدَ هَذَا أَظْهَرَ أَيْضاً يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلَامِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبْرِيَّةَ. ظَهَرَ هَكَذَا: كَانَ سَمِعَانُ بُطْرُسُ، وَثُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوَّامُ، وَنَثْنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تَلَامِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. قَالَ لَهُمْ سَمِعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لِاتَّصِيدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضاً مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ

يُمْسِكُوا شَيْئًا.

وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلَكِنَّ التَّلَامِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غُلَمَانُ، أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟». أَجَابُوهُ: «لَا!».

فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الْيُمْنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثَرَةِ السَّمَكِ. فَقَالَ ذَلِكَ التَّلَامِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبَطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بَطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ اتَّزَرَ بِثَوْبِهِ لِأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ. وَأَمَّا التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ فَجَاءُوا بِالسَّفِينَةِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعِيدِينَ عَنِ الْأَرْضِ إِلَّا نَحْوَ مِائَتَيْ ذِرَاعٍ، وَهُمْ يَجْرُونَ شَبَكَةَ السَّمَكِ. فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الْأَرْضِ نَظَرُوا جَمْرًا مَوْضُوعًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ وَخُبْزًا.

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «قَدِّمُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمْ الْآنَ». فَصَعَدَ سِمْعَانُ بَطْرُسُ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلَى الْأَرْضِ مُمْتَلِئَةً سَمَكًا كَثِيرًا مِائَةً وَثَلَاثًا وَخَمْسِينَ. وَمَعَ هَذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلُمُّوا تَغَدُّوا». وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التَّلَامِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ. ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذَلِكَ السَّمَكِ. هَذِهِ مَرَّةٌ ثَالِثَةٌ ظَهَرَ يَسُوعُ لِتِلَامِيذِهِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

فَبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بَطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ بْنُ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي».

قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنُ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ غَنَمِي».

قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سَمِعَانَ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزَنَ بُطْرُسُ لِأَنَّهُ
قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ
تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ غَنَمِي. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ:
لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تُنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى
شَخِطَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخِرُ يُنْطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ». قَالَ هَذَا
مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُمَجِّدَ اللَّهُ بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ
لَهُ: «اتَّبِعْنِي».

فَالْتَفَتَ بُطْرُسُ وَنَظَرَ التِّلْمِيزَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ يَتَّبِعُهُ، وَهُوَ
أَيْضًا الَّذِي اتَّكَأَ عَلَى صَدْرِهِ وَقَتَ الْعِشَاءِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ مَنْ هُوَ
الَّذِي يُسَلِّمُكَ؟». فَلَمَّا رَأَى بُطْرُسُ هَذَا قَالَ لِيَسُوعَ: «يَا رَبُّ، وَهَذَا مَا
لَهُ؟».

قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتَ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ فَمَاذَا لَكَ؟
اتَّبِعْنِي أَنْتَ». قَدَّاعَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْإِخْوَةِ: إِنَّ ذَلِكَ التِّلْمِيزَ لَا يَمُوتُ.
وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ لَهُ يَسُوعُ إِنَّهُ لَا يَمُوتُ بَلْ: «إِنْ كُنْتَ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى
أَجِيءَ فَمَاذَا لَكَ؟».

هَذَا هُوَ التِّلْمِيزُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِذَا وَكَتَبَ هَذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ.

وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَلَسْتُ
أُظَنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ.

الإرسالية العظمى وصعود المسيح

وَأَمَّا الْأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيزًا فَاَنْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ حَيْثُ أَمَرَهُمْ
يَسُوعُ. وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ شَكَّوْا. فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ
وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ،
فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْأَبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ

الْقُدُسِ، وَعَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَآ أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ
الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ».

وَالرُّسُلُ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَآهِينَ كَثِيرَةٍ بَعْدَ
مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ
بِمَلَكُوتِ اللَّهِ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ
مَعَكُمْ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى
وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ». حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ، وَقَالَ لَهُمْ:
«هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ الْمَسِيحُ يَتَأَلَّمَ وَيَقُومَ مِنْ
الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا
لِجَمِيعِ الْأُمَمِ مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَأَنْتُمْ شُهُودٌ لِذَلِكَ. وَهَآ أَنَا أُرْسِلُ
إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَاقْبِمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تَلْبَسُوا قُوَّةَ مِنَ
الْأَعَالِي، لَأَنْ يُوْحَنَّا عَمْدًا بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ
لَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَيَّامِ بكَثِيرٍ».

وَأَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنِّيَا، فَسَأَلُوهُ: «يَا رَبُّ، هَلْ فِي هَذَا
الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمَلِكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟». فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا
الْأَزْمَنَةَ وَالْأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الْآبُ فِي سُلْطَانِهِ، لَكِنَّكُمْ سَتَتَأَلَّلُونَ قُوَّةَ
مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي
كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ. اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ
وَأكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ
يُدَنُ. وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي،
وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسَّنَةِ الْجَدِيدَةِ، يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لَا
يُضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرِأُونَ».

وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ، وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمْ انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأَصْعَدَ إِلَى
السَّمَاءِ، وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى

السَّمَاءَ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِذَا رَجُلَانِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالَا: «أَيُّهَا الرُّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بِالْكُمُ وَأَقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمُ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ».

ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ. حِينَئِذٍ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ، الَّذِي هُوَ بِالْقُرْبِ مِنْ أُورُشَلِيمَ، عَلَى سَفَرٍ سَبْتٍ. وَلَمَّا نَحَلُّوا صَاعِدُوا إِلَى الْعَلِيَّةِ الَّتِي كَانُوا يُقِيمُونَ فِيهَا: بَطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ وَفِيلِبُّسُ وَتُومَا وَبَرْتُولِمَاوُسُ وَمَتَّى وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى وَسَمِعَانَ الْغُيُورَ وَيَهُوذَا بْنَ يَعْقُوبَ. هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُوَاضِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَالطَّلَبَةِ مَعَ النِّسَاءِ وَمَرْيَمَ أُمِّ يَسُوعَ وَمَعَ إِخْوَتِهِ.

وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتُ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلَأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ. وَظَهَرَتْ لَهُمُ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلَأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطَلِقُوا. وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَّزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ، وَيُثَبِّتُ الْكَلَامَ بِالْآيَاتِ التَّابِعَةِ.

غير المسيح حياتي

«كل ما توصلتُ إليه من اكتشافات جاء
استجابة للصلاة» (إسحاق نيوتن)

سُئل العالم الأسكتلندي الشهير السير جيمس سمپسون
مخترع الكلوروفورم في اجتماع عام كبير عن Sir James Simpson
أعظم اكتشافاته، فقال وبدون تردد: «إن لي مخلصاً». إنه أعظم
اكتشاف يمكن أن يتوصل إليه الإنسان. فيما يلي ستجد اختبار ثلاثة
أشخاص يشهدون بهذه الحقيقة:

سي إس لويس: C. S. Lewis هو أحد أعظم مؤلفي القرن
العشرين، وكان أستاذاً بجامعة أكسفورد، ثم جامعة كامبردج. وُلد
في بلفاست في شمال أيرلندا، وتربى في عائلة بروتستانتية. تُوفيت
والدته وهو طفل، فأدى ذلك (بالإضافة لتعليم أستاذه الخاص) به
لأن يفكر وينقد كل شيء، حتى أصبح ملحداً. التحق بالجيش خلال
الحرب العالمية الأولى وأُصيب، مما جعله يقول: «لم يكن هناك شيء
يستحق السعي سوى أمور العقل ومتعة الجسد».

وبالرغم من ذلك كان كل من ج. ك. تشيسترتون—
G.K. Chesterton وجورج ماكدونالد George MacDonald
من الكُتّاب المسيحيين المفضلين لدى لويس. وأسهمت كتاباتهم
بالإضافة لوجود بعض الأصدقاء في التغيير الذي حدث في حياة
لويس في أوائل الثلاثينات من عمره.

ويحكي لويس عن اختبار تجديده في كتابه «مفاجأة الفرح» كيف اقترب الله إليه، ويقول: «للمرة الأولى في حياتي، فحصت نفسي بتدقيق وبطريقة عملية، واكتشفت الدوافع التي تحركني، فكانت: غابة من الشهوات، وزمرة من الطموحات، ومجموعة من المخاوف، والكثير من الكراهية. كان اسمي لجئون». ويستطرد قائلاً: «لا بد أن تروني وأنا بمفردي في هذه الغرفة ليلة بعد الأخرى أشعر به يقترب مني بمجرد أن أتوقف عن العمل ولو للحظات. كنت أشعر به يقترب مني بالرغم من أنني لم أكن متشوقاً لمقابلته، فاستسلمت واعترفت أن الله هو الله، وركعت على ركبتي وصليت».

ويحكي بعد ذلك كيف تأكد من حقيقة أن المسيح هو ابن الله، فيقول «كنت في طريقي لحديقة الحيوان في ويبسنيد صباح يوم أحد.. قبل أن أبدأ رحلتي هذه لم أكن أوّمن أن المسيح هو ابن الله، ولكن عندما وصلت عرفت أنه بالحقيقة ابن الله، بالرغم من أنها لم تكن رحلة عقل أو مشاعر وانفعالات. كان الأمر أشبه بإنسان يرقد بلا حراك في سريره بعد أن استيقظ من نوم طويل، فيدرك أنه استيقظ الآن».

ويُعتبر لويس واحداً من أعظم المفكرين وعلماء الأدب في القرن العشرين، كتب العديد من المؤلفات الكلاسيكية من بينها «المسيحية وحسب» الكتاب الذي كان أداة فعالة في تغيير حياة الشخص الذي سأحدث عنه فيما يلي.

تشك كولسون Chuck Colson الذي اشتهر بملازمته للرئيس نيكسون. كان كولسون محامياً ذا نفوذ كبير، التحق بفريق الرئيس نيكسون وعمل مستشاراً خاصاً له، كما كان القائد الأساسي في فضيحة ووترجيت. Watergate كان كولسون مشاركاً نشيطاً في كل الحيل القذرة للرئيس الأمريكي الذي أُجبر على الاستقالة من منصبه.

كان كولسون، على حد وصف جيب سيتـوارت ماجرودر Jeb Stuart Magruder الزميل السابق له «بارعاً في الشر، لا يمكن لأحد أن ينكر عليه ذكاءه، ولكنه كان يستخدمه في معظم الأحيان لتشجيع الجانب المظلم في حياة ريتشارد نيكسون».

تغيرت حياة كولسون بصورة جذرية عندما أثر عليه أحد أصدقائه، فوافق أن يقرأ دفاعيات سي إس لويس عن الإيمان المسيحي في كتاب «المسيحية وحسب» بعدها سلم حياته للمسيح، ووصف التغيير والسعادة التي ملأت حياته في كتابه «مولود من جديد».

يرأس كولسون اليوم خدمة كان قد بدأها للوصول لمئات الآلاف من نزلاء السجون، أسماها «شركة المساجين» انبثقت من اختبار كولسون في سجنه بعد فضيحة ووترجيت. امتدت هذه الخدمة لتصل إلى كل العالم بهدف خدمة المسجونين ومساعدتهم على التأهل للحياة خارج السجن بمجرد خروجهم.

فيشيسلاف بوريسوف Vycheslav Borisov قد تتساءل من يكون هذا الشخص؟ إنه جنرال روسي صاحب اختبار مدهش، لُقّب بجنرال الحرب، وكان نائب القائد الأعلى لجيش الاتحاد السوفيتي البالغ عدده مئة ألف جندي في أفغانستان أثناء الحرب السوفيتية في هذه البلد. اشتهر عنه أنه مخطط السياسة الروسية. وبينما هو في أفغانستان، أطلق العدو نيرانه على الطائرة المروحية التي كان يستقلها، وكانت على وشك أن تتحطم. صلى الجنرال بوريسوف لأول مرة في حياته. عاش بوريسوف سنوات حياته كلها ملحداً شيوعياً يضطهد المسيحيين، ولكن في هذا اليوم صرخ طالباً الرحمة من الله «يا رب، إن كنت حقاً موجوداً، ارحمني ونجني، وسأكرس حياتي الباقية لك». انفجرت الطائرة بمجرد هبوطها على الأرض ولم

ينجُ من الاثني عشر راكباً سوى الجنرال بوريسوف. وهو اليوم يستغل نفوذه المرموق وسلطته داخل الجيش الروسي ليعلن إنجيل المسيح لملايين الجنود. وقد سمعه مؤخراً أكثر من مئتي شخص من القيادة العسكرية الأمريكية في البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) يسأل أن يصلّوا من أجله، ويطلب المزيد من الكتب المقدسة وإرسال المرسلين لوطنه لينادوا برسالة الإنجيل. كانت هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها جنرال روسي إلى البنتاجون. ومن خلال نفوذه، بُنيت أول كنيسة مسيحية داخل القاعدة الحربية الروسية، وبدأ فيها برنامج لتدريب القسوس. ويريد بوريسوف أن يتاح لكل جندي في الجيش الأحمر الروسي الفرصة ليقبني كتاباً مقدساً.

يستطيع أن يغير حياتك

ما عليك إلا أن ترفع قلبك في هذه الصلاة:

يا ربي المسيح،

أعلم أنني أخطأت بأفكاري وكلماتي وأفعالي.

فهناك الكثير من الأعمال الصالحة التي لم أفعلها، والكثير من المعاصي التي ارتكبتها.

أنا نادم على أخطائي، وها أنا أدير ظهري لكل ما هو خطأ، وأضع ثقتي فيك، وأطلب منك أن تغفر لي لأنك قدمت حياتك لأجلي على الصليب.

أقدم لك حياتي بكل شكر، وأطلب منك أن تدخل إلى حياتي. فادخل كمخلص تطهر حياتي وتغفر لي.

ادخل كسيد يسود على حياتي.

ادخل كصديق تمكث معي.

وسأخدمك كل سنوات حياتي الباقية.

أمين.

القسم الثالث

ملاحق

الملحق رقم ١

أحداث القيامة

«ما فعله الموت بالمسيح يُعتبر لا شيء
مقارنةً بما فعله المسيح بالموت»

سخر أحد الأساتذة اللاأدريين من إيمان فتاة صغيرة بالمسيح، فقال لها «هناك أكثر من شخص ادّعى أنه المسيح، فكيف تتأكدين من منهم الصادق؟». فأجابت بدون تردد وقد علت وجهها ابتسامة عريضة «المسيح الحقيقي هو الذي قام من الأموات».

ليس من السهل أن نورد تسلسل الأحداث التي وقعت صباح يوم أحد القيامة بحسب ترتيبها الزمني، لأن كل بشارة على حدة لا تعطينا زمن وتفاصيل كل الأحداث التي وقعت. وهي حقيقة قد تمنحنا اليقين، وقد تحبطنا أيضاً ونحن نسعى للوصول للصورة الكاملة لكل ما حدث بالفعل. فهي تمنحنا اليقين، لأن من الواضح أنه لا يوجد تواطؤ بين كُتاب البشائر الأربعة. فكل بشارة منها اختبار مستقل، وتشير جميعها للحقيقة التي أدهشت العالم عبر التاريخ، وهي أن المسيح قام من الموت. فإن سجلت البشائر الأربعة نفس القصة وينفس الترتيب وينفس التفاصيل، فمن المؤكد أن يتسرب الشك إلينا. وقد نتساءل أيضاً: ما حاجتنا لأربع بشائر إن كانت كل بشارة منها تكراراً للأخرى!

وقد يبدو هذا الاختبار محبطاً لنا بعض الشيء، لأننا قد نلاحظ للوهلة الأولى وجود بعض الصعوبات والاختلافات الظاهرية إذا ما

قارنا ما جاء في البشائر الأربعة مثل:

١ . هل كان ظلام أم فجرًا عندما خرجت النساء ووصلن لقبر

المسيح؟

٢ . كم عدد الملائكة الذين كانوا هناك، وهل كانوا واقفين أم

جالسين؟

٣ . لمن ظهر المسيح أولاً، هل لمريم المجدلية أم للنساء الأخريات؟

٤ . لماذا أخذت النسوة حنوطاً إلى القبر، مع أنهن كنَّ يعلمن أن

القبر محروس بحراس أقوياء؟ هل ليُكفَّن جسدًا سبق أن كفنه

نقوديموس ويوسف الرامي؟

٥ . متى ظهر المسيح لأكثر من خمسمائة شخص؟

وقبل أن نتطرق للإجابة على هذه الأسئلة نحتاج أن نتذكر

حقيقتين هامتين:

(أ) في صباح أول عيد للقيامة، كان القبر مركزاً للعديد من

الأنشطة، وموضعاً لمجيء وذهاب الرجال والنساء. فكانت

هناك زلزلة وملائكة، وكان هناك حراس خائفون وتلاميذ

مرتبكون. كان هناك أيضاً المسيح المقام الذي اعتقد البعض أنه

البستاني. وترددت كل أنواع الشائعات والقصص وانتشرت،

وبالرغم من ذلك لم يتناقض ما سجلته البشائر، وإنما جاء

متوافقاً، حاملاً ختم العصمة من الخطأ، حيث ركز كل بشير

منهم على جانب مختلف من الأحداث.

(ب) إن الهدف من كل بشارة ليس تقديم تسجيل كامل لكل ما

حدث. ففي بعض الأحيان نتمنى لو كنا نعرف المزيد عن بعض

الأحداث، إلا أن الروح القدس رأى أنه من المناسب أن يكتفي

بذكر تفاصيل مختصرة جداً عنها. ومن بين هذه الأحداث

ظهور المسيح لبطرس (المذكور في اكورنثوس ١٥ : ٥ ولوقا

٢٤ : ٣٤). لا بد أن شيئاً مدهشاً قد حدث ليعقوب أخي المسيح، وربما تكون هي لحظة تجديده، لأنه قبل الصلب والقيامة كان معادياً للمسيح، ولكنه بعد ذلك صار قائداً في كنيسة أورشليم. ويخبرنا بولس في ١ كورنثوس ١٥ : ٦، ٧ أن المسيح ظهر ليعقوب كما ظهر في مناسبة أخرى لخمسمائة شخص في وقت واحد، كثيرون منهم كانوا لا يزالون على قيد الحياة ليشهدوا بذلك.

يلخص جورج إلدان لاد George Eldan Ladd هذه الحقيقة في كتابه «أنا أؤمن بقيامة المسيح» فيقول:

«يبدو أن الأحداث المسجلة في بشارة لوقا يمكن ضغطها في يوم واحد. ولكنه في كتابه الآخر، سفر الأعمال، يخبرنا أن المسيح ظهر لتلاميذه طوال أربعين يوماً (أعمال ١ : ٣). ويخبرنا يوحنا أن ما سجله في بشارته ما هو إلا مختارات من الأشياء العديدة التي فعلها المسيح (يوحنا ٢٠ : ٣٠، ٣١). ويبدو أنه لم يكن في نية البشيرين أن يعطونا تسجيلاً كاملاً لقصة القيامة وظهور المسيح بعد ذلك، وإنما اكتفوا ببعض الأحداث التي اختاروها من كل ما حدث معهم، فقط ليثبتوا حقيقة أن المسيح المصلوب قام ثانية من الموت».

١ . هل كان ظلام أم فجر عندما خرجت النساء ووصلن إلى

القبر؟

يجيب روبرت هـ. جندري Robert H. Gundry في كتابه «بحث في العهد الجديد» على السؤال التالي: لماذا يقول مرقس إن النساء وصلن للقبر بعد بزوغ الشمس، بينما يقول يوحنا إن مريم المجدلية جاءت بينما كان الوقت ظلاماً، فيقول:

«إن هذا هو ما يتوقعه المرء من التسجيل الفردي لنفس الحدث، مما

يثبت أن قصة قيامة المسيح ليست نتيجة تأمر أو تواطؤ. وقد يكمن التفسير في الافتراض بأن مريم جاءت قبل بقية النساء، أو ربما قصد يوحنا أن النساء بدأن رحلتهم بينما كان الوقت ظلاماً، في الوقت الذي قصد فيه مرقس أنهن وصلن إلى القبر مع بزوغ الشمس».

وتعليقاً على ذلك يقول كل من جوش ماكديويل Josh McDowell ودون ستيوارت Don Stewart في كتابهما «حلول الأسئلة الصعبة»: «يكمن حل هذه القضية عندما ندرك المسافة التي سارتها النسوة للوصول للقبر، لأنهن كن ساكنات في أورشليم. كان الوقت ظلاماً عندما تركن مكان سكنهن، وعندما وصلن للقبر كانت الشمس قد بدأت في الشروق. ولذلك يمكن أن نقول إن مرقس تحدث عن وقت وصولهن، بينما ذكر يوحنا وقت بدء رحلتهم».

٢ . كم عدد الملائكة، وهل كانوا واقفين أم جالسين؟

– يذكر متى ومرقس ملاكاً واحداً.

– يذكر لوقا ملاكين واقفين.

– يذكر يوحنا ملاكين جالسين.

تتفق البشائر الأربعة في أن ظهور الملائكة كان واضحاً في هذا الحدث. وعندما نقرأ هذه القصة يتضح لنا أن كل مقابلة حدثت في وقت مختلف عن الأخرى، وأن كل مقابلة كانت مع أشخاص مختلفين. كما أن وضع الملائكة اختلف من وقت لآخر. وجدير بالذكر أن كلمة «وقف بها» في اليونانية تعني أيضاً «اقترب أو ظهر لـ» وعادة ما تدل على المفاجأة. ويبدو أنه بدخول النسوة إلى القبر رأين أن جسد المسيح ليس هناك (لوقا ٢٤: ٢، ٣). وفيما هن يتلفتن باحثات عنه، رأين ملاكاً جالساً عن يمينهن (مرقس ١٦: ٥). من الطبيعي أن يرتبكن ويتنبهن لما حدث. وفجأة ظهر ملاك آخر واقترب

منهن ووقف إلى جوارهن (لوقا ٢٤ : ٤). كان بريق الملائكة شديداً حتى أن النسوة وقعن على وجوههن إلى الأرض. جاءت مريم إلى القبر بعد رحيل النسوة ورأت ملاكين بثياب بيض، وقد جلس واحد حيث كانت رأس المسيح والآخر عند موضع قدميه (يوحنا ٢٠ : ١٢). لا يقول متى ومرقس بوجود ملاك واحد فقط عند القبر، وإنما بملاك واحد يتكلم، مما لا يتعارض مع لوقا ويوحنا، فمتى ومرقس ذكرا الملاك المتكلم فقط، ولم يقولوا إن هناك ملاكاً واحداً فقط. وقد تحدث الملاك الواحد باسمه واسم زميله.

٣ . لمن ظهر المسيح أولاً، هل لمريم المجدلية أم للنساء الأخريات؟

الإجابة على هذا السؤال تولد العديد من الأسئلة الأخرى التي تتعلق بعصمة نهاية بشارة مرقس، وأيضاً بترتيب الأحداث التي وقعت فجر أحد القيامة.

يقول مرقس ١٦ : ٩ إن المسيح ظهر أولاً لمريم المجدلية. وعندما نقرأ يوحنا ٢٠ : ١١-١٨ نتأكد تماماً أن مريم كانت بمفردها. ولكن متى ٢٨ : ٩ يخبرنا أن المسيح ظهر فجأة لعدد من النسوة كن قد خرجن من القبر.

وفي محاولة للتوفيق بين هذه الآيات، يقول إيدان لاد في كتابه «أنا أؤمن بقيامة المسيح» (صفحة ٩٢) بوجود أسباب تجعلنا نشك في صحة نهاية بشارة مرقس (مرقس ١٦ : ٩-٢٠) فيمكننا أن نستبعد تسلسل الأحداث كما سجلها مرقس بظهور المسيح لمريم المجدلية أولاً.

ملاحظات على مرقس ١٦ : ٩-٢٠ : تنتهي بشارة مرقس في بعض المخطوطات عند العدد الثامن، وتُختتم بالقول «لأنهن كن خائفات». كما أن هناك عدداً قليلاً من المخطوطات التي تحتوي على نهايتين مختلفتين ومختصرتين لم يصدق علماء النص على أنهما كانا

في المخطوطة الأصلية. وتنتهي إحدى المخطوطات عند العدد الثامن، بعد إضافة العبارة التالية «فذهبن وأخبرن بطرس والذين كانوا معه كل ما أخبرن به. وبعد ذلك أرسل المسيح بواسطتهم شرقاً وغرباً إعلان الله المقدس بالخلاص الأبدي».

يسجل كل من جوش ماكديول ودون ستيوارت الخلاف الذي دار حول مرقس ١٦ : ٩-٢٠ ما بين مؤيد لها كجزء أصيل معصوم من الخطأ، ورافض لها كجزء غير أصيل. وإليك ملخص ما كتباه:

الرفض:

١- برهان خارجي: حُذفت الأعداد الاثنا عشر الأخيرة من أقدم مخطوطتين لإنجيل مرقس وهما Codex Sinaiticus و Vaticanus Codex هذا بالإضافة إلى رفض بعض آباء الكنيسة الأولى لهذه الأعداد على أنها لم ترد في النص الأصلي.

٢- برهان داخلي: لا يتفق الأسلوب والمصطلحات المستخدمة في الأعداد من ٩-٢٠ مع بقية الأعداد الواردة في البشارة، كما أن العلاقة بين عدد ٨ وهذه الأعداد غريبة جداً.

٣- برهان لاهوتي: تتعارض فكرة شرب السم وحمل الحيات مع بقية ما جاء في كلمة الله.

القبول:

١- برهان خارجي: بالرغم من عدم حذف الأعداد الاثني عشر الأخيرة من بشارة مرقس في أقدم مخطوطتين، إلا أنه يوجد عدد كبير من البراهين الخارجية التي تؤكد على أنها أعداد أصيلة منها. كما أن كل المخطوطات اليونانية الباقية تشمل هذه الأعداد التي يختم بها مرقس بشارته. هذا بالإضافة إلى استشهاد العديد من آباء الكنيسة الأول، ببعض هذه الأعداد.

٢- برهان داخلي: من المعروف أن المصطلحات والأساليب تختلف باختلاف الموضوع. كما أن غرابة العلاقة بينها وبين عدد ٨ لا تؤيد حذفها. فإن كانت هذه الأعداد قد كُتبت بواسطة شخص آخر غير مرقس، فلماذا لم يحاول هذا الشخص التخفيف من حدة هذا الاختلاف؟

٣- برهان لاهوتي: إن الأعداد التي نتحدث عن شرب السم وحمل الحيات لا ينفي عصمتها من الخطأ. ففي أعمال ٢٨: ٣-٦ نقرأ أن حية سامة لدغت الرسول بولس، وبالرغم من ذلك عاش. إن محاولة تفسير الأسباب التي لأجلها تم حذف هذه الأعداد أسهل بكثير من محاولة شرح الأسباب التي جعلتها تلقى قبولاً واسع النطاق.

ومن أسباب كل هذه التفاصيل المتعلقة بما جاء في مرقس ١٦: ٩ هو أن لها أكثر الأثر في ترتيب الأحداث الخاصة بالقيامة وظهور المسيح. أما هؤلاء الذين لا يقبلون ما جاء في مرقس ١٦: ٩-٢٠ فمن السهل عليهم أن يتغلبوا على مشكلة لمن ظهر المسيح أولاً. أنا أؤمن بأننا نستطيع أن نقبل مرقس ١٦: ٩ على أنه موحى به باعتبار أن المسيح ظهر للنساء الأخريات في وقت لاحق من اليوم بعد أن ظهر أولاً لمريم المجدلية.

ويبدو أن النساء أتين إلى القبر، وعندما اقتربت مريم المجدلية، سواء جاءت قبلهن أو معهن، رأت القبر فارغاً والجسد غير موجود، فخافت على الفور وزاد غضبها وحزنها، فغادرت المكان لتجد بطرس ويوحنا، وأخبرتهما أن جسد المسيح ليس هناك، وأن شخصاً قد أخذه ولا تعلم أين وضعه. أما بقية النساء فدخلن القبر ليتحققن ما حدث، فرأين الملاك الأول وقد جلس على يمينهن، إلا أن مريم المجدلية لم تره قبل مغادرتها للقبر. أخبر الملاك النساء بما حدث، وعندئذ ظهر

ملاك آخر فجأة وأخبرهن أن يخبرن التلاميذ بما حدث. في تلك الأثناء، تجد مريم المجدلية بطرس ويوحنا وتخبرهما بما حدث. ويبدو أن التلاميذ الأحد عشر لم يكونوا معاً في نفس المكان، ومن الأرجح أنهم كانوا منتشرين في أرجاء المدينة يقيمون عند بعض الأصدقاء أو المعارف، أو ربما يكون بعضهم قد غادر أورشليم وعاد إلى بلده طلباً للأمان. في ذلك الوقت كان التلاميذ خائفين متخفين من الناس (متى ٢٦: ٥٦). ومن الأرجح أيضاً أن يمكث بطرس ويوحنا معاً لأنهما كانا يتبعان المسيح أثناء محاكمته، كما أنهما كانا صديقين حميمين.

وعندما سمع بطرس ويوحنا الأخبار تركا مريم وراءهما عائدة مرة أخرى للقبر. ولا بد أنها كانت متعبة ومرهقة جسدياً وعاطفياً. ولأن يوحنا الأصغر سناً، سبق بطرس ووصل إلى القبر أولاً. في ذلك الوقت كانت النساء قد غادرن القبر بمشاعر ما بين الفرح والخوف، متسائلات: ما عساهن أن يفعلن بما رأين وسمعن. يركض بطرس إلى القبر ليجد يوحنا واقفاً في الخارج وينظر داخل القبر. ولأن بطرس هو الأكثر حماساً، دخل مباشرة إلى القبر يتبعه يوحنا. فتعجبا مما رأيا، وزاد إيمانهما وسط كل هذه الأمور المحيرة.

غادر بطرس ويوحنا القبر في الوقت الذي وصلت فيه مريم المجدلية ووقفت خارج القبر تبكي، ومن بين دموعها مالت لتنظر داخل القبر فرأت ملاكين سألها عن سبب بكائها، فأجابتهما بأن إنساناً قد أخذ سيدها ولا تعلم أين هو. وعندئذ أتى المسيح وتقابل معها، إلا أن مريم ظنت أنه البستاني. لقد كانت متعبة جداً نتيجة كل ما حدث في الأيام السابقة، ولم تكن تتوقع في وسط هذه الظروف أن ترى المسيح، لأنها كانت تبحث عن جسده. آخر مرة شاهدت فيها مريم المسيح كان ميتاً ملطخاً بالدماء مثقوب اليدين والقدمين. أما

الآن فقد قام. وتشمل البشائر كل البراهين والأدلة على صدق ومصادقية هذا الحدث.

وبمجرد أن نطق المسيح باسمها هتفت قائلة «يا معلم!». ومدت يدها لتمسك به، ولكنه قال لها: «لا تلمسيني لأنني لم أرفع بعد إلى أبي». ولكنه بعد ذلك سمح للنساء الأخريات أن يمسكن قدميه ويتعبدن له. لماذا إذن منع مريم من أن تفعل ذلك؟ كان من الطبيعي أن تتمسك به مريم ولا تدعه يذهب عنها. فلم يمنعها من أن تلمسه، ولكنه أكد لها بكل وداعة أنه لا حاجة بها لأن تخاف عندما يذهب عنها، وإنما عليها أن تنقل الأخبار السارة للآخرين بأنه لم يصعد إلى أبيه السماوي بعد. عندئذ ذهبت مريم يملأها الفرح والغبطة وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب.

وفي تلك الأثناء، كانت النساء الأخريات يحاولن الوصول لبقية التلاميذ الذين تشتتوا. يخبرنا مرقس في أول الأمر أنهن لم يخبرن أحداً بسبب الخوف (مرقس ١٦ : ٨). وفجأة ظهر المسيح لهن (متى ٢٨ : ٩ دون أن يذكر أن هذه المقابلة قد تمت عند القبر). فبالرغم من أنهن هربن من القبر، إلا أن المسيح أكد لهن ما قالت الملائكة. وبعد أن نلن القوة والعزيمة، بدأن رحلتهم في البحث عن التلاميذ لينقلن لهم الخبر.

وجد التلاميذ صعوبة في تصديق هذا الخبر، فأكدت مريم على صدقه. وفيما هم يتناقشون، ظهر المسيح لاثنتين كانا في طريقهما لعمواس. وفي وقت لاحق من بعد ظهر اليوم، ظهر أيضاً لبطرس (لوقا ٢٤ : ٣٤). وفي المساء وأثناء اجتماع التلاميذ، وبعد أن سمعوا خبر ظهوره لتلميذي عمواس، ظهر المسيح في وسطهم. لكن مع الأسف، لم يكن توما حاضراً معهم. إلا أن المسيح ظهر للتلاميذ مرة أخرى بعد ذلك بأسبوع، وكان توما حاضراً، وكان اللقاء دافئاً بينه

وبين الرب المقام.

تقابل المسيح مع تلاميذه أكثر من مرة في الأسابيع التالية، في الجليل وطبرية. كما ظهر لخمسمائة شخص مرة واحدة. وأخيراً رجع التلاميذ لأورشليم وهناك ظهر المسيح لهم للمرة الأخيرة قبل صعوده.

وبعد أن سردت كل هذه الأحداث، لا بد من وجود بعض التداخلات في التوقيت الدقيق لكل حدث على حدة، ولا بد أيضاً من أن نكون على شيء من المرونة. فهذا ما يحدث عادة عندما تتركز شهادة شخص على التفاصيل الدقيقة، بينما يصف الآخر نفس الحدث وإنما بطريقة عامة.

٤ . لماذا أخذت النسوة حنوطاً لتكفين جسد المسيح، بينما يخبرنا يوحنا ١٩ : ٣٩-٤٣ أن نيقوديموس ويوسف الرامي قد كفناه بالفعل؟

كان يوسف الرامي رجلاً غنياً كما كان عضواً مبعثراً في السنهدريم. وكان رافضاً للقرار الذي اتخذوه ضد المسيح، وكان رجلاً صالحاً يطلب ملكوت الله. ولا بد أنه أدرك أنه بعد وقت قليل سيتم إنزال جسد المسيح من على الصليب وإلقائه مع العامة من المجرمين في قبر مع اللصين الآخرين. وهنا قام يوسف بحل المشكلة، عندما قدم قبره الجديد القريب من المكان. استجمع يوسف شجاعته وذهب مع نيقوديموس لرؤية بيلاطس، وطلباً منه أن يأذن لهما بأخذ جسد المسيح. من المؤكد أن ذلك حدث بعد ظهر يوم الجمعة، في وقت مراسم الاحتفال بعيد الفصح حيث يتواجد رئيس الكهنة. لهذا السبب لم يلاق يوسف أية معارضة لطلبه.

عاد يوسف ونيقوديموس بجسد المسيح، ومن الأرجح أنهما تشاورا مع النساء فيما ينبغي فعله في مثل هذا الوقت القصير قبل

أن يأتي الليل ويحل يوم السبت. كانت من عادة اليهود أن يقوموا بغسل الجسد بالأطياب والحنوط، وبعد ذلك يضعون عليه رداءً نظيفاً. إلا أن الوقت لم يكن يتسع لكل هذا. ويبدو أن يوسف وافق أن يبتاع قطعة قماش كبيرة من السوق ليلفها حول الجسد، بينما ذهب نيقوديموس لشراء بعض الأطياب الجافة لوضعها حول الجسد بصورة مؤقتة، على أن تعود النساء في أقرب وقت بعد يوم السبت لتكفينه كما ينبغي.

٥ . ماذا عن ظهور المسيح لأكثر من خمسمائة شخص في وقت

واحد؟

يقول بولس في اكورنثوس ١٥ : ٦ إن المسيح ظهر لأكثر من خمسمائة شخص دفعة واحدة. ومن الأرجح أنها نفس المناسبة التي يذكرها متى ٢٨ : ١٧ وبالرغم من أن هذا الشاهد لا يذكر سوى الأحد عشر تلميذ، إلا أنه يقول أيضاً «بعضهم شكوا» ما يؤكد وجود آخرين، لأن التلاميذ لا يمكن أن يشكوا بعد أن ظهر لهم أكثر من مرة.

ويشير هذا النص أيضاً إلى وجود عدد كبير، فكان هذا الموقع بالذات مناسباً لمثل هذا العدد. ويذكر لوقا ١٠ : ١ الاثنى وسبعين الذين أرسلهم المسيح للخدمة. ويبدو أن الجموع التفت حول المسيح عندما رآته، وهناك عرفه الأحد عشر وسجدوا له، إلا أن البعض منهم، وبالرغم من علمهم بأن المسيح قد قام، كان بطيئاً في التعرف عليه.

ملاحظة أخيرة

يتضح لنا من قراءتنا للبشائر أن حقيقة القيامة لم تتأكد عن طريق القبر الفارغ فقط، ولكن من المقابلات الشخصية مع المسيح

المقام. ويخبرنا يوحنا أنه عندما رأى الطريقة التي وُضعت به الأكفان والمنديل الذي كان على رأسه، آمن (يوحنا ٢٠: ٨). ويخبرنا لوقا ٢٤: ١٢ أن بطرس عندما رأى الأكفان موضوعة وحدها مضى متعجباً في نفسه مما كان.

ونحن لا نعلم إلى أي حد آمن يوحنا ولا بماذا آمن، ولكننا نرى بعد ذلك أن التلاميذ لم يؤمنوا بما قالت له النساء. ربما يشير هذا القول إلى التسعة تلاميذ الباقين (وربما يشير إلى الأحد عشر) لأن بطرس مضى متعجباً في نفسه غير مدرك لما حدث. كانت الطريقة التي وُضعت بها الأكفان إلهية لإثبات أن قيامة المسيح لم تكن لتحدث إلا بطريقة إلهية. وكأن المسيح قد اختفى وبقيت الأكفان في مكانها، لكنها خلت من الجسد. لقد قام المسيح بجسد قيامة جديد، يقول التلاميذ إنه كان يظهر ويختفي في لحظة، وأنه فجأة كان يظهر للتلاميذ عندما كانوا مختبئين في العلية خلف الأبواب. لقد تدرج الحجر من على باب القبر، لا لكي يخرج المسيح، وإنما ليدخل من خلاله الآخرون.

قد يبرهن القبر الفارع على حقيقة القيامة من الناحية التاريخية، ولكن القبور الفارغة لا تغير الحياة، وإنما التقابل مع المسيح المقام، تماماً كما حدث في الماضي في صباح ذلك الأحد.

وأخيراً أقول إن قيامة المسيح قد خلّدت إنسانيته إلى الأبد. لم يقم المسيح من الموت في شكل روح وإنما في شكل بشري.

«لأنَّهُ يُوجَدُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (١ تيموثاوس ٢: ٥).

ملحق رقم ٢

توافق بعض النصوص الصعبة

ولا يمكن أن يتخرج إنسان من دراسة كلمة الله

دون أن يتقابل وجهاً لوجه مع المؤلف»

X **تجارب المسيح في البرية** (متى ٤ : ١-١٢؛ مرقس ١ : ١٢ و١٣؛

لوقا ٤ : ١-١٢).

عكس متى ولوقا ترتيب التجريبتين الأخيرتين. والحقيقة هي أن كلاّ منهما يختم التجارب التي تعرض لها المسيح بالتجربة الأقرب لموضوع بشارته، حيث يقدم متى المسيح ملكاً، بينما يقدمه لوقا إنساناً.

وقد يكون الترتيب الوارد في بشارة متى هو الترتيب الأصلي للأحداث، لأنه يستهل التجربة الثانية بحرف العطف «ثم» بينما يربط لوقا التجربة الثانية بالثالثة بكلمة «و». ويختم متى التجربة الثالثة بقول المسيح لإبليس «أذهب يا شيطان».

X **الموعظة على الجبل** (متى ٥-٧؛ لوقا ٦).

هل تتحدث البشارتان عن نفس الموعظة، أم عن موعظتين

مختلفين؟

الأرجح أن كلاّ منهما يشير إلى عظة مختلفة، بدليل أن متى يؤكد أن المسيح وعظ الناس على الجبل (متى ٥ : ١) بينما يقول لوقا إن المسيح كان واقفاً في موضع سهل (لوقا ٦ : ١٧). وبالرغم من ذلك،

فيُحتمل أن يكون السهل مكاناً مستوياً على جبل. وربما وعظ المسيح نفس العظة في مناسبتين مختلفتين، وربما كرر نفس العظة ونفس التعليم ولكن بطريقتين مختلفتين.

من المهم أيضاً أن نلاحظ أن البشارتين تذكران أن شفاء عبد قائد المائة تم بعد الوعظ مباشرة. وهذا يشير إلى أن ما سجله متى ولوقا يشير إلى نفس العظة. لكنه أيضاً احتمال غير مؤكد، إذ يقول لوقا إن الشفاء حدث بعد العظة مباشرة، بينما يضع متى فاصلاً بين أصحاب ٧: ٢٩ و ٨: ٥،

X عبد قائد المئة (متى ٨: ٥-١٠ ولوقا ٧: ١-١٠).

في بشارة متى نجد قائد المئة يأتي إلى المسيح بنفسه. وفي بشارة لوقا نجد أنه يرسل أولاً شيوخ اليهود ثم أصدقاءه. يعتقد البعض أن ما سجله متى كان اختصاراً للأحداث، بينما يقدم لوقا تفصيلاً لها. وهكذا تحدث متى عن قائد المئة وكأنه ذهب بنفسه عندما أرسل مفوضين باسمه. كما أن كلمة «جاء إليه» المذكورة في متى يمكن أن تترجم حرفياً بكلمة «يقدم التماساً». قارن هذه الأعداد بما جاء في متى ١١: ٢، ٣ عندما أرسل يوحنا تلاميذه للمسيح، ولاحظ أنه يقول «وقال له».

ومن الممكن أن يكون قائد المئة قد جاء إلى المسيح بالفعل عندما سمع أنه اقترب من منزله، وذلك بدافع قلقه على عبده بعد أن سبق وأرسل له الشيوخ والأصدقاء ليكرروا طلبه.

X دعوة يعقوب ويوحنا وبيطرس وأندراوس (متى ٤: ١٨-٢٢؛

مرقس ٢: ١٦-٢٠؛ لوقا ٥: ١-١١؛ يوحنا ١: ٣٥-٤٢).

يصف يوحنا المقابلة الأولى التي حدثت بين التلاميذ والمسيح، ثم يقول إنهم مكثوا معه لوقت قصير وحضروا معه عرس قانا الجليل، إلا أنهم عادوا مرة أخرى لحياتهم العادية ولعملهم كصيادي سمك.

لقد رافقوا المسيح في رحلته لكفرناحوم ومنها إلى أورشليم لحضور عيد الفصح. وهناك ذهب المسيح للهيكل وقلب موائد الصيارفة وطردها من الحمام. ولا بد أن هذا الحدث جعلهم يفكرون في من يكون هذا الإنسان، وفي ما هم مقبلون على توريط أنفسهم فيه. ذهب التلاميذ معه أيضاً للسامرة وهناك أدهشتهم محبته وعطفه على أهل السامرة، لأن اليهودي لم يكن ليعامل السامريين على الإطلاق. هذا بالإضافة إلى أن بطرس كان مسؤولاً عن رعاية أسرته، ويعقوب ويوحنا كانا يعملان لدى والدهما زبدي.

بعد ذلك بوقت، حدث ما دونه لنا متى ومرقس ثم بعد ذلك لوقا. ويبدو أنهما كانا يتحدثان عن مناسبتين منفصلتين. ومن هنا يمكن أن نقول إن دعوة التلاميذ يمكن أن تكون قد حدثت على ثلاث مراحل.

× **مجنون كورة الجدرين** (متى ٨: ٢٨-٣٤؛ مرقس ٥: ١-٢٠؛

لوقا ٨: ٢٦-٣٩)

يقول متى إن اسم المدينة هو كورة الجرجسين، بينما يقول مرقس ولوقا إن اسم المدينة هو كورة الجدرين.

تقع كورة الجدرين على بعد ستة أميال جنوب شرق الجليل، بينما تقع كورة الجرجسين على بعد ٤٠ ميلاً تقريباً جنوب غرب الجليل. كانت المدينتان جزءاً من نفس المقاطعة. ولذلك فإن البشيرين الثلاثة كانوا يتحدثون عن الموقع الجغرافي بصورة عامة، مشيرين إلى المقاطعة التي ضمت كورتي الجدرين والجرجسين. ومن المحتمل أن تكون المعجزة قد حدثت عند النهر بالقرب من كورة الجدرين بينما كان المجنون من كورة الجرجسين. يذكر متى وجود شخصين بينما يذكر مرقس ولوقا شخصاً واحداً. ويبدو أن شخصين نالا الخلاص، إلا أن واحداً منهما نال شهرة أكثر من الآخر.

X شفاء عميان أريحا (متى ٢٠ : ٢٩-٣٤؛ مرقس ١٠ : ٤٦-٥٢؛ لوقا ١٨ : ٣٥-٤٣)

- يذكر متى شفاء المسيح أعميين وهو خارج من أريحا. ويذكر مرقس أعمى واحداً، هو بارتيمائوس شفاء المسيح فيما هو خارج من أريحا.

ويذكر لوقا أعمى واحداً شفاء المسيح عند وصوله لأريحا. يختلف النقاد والمؤرخون في الطريقة التي يمكن أن نوفق بها بين هذه الأجزاء الثلاثة. يعتقد بعضهم أن المسيح شفى ثلاثة عميان؛ واحداً عندما دخل المدينة واثنين عندما غادرها. والبعض الآخر يعتقد أن المسيح شفى أعميين فقط، وقد كتب ليون موريس Leon Morris تعليقاً على إنجيل لوقا: «هناك بعض الشك في أن هذه الأجزاء الثلاثة تشير لنفس القصة، إلا أنه بالاستعانة بالمعلومات المتوفرة لدينا يمكن أن نقدم تفسيراً معقولاً لهذه الاختلافات».

هناك الكثير من الحلول المقترحة لحل هذه المشكلة، وإليك اثنين من أكثرها منطقية:

١- دخل المسيح أريحا في وقت متأخر، فلم يجد من يستضيفه لقضاء الليل ولذلك «اجتاز أريحا» (لوقا ١٩ : ١) في طريقه للخروج منها. وفيما هو يغادرها تقابل مع زكا الذي كان جالساً فوق الشجرة، فدعاه إلى منزله (لوقا ١٩ : ٥). وبينما هو يدخل المدينة مرة أخرى، قابله بارتيمائوس ورفيقه ففتح المسيح أعينهما. لكن إن كان هذا هو ما حدث، فلماذا سجل لوقا قصة زكا بعد شفاء بارتيمائوس بالرغم من أنها حدثت أولاً؟ من الواضح أن التعليم المذكور في لوقا ١٩ : ١١-٢٧ يتصل بطريقة مباشرة لا بشفاء بارتيمائوس وإنما بتجديد زكا. ولذلك يسجل لوقا قصة بارتيمائوس قبل تسلسلها الحقيقي، حتى لا يفصل بين قصة زكا وبين التعليم

الذي تبعها. ولأن مرقس ومتى لم يذكر شيئاً عن زكا، لم تواجههما هذه المشكلة التي أدت إلى فصل القصتين.

٢- على العكس من ذلك، جلس الأعميان في مدخل المدينة وبدءا يناديان على المسيح بينما هو مجتاز في المدينة، إلا أنه لم ينتبه لهما، فأمرهما الجمع بالسكوت. لم تكن من عادة المسيح أن يرفض التوقف والاستماع لاحتياجات الناس لأنه لم يكن يريد أن يلفت انتباه الناس إليه (متى ١٥ : ٢١-٢٨). وهكذا، دخل المسيح المدينة وقابل زكا ومكث معه هذه الليلة. وفي المساء أو الصباح الباكر، اجتاز الأعميان المدينة ليكررا طلبهما قبل أن ينصرف المسيح في الصباح. وهنا يتوقف المسيح ويشفيهما. إن ترتيب الأحداث بهذه الطريقة جعل متى ومرقس يعزمان ألا يقسما القصة قبل وبعد الليلة التي قضاهما المسيح في أريحا، بل أن يكملا القصة وكأنها حدث واحد. فكان من الطبيعي أن يذكر أن القصة حدثت أثناء رحيله من أريحا، لأنه الوقت الذي استجاب فيه المسيح لطلبهما، بينما يذكر لوقا أنها حدثت عند دخوله، لأن ذلك هو الوقت الذي طلب فيه الأعميان الشفاء من المسيح. بالإضافة لأنه لم يرد أن يفصل قصة زكا عن التعليم الذي تبعها.

وهناك بعض الشروحات التي قد تساعدنا على حل هذه المشكلة:

١ . لاحظ أن هناك مدينتين تحملان اسم أريحا؛ أريحا القديمة وأريحا الجديدة، وهما مدينتان تبعدان عن بعضهما. اشتهرت أريحا في العهد القديم بينما بُنيت أريحا الجديدة بالقرب من القديمة بواسطة هيرودس الأعظم. ولذلك يقول البعض إن الشفاء حدث بينما غادر المسيح الواحدة ودخل الأخرى. وهكذا يسجل متى ومرقس القصة بينما كان المسيح مغادراً إحدى الأريحتين، في الوقت الذي سجل فيه لوقا قصته عندما دخل المسيح أريحا الأخرى.

٢ . يؤكد البعض الآخر أن الفعل اليوناني المذكور في لوقا «دخل» يمكن أن يُفهم أيضاً بمعنى «اقترَب». فيمكن أن نقول إن المسيح كان قريباً من المدينة عندما حدثت هذه المعجزة. وفي هذه الحالة يكون البشيريون الثلاثة كانوا يتحدثون عن أريحا واحدة.

٣ . سجل مرقس بصورة خاصة ولوقا بصورة عامة ما حدث مع أكثر الأعميين شهرة. ومن الأرجح أن بارتيمائوس صار أكثر شهرة في التاريخ المسيحي. وهذا ما يؤكد مرقس عندما أشار لاسم والده (مرقس ١٠ : ٤٦). وبنفس الطريقة يشير متى لمجنونين بينما يذكر مرقس ولوقا مجنوناً واحداً (قارن متى ٨ : ٢٨ و مرقس ٥ : ٢).

وأنا أوافق مع الاعتقاد السائد بأن هناك أعميين اثنين نالا الشفاء. كما أنك ستلاحظ أنني قمت بتكرار بعض مما حدث للتأكيد على وجود أعمى واحد وهو بارتيمائوس.

× **المسيح يلعن التينة ويطهر الهيكل** (متى ٢١ : ١٢-٢٢؛ مرقس ١١ : ١٢-٢٥؛ لوقا ١٩ : ٤٥).

يبدو أن متى ولوقا يشيران إلى أن المسيح طهر الهيكل يوم الأحد وهو يوم دخوله الانتصاري لأورشليم. أما مرقس فيقول إن المسيح دخل الهيكل بعد دخوله إلى أورشليم ورأى كل ما كان يحدث فيه، ولكن لأن الوقت كان متأخراً، عاد مرة أخرى مع تلاميذه إلى بيت عنيا.

من المهم هنا أن نلاحظ أنه لا يوجد في بشارة متى ولوقا ما يقول صراحة إن المسيح طهر الهيكل في نفس اليوم الذي دخل فيه منتصراً إلى أورشليم. إن الترتيب الصحيح للأحداث يتطلب أن نضع مرقس ١١ : ١١ بين متى ٢١ : ١١، ١٢،

إن الوقت الذي لعن فيه المسيح شجرة التين في متى ولوقا يشير إلى يوم الإثنين، وهو اليوم الذي طهر فيه المسيح الهيكل. إن متى لم

يقول «وفي الصباح التالي» وإنما قال «في الصباح». ويبدو أن متى قام بتسجيل الأحداث التي وقعت في هذا اليوم العجيب وقد ركز اهتمامه على تطهير المسيح للهيكل، ثم بعد ذلك سجل الأحداث الأقل أهمية، وهو ما حدث في الصباح الباكر مع شجرة التين. إن القول «في الحال» التي استخدمها متى يمكن أن نفهمها من خلال ما جاء في بشارة مرقس «وفي اليوم التالي». وفي هذه الحالة يمكن ترتيب الأحداث بالطريقة التي ذكرتها دون أن يكون هناك أي تعارض.

X مثل الكرامين (متى ٢١ : ٣٣-٤١؛ مرقس ١٢ : ١-٩؛ لوقا ٢٠ :

٩-١٦)

يقول متى إن الكهنة والفريسيين أجابوا المسيح عن السؤال الذي وجهه لهم عما يجب أن يفعله صاحب الكرمة بالكرامين. أما مرقس ولوقا فيذكران أن المسيح هو الذي أجاب على سؤاله في نهاية المثل. فأيهما صحيح؟

الاثنان صحيحان، فمن الجائز أن المسيح استنبط الإجابة من السامعين لأنها كانت إجابة مؤكدة، ولأنه أراد أن يُشرك السامعين معه. ولكنه وبعد أن سمع إجابتهم، كرر نفس الإجابة للتأكيد.

X بطرس ينكر المسيح (متى ٢٦ : ٣٤؛ مرقس ١٤ : ٣٠)

قال المسيح لبطرس في متى ولوقا ويوحنا إنه سينكره ثلاث مرات قبل صياح الديك. وفي بشارة مرقس يقول المسيح لبطرس إنه سينكره ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك مرتين.

من الجائز جداً أن يكون المسيح قد قال العبارتين، فأخبر بطرس أنه سينكره ثلاث مرات قبل صياح الديك، وقبل أن يصيح الديك مرتين سيكون قد أنكره ثلاث مرات. وهنا يبدو أن مرقس يسجل الحدث ولكن بأكثر تفصيلاً، وهو أمر طبيعي لأنه كتب بشارته بإشراف الرسول بطرس، فسجل الأحداث بتفصيل أكبر. وهكذا يمكن

أن نقول إن البشائر الأربعة أنبأت بنكران بطرس للمسيح، إلا أن مرقس أضاف تفاصيل أكثر.

× من هو الأعظم؟ (لوقا ٢٢: ٢٤-٣٠؛ يوحنا ١٣: ١-١٧).

تسجل لنا البشائر الأربعة قصة العشاء الأخير الذي تناوله المسيح مع تلاميذه. ويشير لوقا لحدوث نزاع بين التلاميذ حول موضوع من منهم هو الأعظم. ويسجل يوحنا تفاصيل أكثر عن التعليم الذي ألقاه المسيح قبل أن يغسل أرجل تلاميذه. إنه لشيء عجيب أن ينشأ بين التلاميذ، بعد ثلاث سنوات من تعليم المسيح لهم، مثل هذا النوع من الغيرة والحسد. لقد وضع إبليس في قلب يهوذا أن يسلم المسيح، ومع اقتراب وقت الصليب بدا وكأن كل قوات الظلمة قد اجتمعت لتفسد هذا العشاء وتحوله إلى ألم وحزن للمسيح. ومن السخف أن يتساءل التلاميذ عن من هو أعظم بينهم في الوقت الذي كان المسيح هو الأعظم. ولكن عندما تتحول العيون من على المسيح، نبدأ في التركيز على أنفسنا!

كان هناك الكثير من الحدة والتوتر في بداية عشاء الفصح، وهو الشيء الذي يجب أن نأخذه في الحسبان ونحن نحاول ترتيب ما حدث في تلك الليلة. يسجل لوقا أن خلافاً جرى حول من هو الأعظم. ولكن أين يقع ترتيبه في وسط كل هذه الأحداث؟ هل حدث بعد أن غسل المسيح أرجل التلاميذ أم قبله؟ يقول البعض إنه حدث قبل غسل المسيح أرجل التلاميذ، ويقول البعض الآخر إنه حدث بعده. أما أنا فأؤمن أن النزاع حدث قبل أن يغسل المسيح أرجل التلاميذ وذلك للأسباب التالية:

١ . كان من المألوف وجود أوانٍ كبيرة بها ماء بالقرب من الغرفة التي يتناول فيها الضيوف طعامهم، لغسل أرجلهم قبل أن يجلسوا لتناول الطعام، لأن الأحذية التي كانوا يلبسونها لم تكن تمنع الأتربة

والرمال من أن تعلق بأرجلهم أثناء سيرهم في الشوارع والطرق. ولذلك كان غسل الأرجل من العادات القديمة كما كان من واجبات الضيافة أيضاً. وعادة ما كانت توكل هذه المهمة للعبيد، إلا أنه لم يوجد عبيد في تلك الليلة للقيام بهذا العمل. ولم يتطوع أحد من التلاميذ ليقوم بهذا العمل المتدني، مما يدل على وجود غيرة ونزاع بينهم حول من منهم أعظم من الآخر.

٢ . أخذ المسيح منشفة وصب ماء وبدأ يغسل أرجل التلاميذ، وبهذا تحدى كبريائهم، شارحاً لهم بطريقة عملية أن ملكوت الله ليس مكاناً للمنافسة. لا بد أنه كان من أروع الدروس التي تعلموها عن التواضع.

٣ . لذلك يبدو من الصعب أن نتخيل أن هذا النزاع حول من هو الأعظم جاء بعد غسل المسيح لأرجلهم بكل تواضع ومحبة. فإن كان النزاع قد حدث بعد غسل الأرجل، فكان لا بد للمسيح أن يعلمهم عن الكبرياء المدمرة لا عن الخدمة العظيمة التي أعدها الله لكل من كان مستعداً لخدمته.

× بطرس ينكر المسيح (متى ٢٦ : ٦٩-٧٥؛ مرقس ١٤ : ٦٦-٧٢؛

لوقا ٢٢ : ٥٤-٦٢؛ يوحنا ١٨ : ١٥-٢٧)

يتطابق تسجيل الأحداث في متى ومرقس تماماً، إن افترضنا أن الجارية المذكورة في مرقس ١٤ : ٦٩ ليست نفس الجارية المذكورة في عدد ٦٦ حيث يشير متى إلى أنها فتاة أخرى (متى ٢٦ : ٧١). وتستطيع التوفيق بين ما سجله لوقا (لوقا ٢٢ : ٥٨). وبعد ذلك أو كما يقول لوقا «بعد ساعة» عرفتة الجموع مرة أخرى. وهنا تتفق كل البشائر على هذا الحدث. ولا يوجد في بشارة يوحنا ما يتعارض مع البشائر الأخرى، ولكنه يضيف بعض التفاصيل التي وردت إليه من صديقه.

X موت يهوذا (متى ٢٧: ٥، أعمال ١: ١٨-١٩)

يختم متى قصة يهوذا بعبارة «ثم مضى وخنق نفسه»، أما لوقا فيضيف لما سجله متى فيقول إنه اشترى حقلاً بالنقود التي خان بها المسيح. والحقيقة أن يهوذا لم يشتر هذا الحقل ولا كان في نيته أن يشتريه، إلا أن الكهنة اشتروه بالمال الذي أعاده لهم، وهو الحقل الذي شنق فيه يهوذا نفسه (متى ٢٧: ٥) فسقط جسده إلى الأرض وانسكبت أحشاؤه (أعمال ١: ١٨).

X وقت صلب المسيح (مرقس ١٥: ٢؛ يوحنا ١٩: ١٤)

يقول مرقس إن صلب المسيح بدأ في الساعة الثالثة. في ذلك الوقت كان اليهود يقسمون الليل إلى أربعة أقسام، كل قسم ثلاث ساعات، وهكذا قسموا النهار. وهكذا تشير الساعة الثالثة للساعة التاسعة صباحاً. ويقول مرقس ولوقا ومتى إنه في الساعة السادسة غطت الظلمة الأرض وفي الساعة التاسعة صرخ المسيح «إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟». وفي تلك اللحظة كان يتم في اورشليم تقديم حمل الفصح.

أما يوحنا فيخبرنا أنه تم تسليم المسيح لبيلاطس نحو الساعة السادسة، أي نحو الساعة الثانية عشرة ظهراً بتوقيت اليهود. وهكذا يظهر بعض التناقض مع بقية البشائر.

وهنا ظهرت بعض الاقتراحات ولكن أكثرها وضوحاً وأقربها إلى المنطق هو أن يوحنا استخدم طريقة مختلفة لمختلفة لحساب الوقت عن الطريقة التي استخدمها مرقس. كان يوحنا على دراية ببشارة مرقس، فأراد توضيح هذا الاختلاف. ومن المعروف أن بشائر متى ومرقس ولوقا كُتبت أولاً وأن يوحنا كتب أخيراً للعالم كله. كانت المسيحية في ذلك الوقت قد انتشرت عبر كل القارات، ولذلك لم يستخدم يوحنا طريقة اليهود في حساب الوقت. كان الرومان

يحسبون الوقت من منتصف الليل وحتى منتصف الليل. وهي نفس الطريقة التي نستخدمها نحن اليوم. وهكذا تصبح الساعة السادسة هي السادسة صباحاً. وهذا يعني أن المسيح صُلب في التاسعة صباحاً، وهذا يتفق مع بقية البشائر. مما يؤكد أن يوحنا استخدم هذه الطريقة في حساب الوقت ما جاء في يوحنا ٢٠: ١٩، حيث ينص يوحنا أن المساء الذي قام فيه المسيح من الأموات يُعتبر نفس اليوم. فإن كان يوحنا قد استخدم الطريقة اليهودية في حساب الوقت، لكان هذا المساء جزءاً من يوم الإثنين، لأن اليوم عند اليهود كان يبدأ مع غروب الشمس.

ملحق رقم ٢

تواريخ ومناسبات

«تقول قيامة المسيح لنا
إنه صاحب الكلمة العليا دائماً»

لا أحد يستطيع أن يُجزم بصحة ودقة ترتيب كل ما حدث أثناء حياة المسيح، ولكننا نستطيع تحديد تواريخ تقريبية كما يقول د. هنري هالي Dr. Henry Halley في كتابه «دليل هالي للكتاب المقدس».

الخدمة المبكرة في اليهودية

هناك عام كامل بين ما جاء في متى ٤: ١١ «ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه» ومتى ٤: ١٢ «ولما سمع يسوع أن يوحنا أُسْلِمَ انْصَرَفَ إِلَى الْجَلِيلِ» وتشمل هذه الفترة الزمنية خدمة المسيح في اليهودية وتغطي الأحداث الواقعة في يوحنا ١: ١٩ وحتى ٤: ٥٤.

مدة الخدمة في الجليل وترتيب أحداثها

بدأت خدمة الجليل قبل الحصاد بأربعة أشهر أي في ديسمبر (يوحنا ٤: ٣٥، ٤٣) وانتهت قبل عيد المظال، أي في أكتوبر أو قبل عيد التجديد في ديسمبر (لوقا ٩: ٥١ ويوحنا ٧: ٢ و١٠: ٢٢). وشملت هذه الفترة عيد الفصح المذكور في يوحنا ٦: ٤ وفصحاً آخر، كما هو معروف، هو الفصح المذكور في يوحنا ٥،

وهكذا يمكن أن نقول إنها بدأت في ديسمبر وامتدت حتى عيد الفصح الثاني في شهر أكتوبر أو ديسمبر. وربما امتدت لعام واحد إن لم يكن العيد المذكور في يوحنا ٥: ١ هو عيد للفصح.

مدة حياة المسيح العامة وترتيب أحداثها:

كان المسيح لا يزال طفلاً صغيراً عندما مات هيرودس (متى ٢: ١٩، ٢٠). وكان ثلاثين عاماً في السنة الخامسة عشرة لسلطنة طيباريوس قيصر (لوقا ٣: ١، ٣).

لا يذكر مرقس ويوحنا شيئاً عن ميلاد المسيح وطفولته، بينما يسجل متى ولوقا أحداثاً مختلفة، ولذلك لا تعتبر مهمة ترتيب هذه الأحداث زمنياً يسيرة أو مباشرة. وإليك بعض التواريخ التقريبية:

٥ ق.م.	رؤيا زكريا	(لوقا ١: ٥-٢٥)
بعد ذلك بستة أشهر	ظهور الملك لمريم	(لوقا ١: ٢٦-٣٨)
	زيارة مريم لأليصابات	(لوقا ١: ٣٩-٥٦)
بعد ذلك بثلاثة أشهر	عودة مريم للناصرة	(لوقا ١: ٥٦)
	ميلاد يوحنا المعمدان	(لوقا ١: ٥٧-٨٠)
	رؤيا يوسف	(متى ١: ١٨-٢٤)
٤ ق.م.	ميلاد المسيح	(متى ١: ٢٥، لوقا ٢: ١-٧)
	رؤيا الرعاة	(لوقا ٢: ٨-٢٠)
بعد ذلك بثمانية أيام	ختان المسيح	(لوقا ٢: ٢١)
بعد ذلك بـ ٣٢ يوماً	تقديم المسيح للرب	(لوقا ٢: ٢٢-٣٨)
٣ ق.م.	زيارة المجوس	(متى ٢: ١٣-١٥)
	الهروب إلى مصر	(متى ٢: ١٣-١٥)
	قتل الأطفال	(متى ٢: ١٦-١٨)
٢ ق.م.	العودة للناصرة	(متى ٢: ١٩-٢٣ ولوقا ٢: ٣٩)

لماذا وُلد المسيح قبل الميلاد بأربع سنوات؟

كان التقويم أيام المسيح يبدأ من تأسيس مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية. وعندما أصبحت المسيحية هي الديانة السائدة على العالم الروماني، قام راهب اسمه ديونيسيوس إكسجوس Dionysius Exiguus بناءً على طلب الإمبراطور جستنيان Justinian بعمل تقويم لعام ٥٢٦ م، تبدأ منذ ميلاد المسيح، لتحل محل التقويم الروماني. وبعد أن حل التقويم المسيحي محل التقويم الروماني بوقتٍ قليل اكتشف شخص أن ديونيسيوس أخطأ بأن أرخ ميلاد المسيح في عام ٧٥٣ من تأسيس روما، بينما كان من المفروض أن يؤرخه في عام ٧٤٩ أو قبل ذلك بعام أو اثنين.

أهم الأحداث في حياة المسيح:

خريف أو شتاء عام ٢٦ م

عام ٢٧ م

الفصح

المعمودية والتجربة في البرية

التلاميذ الأولون والمعجزة الأولى

يطهر الهيكل في أورشليم

الخدمة في اليهودية جنوب الأردن، وينفرد يوحنا بذكرها.

استمرت نحو تسعة أشهر بداية من الفصح (يوحنا ٢: ١٣) وحتى

أبريل، منتهية بذلك قبل الحصاد بأربعة أشهر (يوحنا ٤: ٣، ٣٥) في

ديسمبر. وتشمل تطهير المسيح للهيكل وزيارة نيقوديموس له

وخدمته في الأردن وعودته ماراً بالسامرة.

ديسمبر

بداية الخدمة في الجليل

من قانا يشفي ابن خادم الملك في كفرناحوم

يزور الناصرة ويقابل بالرفض
يجعل من كفر ناحوم مركزاً له
يدعو سمعان وأندراوس ويعقوب ويوحنا.
يخرج الأرواح الشريرة ويشفي حماة بطرس وآخرين.
يتجول شافياً الأبرص والمشلول.
يدعو متى.

أسئلة حول الصوم وحفظ السبت.

عام ٢٨ م

الفصح؟

يزور أورشليم

يشفي في السبت ويثور الحكام عليه، ويعود إلى الجليل.
منتصف الصيف، رحلات، الجموع، معجزات، شهرة، اختيار
التلاميذ الاثني عشر، الموعظة على الجبل.

رحلات، يتحدث بأمثال عديدة.

يهدئ البحر، يشفي مجنون كورة الجدرين.

يقيم ابنة يائرس من الموت.

يتهمونه بأن به أرواحاً نجسة.

يقيم ابن الأرملة من الموت.

يستقبل رسلاً من يوحنا المعمدان.

يزور الناصرة مرة أخرى. يشفي عبد قائد المائة ويغفر للمرأة

الخاطئة.

عام ٢٩ م

فبراير

يرسل الاثني عشر

عودة الاثني عشر. موت يوحنا المعمدان

أبريل

إشباع خمسة آلاف، المسيح يمشي على الماء

الفصح

تعليم عن خبز الحياة.

يرفض تتويج الناس له ملكاً.

يشفي كثيرين.

ينتهر المدن. يقول تعالوا إليّ.

يعود للشمال. المرأة الفينيقية.

يعود للجليل. يشفي الأخرس والأصم.

إشباع أربعة آلاف، علامة يونان. يشفي الأعمى.

أكتوبر

يزور أورشليم، تعاليم.

المرأة التي أمسكت في ذات الفعل

شفاء الأعمى. خلاف مع الحكام.

نوفمبر

يعود للجليل

يعود لقيصرية فيلبي، اعتراف بطرس

التجلي، شفاء صبي به روح شرير.

في الجليل مرة أخرى. مال الضرائب.

التلاميذ يجادلون من منهم الأعظم.

أيها الأولاد.

ديسمبر؟ أو أكتوبر

الرحيل الأخير من الجليل

مرة أخرى في أورشليم (يوحنا ١٠: ٢٢)

الخدمة في يهوذا (حوالي أربعة أشهر)

(٢٧٨) سيرة المسيح وتعاليمه

٣٠ م

الفصح

الصلب والقيامة

مايو

الصعود



Bibliotheca Alexandrina



0402924